الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس–

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ضمن مشروع

أدب الطفل في الإبداع الجزائري بعنوان :

البنية الأسلوبية في شعر الطفل الجزائري

(مقاربة أسلوبية لديوان حسن دواس)

إعداد الطلب:

* شيباني عبد الرحمن.

إشراف الأستاذ:

* د/ سعيد عكاشة

السنة الجامعية 2014–2015

.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس–
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ضمن مشروع

أدب الطفل في الإبداع الجزائري بعنوان :

البنية الأسلوبية في شعر الطفل الجزائري

(مقاربة أسلوبية لديوان حسن دواس)

إعداد الطلب:
* شيباني عبد الرحمن.

إشراف الأستاذ:
* د/ سعيد عكاشة

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ/د بلوحي محمد	أستاذ محاضر – أ	جامعة سيدي بلعباس	رئيساً
د/ سعيد عكاشة	أستاذ محاضر – أ	جامعة سيدي بلعباس	مشرفاً ومقررا
د/ حطري سمية	أستاذ محاضر – أ	المركز الجامعي عين تموشنت	عضوا مناقشا
د/ عمارة بوجمعة	أستاذ محاضر – أ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د/ منصوري عبد الوهاب	أستاذ محاضر – أ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014 – 2015

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى زوجتي الوفية التي ساندتني في

مسيرتي العلمية والتربوية،حيث كانت تشجعني دوما في جميع أطوار

هذه الدراسة إلى غاية إخراجها بهذا الشكل، إذ كانت سندا معينا

ودافعا قويا فإليها أهدي كل الود والإخلاص.

شكر وعرفان

بكل تجليات العرفان أقدم عظيم شكري وامتناني – بعد الله- إلى المشرف على رسالتي أستاذي والدكتور "سعيد عكاشة" الذي لم يبخل عني بوقته ونصائحه وتوجيهاته كلما دعت ضرورة العمل بهذا البحث، وكانت توجيهاته سديدة للغاية بناءة تحمل مشعل الإخلاص والتواضع، إذ بنصائحه اهتديت إلى إخراج هذه الرسالة لترى النور في حظيرة أدب الأطفال.

كما أتقدم بشكري إلى الأساتذة الذين رافقونا توجيها ونصحا في السنة الدراسية النظرية الجامعية والذين بثوا في عقولنا الإخلاص والمثابرة، كما أقدم شكري إلى الدكتور الناقد "حبيب مونسي" الذي أمدني بالديوان الشعري المقصود في هذه الدراسة.

والله نسأل التوفيق والسداد.

المقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

إن التطرق لكتابة أدب للأطفال أمر في غاية الصعوبة، لأن الذي يكتب لهذه الفئة يحتاج إلى ممارسة دقيقة لتحليل أدب الأطفال والاهتمام به وبوسائطه، وأن يكون ملما بالخصائص النفسية والاجتماعية للأطفال لمعرفة طبيعتهم بالإضافة إلى خوضه غمار الكتابة لهم في نهج سليم و في إطار تربوي فني يترك أثره في نفوسهم انطباعا جماليا وفكريا .

من خلال بحثنا هذا لمسنا أن الكتابة في أدب الأطفال والشعر خاصة لا تزال في مرحلة بكر على مستوى الدوائر التعليمية الرسمية ولم ترق بعد إلى تحقيق الأهداف المرجوة لهذا الأدب الذي نعده أدبا رفيعا رائعا ممتعا، وذلك بالمقارنة بأدب الأطفال في المشرق العربي وكذا الحال لدى دول المغرب العربي، ناهيك عن دوره وعطائه في الآداب الغربية.

وانطلاقا من هذا الاهتمام ارتأينا أن نترك بصماتنا ولمساتنا على صفحات هذا الأدب من خلال هذه الرسالة وخاصة في جنس الشعر الذي اتخذت منه ديوان "حسن دواس" أنموذجا فانكببت على الدراسة حوله لأنني أردت استعماله الفني والجمالي في عالم الأطفال.

إن مثل هذا البحث يتطلب منا أن نستعين بالكتاب المعاصرين في هذا الاختصاص والشعراء الجزائريين الذين لهم السبق في نظم دواوين شعرية للأطفال لما لها من أهمية في حياة الأطفال.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود إرهاصات اختيار هذا الموضوع إلى جملة من العوامل:

1. موافقة الدكتورة "حطري سمية" صاحبة المشروع على اقتراحي لدراسة ديوان شعري يهتم بشعر الأطفال في الجزائر دراسة أسلوبية وهذا ما شجعني على أن ألج غمار هذا الموضوع.

2. تشجيع الدكتور الناقد "حبيب موسى" لي عن كثب إذ أمدني بديوان "حسن دواس" فأعجبت بهذا الأثر الأدبي واستحسنته، وأبديت انشراحا لتسليط الضوء على أشعار الناظم، لأن ثمة نقص جلي لعدم وجود دراسات تتطرق إلى الشعر الموجه للأطفال دراسة نقدية معاصرة .

3. هذه الدراسة المقترحة تحفز كل دارس أن يسهم في البناء الفكري والأدبي والنقدي لتأسيس أدب يساهم في تربية الناشئة وتربيتهم وتوجيههم إلى حب الجمال.

منهج الدراسة:

اعتمدت في دراستي لهذه الموضوعات الخاصة بشعر الأطفال على المنهج التحليلي والوصفي وعرضت نماذج لتوضيح ما طرح نظريا من مادة علمية لتحليله ونقده بأسلوب علمي موضوعي لكل ما كتب في هذه الرسالة عن أدب الطفل بشكل متواضع لا على سبيل الإحاطة. ولم يخل هذا البحث من صعوبات إذ صادفت عوائق منعتني من التقدم في بحثي، وذلك لطبيعة الموضوع البكر الذي بين أيدينا.

الإشكالية: في هذه الإشكالية يحاول الباحث الإجابة عنها التي تتمثل في كون الشعر الموجه إلى الأطفال في الفترة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا استطاع أن يؤثر سلبا أو إيجابا في المتلقي والإجابة عن هذه الإشكالية كانت في الخطة التالية:

تطلبت طبيعة البحث أن أوزع دراسة الرسالة إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول خصصناه للدراسة النظرية، أما الفصل الثاني فأصبغناه بدراسة شبه تطبيقية، أما الفصل الثالث اقتصر على الدراسة التطبيقية الخالصة.

الفصل الأول:

ابتدأت التعريف بأدب الأطفال معتمدا على مجموعة من المفاهيم الصادرة عن بعض الدارسين والباحثين والنقاد المحدثين متطرقا لمضمونه وشكله، وأجناسه المختلفة بتحليل متواضع لكل قول قصد تقريب وربط نظرة هؤلاء الدارسين لأدب الطفل من منظور نظري.

أما في العنصر الثاني، فقمت بتحليل الفاعلية والانفعالية ومدى تجاوب الأطفال مع النصوص المقدمة لهم، واتجهت اتجاها تحليليا، أين بيننا الصلة المتينة بين النص الأدبي و مدى تجاوب الأطفال معه لتحقيق حاجاتهم ورغباتهم المتعددة . أما أهدافه فحصرناها في مجموعة من الغايات المتعلقة بأدب الطفل، والمرتبطة به ارتباطا وثيقا، كالترويح عن النفس، والإحساس بالجمال، وتذوق هذا الأدب، وكذلك الأهداف التربوية التي تعد شقا أساسيا في إعداد الأطفال إلى جانب الأهداف الثقافية و الاعتقادية.

وأخيرا ربطت أدبهم بمراحل نموهم، وهي نظرة أساسية لأن هذا الأدب ينبغي أن يكون ملائما لمراحل أعمارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وإدراكا تهم. ولم أفرد تحرير مضمون العنوان بالجانب النفسي بشكل صرف، بل استعنت به لتوضيح سلوكات الأطفال وتفاعلهم مع أدبهم مراعاة للحلقة المتسلسلة والروابط الطبيعية بين مراحل ثلاث فقط: مرحلة الخيال المحدود ومرحلة الخيال المنطلق، ومرحلة الطفولة المتأخرة، أي من سن الخامسة حتى سن الثانية عشرة، حتى لا أحيد عن هذا التناسق.

الفصل الثاني:

في هذا الفصل تطرقنا إلى تعريف شعر الأطفال الذي هو فن في غاية الأهمية يدخل في بناء شخصية الطفل بعيدا عن التعريف اللغوي والإصلاحي، لأنه أمر مستهلك وفيه بينت اعتماد الشعر على اللغة وعلاقته بالأطفال فيما يخص التأثير في أنفس الأطفال منذ إدراكهم لواقعهم وإقبالهم عليه ومدى تجاوبهم مع الشعر والانعكاسات التي تطرأ على الطفل جراء الاستماع فالاستمتاع، وكذلك الحرية والتناغم مع هذا الفن . أما أهميته فقد بينت إسهاماته في بناء منظومة القيم وإمداد الأطفال بالمعارف والحقائق، وهذه الأهمية تنبع من مكانته التي نجد أثرها في أنفسهم.

وشعر الأطفال تجسده المضامين التربوية التي تقع في المتون الشعرية المقدمة لهم على اختلاف أنواع المضامين المتعددة، كالاجتماعية والأخلاقية التي يمكن الاستفادة منها في تربية الأطفال. ولهذا الشعر مقاييس ينبغي أن تحترم حتى يقدم جاهزا وواضحا للأطفال يتخلله ترسيخ الفكرة والجانب

اللغوي والفني والفكري، لأنها تسهم هي الأخرى في تكوين شخصياتهم، وتجعلهم أقرب إلى الشعر الموجه لهم .

الفصل الثالث:

هذا الفصل هو دراسة لديوان "حسن دواس" على نسق المنهج الأسلوبي، وفيها قد تم التركيز على المستويات: الدلالية، والتركيبية، والصورة الشعرية، والصوتية مع مراعاة علاقتها بالشعور النفسي للأطفال حتى يرق شعرهم إلى مصاف الجمال الفني بلغة ملائمة لهم، على اعتبار أن اللغة هي الأداة التي استخدمها الشاعر في تشكيل مادته الفنية، فتتبعنا الظاهرة اللغوية المميزة التي خص بها ديوانه وتناولنا أشعاره وفق المستويات المذكورة بمنهج أسلوبي وصفي تحليلي إحصائي إذ وزعنا هذا الفصل إلى خمسة مباحث على النحو التالي:

– **على مستوى الدلالي** فقد خصصناه لدراسة مجال دلالة العنوان وعلاقته بعناوين الديوان ووظيفته الدلالية، ثم انتقلنا إلى دراسة الحقول الدلالية الواردة في الديوان استنادا إلى الموضوعات المطروحة فيه. وعلى **المستوى التركيبي** حاولنا التمهيد له وبينا الهدف الأسمي منه من خلال دراسة معانيه وأساليبه، واكتفينا بالظواهر البارزة في الديوان كالتركيب الاسمي والفعلي واستخدام الضمير والتقديم والتأخير، ثم تطرقنا إلى التراكيب الإنشائية كالأمر والنداء والتراكيب الخبرية كالنفي لما انطوت عليه هذه الصور من فاعلية وتأثير في شعر الأطفال وهذا بعدما قمنا بإحصاء وتحليل لها، إنها ظواهر أسلوبية لها سمات جمالية حاضرة في ديوان حسن دواس. أما على **المستوى الدلالي** فقد خصصناه لدراسة دلالة العنوان وعلاقته بعناوين الديوان ووظيفته الدلالية، ثم انتقلنا

إلى دراسة الحقول الدلالية الواردة في الديوان استنادا إلى الموضوعات المطروحة فيه. وعلى **مستوى الصورة** تناولنا وظيفة الصور التشبيهية ثم الاستعارية والكنائية والعناصر التي شكلت منها كل صورة ومدى توافرها ومدى تأثيرها. في **المستوى الصوتي** "الداخلي والخارجي" تطرقنا إلى مكونات هذه الدراسة وتشكيلاتها المختلفة ومن خلالها أبرزنا الدور البارز في شعر الأطفال ويشمل ما يلي: الوزن الشعري: تناولنا فيه البحور الشعرية المستعملة وتم توضيح البحور المستعملة ووظيفتها الأسلوبية. القافية: أشرنا إلى التعرف بالقافية وتنوعها ووظيفتها الأسلوبية ودرسنا الأشكال المتنوعة في الديوان. الروي: ذكرنا تعريفا له وتنوعه ووظيفته الأسلوبية.

واتخذنا إلى جانب ذلك دراسة إحصائية وتأويلات أسلوبية لتبيين العلاقة القائمة بين هذه العناصر الثلاث وطبيعة أشعار الديوان،كما تطرقنا إلى التكرار وركزنا على تكرار الحرف وتكرار الكلمة وتكرار صدر البيت وتكرار البيت بالإضافة إلى ظاهرة المحسنات البديعية، إنها صور خضنا غمارها بالتحليل والإحصاء مع ذكر الوظيفة الأسلوبية . وأفردنا ملحقا تطرقنا فيه إلى التعريف بالشاعر "حسن دواس" وأعماله المختلفة وأنشطته المتفرعة وإصدارته ودراساته المختلفة بغية الإشادة بما يتميز به وينفرد به في هذا الصدد من روح شاعرية تنساب انسيابا إلى روح الأطفال.

أما مصادر الدراسة ومراجعها فتعددت وفي مقدمتها ديوان "حسن دواس"، فدواوين شعراء آخرين نظموا شعرا للأطفال في الوقت المعاصر ومراجع أخرى ذات أهمية لهذه الدراسة. وقد تمكنا من إنهاء هذه الدراسة وضمناها خلاصة ما توصلت إليه من نتائج كما قدمت ملخصا لهذه الرسالة

الأكاديمية باللغتين العربية والفرنسية وعرضت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لإخراج هذه الرسالة.

النتائج المتوصل إليها:

بعد هذا العرض خلصنا إلى نتائج تبدو في غاية من الأهمية:

- لاحظنا الاقتصار على الجانب القصصي الجلي في أدب الأطفال بالجزائر وعدم الاهتمام بالشعر.
- تحليل أدب الطفل ومسايرته للاتجاهات العصرية لكسب جيل ينشد الآفاق.
- ضرورة وجود نصوص شعرية تدخل الطفل في الحياة الاجتماعية والثقافية والأدبية بقدر تفكيره ونضجه.
- جعل القطع الشعرية متسمة بروح الشعر وجماله وعذوبته وموسيقاه والبعد عن التكلف حتى لايجفلها الأطفال.

وخلاصة القول لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي القدير الدكتور "سعيد عكاشة" الذي اتصف بالصبر والأناة ومنحني الكثير من وقته وتوجيهاته، فله مني الشكر الجزيل كما أتقدم بشكري إلى أستاذي الدكتور "حبيب مونسي" الذي أمدني بمراجع تخص الشعر الموجه للأطفال وكذا ديوان حسن دواس المعني بالدراسة.

الفصل الأول

الفصل الأول

أدب الأطفال

- ✓ أدب الطفل عند المحدثين
- ✓ أدب الطفل بين الفاعلية والانفعالية
- ✓ أدب الطفل أهداف وغايات
- ✓ أدب الطفل ومراحل النمو

إنّ الاهتمام بالطفولة من ميزات عصرنا، فالأطفال هم مرآة المجتمع ومن خلالهم يرسم المجتمع صورا مستقبلية للأمة بحكم أن مرحلة الطفولة أهم مرحلة في بناء الإنسان. وللأطفال أدبهم الخاص بهم تبدعه قرائح الكتاب والشعراء من شعر جميل ونثر رصين يصور عواطفهم ويرسم حياتهم ويشكل أخيلتهم ويضبط وجدانهم من خلال أبنية لغوية ، ولذا فأدبهم مقترن باللغة التي تعد دعامة إبداعية، ويعنى به الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية ويكسبهم قيما وثقافة ويسهم في تكوينهم عقليا ونفسيا واجتماعيا وعاطفيا ويطور مداركهم بألوان مختلفة كالقصة والمسرحية والأناشيد والمقطوعات والقطع النثرية والكتابة الصحفية ووصف الرحلات وتأريخ الأبطال والعلماء والمصلحين فهذا هو الأدب الذي يحتاجه الأطفال ويحدث في نفوسهم متعة فنية وجملية.

1) أدب الطفل عند المحدثين:

أدب الأطفال، فرع من فروع أدب الكبار، له خصائص تميزه عن أدب الكبار شكلا ومضمونا وأدب الأطفال هو تقديم الحياة للأطفال من خلال تصوير كل ما يحيط بهم، وهو يوجههم وفق أحكام فنية وتربوية ونفسية واجتماعية. إنه عنصر مؤثر فيهم، وأثره يكمن في توجيههم توجيها تربويا ولكن على هذا الأدب أن يكون شديد العناية بالشكل والمضمون، ومثبتا لمكارم الأخلاق و متسم بالقيم الفنية المجسدة في الأسلوب الشيق، والألفاظ السلسة العذبة، والعبارات الرقيقة والصورة القريبة من ذهن الأطفال، وما يتفق مع ميولاتهم حتى يقبلوا عليه، فيفكروا تفكيرا سليما . هذا كله ليبني الأطفال ذواتهم وشخصياتهم ويجدون فيه ترشيدا وجدانيا وسلوكيا، ونتيجة هذا

يحصل الأطفال على طمأنينة ومحبة للأدب الموجه إليهم فيتوقونه ويقبلوا عليه، حيث يكتسب الأطفال مسؤولية تجاه الأدب المقدم لهم، فأدب بهذا الشكل يبعث في أنفسهم متعة، وخيالا حاذقا، وتفكيرا سليما في العقل، وصدقا في المشاعر التي تذكو في نفوسهم وتمكنهم من كسب تجارب في مجتمعهم.

1/1أدب الأطفال عند هادي نعمان الهيتي :

يعرفه على أنه" مجموعة الانتاجات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر"[1]. إنّ الانتاجات الأدبية لها مضامين، وهذه الأخيرة تحمل آراء وعواطف وقيما وشكلها يؤلف مظهرا حسيا، إذ الشكل يحتاج إلى الألفاظ التي تشاركه في إبراز المعنى ، فتقدم القصص والحكايات والأشعار والأغاني والألغاز وغيرها للأطفال بصفة مشوقة. إنّها فنون ذات ألوان وحركات وكلام مركب، بها يستطيع الأطفال اكتساب القيم واللغة والثقافة من المجتمع الذي له دور معرفي من خلال تنمية معارفهم وتزويدهم بالتفكير، والتخيل والتذكر.

من هذا التعريف نجد أن أدب الأطفال هو خبرة لغوية في شكل فني، يبدعه الفنان للأطفال انطلاقا من سن الثالثة حتى الثانية عشر بقليل، يعيشونه ويتفاعلون معه، فيمنحهم المتعة والتسلية

[1]– هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت ،ط1998،ص148.

ويدخل في قلوبهم البهجة والفرح، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويقوي تقديرهم للخير ومحبته، ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية.

ويبدي رأيا آخر: "هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية "[1]. هذا القول يثبت الأول إذ يعرف أدب الأطفال تعريفا عاما، إنه تعريف يشمل مختلف الأجناس الأدبية الموجهة لهم ، وهي أساسيات هذا الأدب، فعلى سبيل المثال إن الأطفال عندما يستمعون إلى القصص أو يقرؤونها بشغف إنهم يحلقون في أجوائها ويتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من أخيلة ،ويتجاوزون من خلالها الأجواء الاعتيادية ،لأنها تقودهم إلى الأثر الأدبي في رقة وانبهار ، وتروِّح عنهم وتشبع رغباتهم ،وتلبي مشاعرهم ومداركهم ، لأنها تحمل بين طياتها المرح واللعب والأفكار والقيم .

1/2أدب الأطفال عند أحمد زلط :

يرى في أدب الأطفال أنه : "جنس أدبي متجدد في أدب أي لغة ن وأدب اللغة العربية هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار (الشفهي والمكتوب) ويتوجه لمرحلة الطفولة مراعيا المستويات اللغوية والإدراكية للأطفال، ويرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التعلّق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية "[2].تعتبر الثروة اللغوية للأطفال إحدى المهارات الاتصالية حين استقباله المضمون بأفكاره وأسلوبه المبسط ،والاتصال بالأطفال يتطلب استخدام لغة يفهمون دلالتها وتذوقها ، فكاتب الأطفال يخضع

1– هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته،فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ط1986، ص72.

2– أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، دار المعرفة، القاهرة، ط، 1994، ص28–29.

أسلوبه في الكتابة لمجموعة من الضوابط بحيث يصير ذلك الأسلوب متوافقا مع ثروة الأطفال اللغوية.

أما الجانب الإدراكي فهو أساس حياة الأطفال حيث يقودهم إلى فهم ما حولهم من المثيرات التي يكتسبونها من مجتمعهم ، وتكون هذه المثيرات بصرية أو سمعية أو شميه أو ذوقية أو لمسية وكذلك مخيلة الأطفال تهيئوهم لأن يبصروا ، ويتذوقوا ، ويشموا ، ويلمسوا ، كل ذلك يحققونه بعقلهم مباشرة فلولا قدرة مخيلاتهم وعقولهم لما استطاعوا أن يصلوا إلى أي معنى أدبي أو فني أو علمي. كما يردف ذلك تعريفا آخر: "أدب الأطفال هو أدب المستقبل لأنه أدب مرحلة طويلة من عمر الإنسان، وعلى أية حال، فإن الإبداع المؤسس على خلق فني، والذي يعتمد نسيانه اللغوي على الألفاظ السهلة الميسرة الفصيحة تتفق والقاموس اللغوي للطفل"[1].

يرى بأن حجم الألفاظ اللغوية للأطفال يزداد بانتقالهم من مرحلة إلى أخرى مرحلة موالية، حتى يكتسبوا قاموسا لغويا خاصة بهم بفعل البيئة المحيطة بهم في فهممن الألفاظ المقروءة أو المسموعة انطلاقا من عملية التعلم والاحتكاك. فمساهمته في تعاقب الأجيال هو أن تكون هذه الأخيرة مثقفة لأن الثقافة ليست حكرا للكبار، بل هي ليست حكرا لعمر من الأعمار، وأن تكون أيضا تتسم بالنمو والتعلم، لأنّ كل منهما يتفاعل ويكمل الآخر للحفاظ على الأجيال بخصائصها الموجودة فيها حتى تواكب التطور متشبعة بتقبل التوجيه والإرشاد. ويذكر : "إنّ الإبداع الأدبي الموجه للطفولة بمراحلها المختلفة ، خاصة من سن المدرسة الى نهاية الطفولة المتأخرة ، هو المنظوم

1– أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله، مفاهيمه، رؤية تراثية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1997، ص40.

والمنثور من فن الأدب إلى النتاج المعرفي العام"[2]. لقد ألم الباحث من خلال ما تضمنته أقواله الثلاثة بنقاط أساسية وهي أنه أولا جنس أدبي ، وثانيا يتوجه من الكبار الى الصغار ،وثالثا ينقسم إلى شعر ونثر ، ورابعا يجب أن يتناسب وعمر الأطفال ومداركهم ،وخامسا أنه يراعي قضاياهم .

1/ 3أدب الأطفال عند أحمد نجيب:

لقد اشترط ثلاثة عوامل أساسية لكي يعد الأطفال لقراءة هذا الأدب وهي: العوامل التربوية السيكولوجية، والعوامل الأدبية، والعوامل الفنية؛ ففي العوامل التربوية السيكولوجية يرى أن الكتابة للأطفال فرع من التربية الذي يقتضي الفعالية والتأثير، وكاتب الأطفال قبل أن يكون مسرحيا أو قاصا فهو بالدرجة الأولى مربي للأطفال بالوسائط المقدمة لهم. وإن العوامل التربوية من الضروري أن تتصدر العوامل السابقة المذكورة آنفا، من أجل تحقيق الفعل المسرحي أو النصي أو الأغنية بأسلوب جذاب فكاهي مُسلِّي.

أما الاعتبارات الأدبية فيعني بها: "القواعد الأساسية في فن الكتابة بصفة عامة، سواء أكان الجنس الأدبي قصة درامية أو أغنية أو أي صورة أخرى".[1] ويقصد أحمد نجيب بالعوامل الفنية أي الوسائط فكل وسيط له تقنياته الخاصة، سواء كان مسرحية أو قصة أو أنشودة تخضع لمعايير معينة، يقوم بتبليغ الرسالة إلى الأطفال بإيعاز من الكاتب. والوسيط الناجح هو الذي له صبغة أدبية تقترب من نفوس الأطفال، وتجعل العمل الأدبي أكثر تأثيرا في نفوسهم، فالقصة لها قواعد أساسية خاصة تقوم بدور هام في بناء شخوص الأطفال، وذلك من خلال أسلحتها المشوقة

1- أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دراسات في أدب الطفولة، بيروت، دار اقرأ، ط 1983، ص31.

حيث تساهم في تشكيلها سواء كانت هذه القصة مسموعة أو مقروءة بواسطة التعبير الصوتي كالأسطوانة أو الإذاعة أو التلفزيون. وأن الكتابة للأطفال تتطلب إلماما بالأبعاد الثقافية والحضارية، والقدرات النفسية والجمالية للأطفال إذ يتحتم على الكتاب أن يولوا اهتماما كبيرا لمعنى ومبنى ما يكتب في مضمار أدب الأطفال.

4/1أدب الأطفال عند علي الحديدي :

يشير إليه فيقول: "هو شكل من أشكال التعبير الأدبي له تواجده ومناهجه سواء أكان يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل، ومع الحصيلة الأسلوبية للشيء التي يؤلفه لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أو يتصل بقضايا الذوق وطرائق التكنيك في صوغ القصة أو في فن الحكاية للقصة المسموعة".[1]

يرى أن أدب الأطفال هو شكل من أشكال التعبير الأدبي، تضبطه قواعد وتحكمه مناهج يوافق القاموس اللغوي للطفل، ومناسب لكل مرحلة من مراحل الطفولة. ويعزز قوله السابق بالموالي: "هو وسيلة من وسائل التعليم والمشاركة والتسلية، وسبيل إلى التعايش الإنساني، وطريق لمعرفة السلوك المحمود وأداة لتكوين العواطف السليمة للأطفال ، وأسلوب يكشف به الطفل مواطن الصواب والخطأ في المجتمع ويقفه على حقيقة الحياة ، وما فيها من خير وشر"[2]. هذا القول يحمل معاني فضفاضة إذ جعل الباحث أدب الأطفال وسيلة من بين السائل التعليمية التي تمكن الأطفال من التعليم والتسلية والاندماج في أسرهم ومع أترابهم، ويتبادلون معهم نزعة خيرية

1- علي الحديدي، في أدب الأطفال، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1982، ص59.

2- المرجع نفسه، ص64

وينمي فيهم العواطف والوجدان بأسلوب يلائم طفولتهم، ويجعل منهم مواطنين صالحين يدركون واجباتهم وحقوقهم تجاه وطنهم ،وهو من أهم الوسائل المساهمة في تعاقب الأجيال، وتربية النشء وتزويده بالأفكار القويمة، وتصدير المشاعر لديه بوسيلة الشعر، والقصص والمسرحية والرواية.

5/1 أدب الأطفال عند اسماعيل عبد الفتاح:

ويعرف قائلا: "إن كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصا، أم عادة علمية، أم تمثيليات أم معارف علمية أو أسئلة أم استفسارات، في كتب أم مجلات في برامج إذاعية أم تلفزيونية أم كاسيت أم غيره كلها مواد تشكل أدب الأطفال"[1].

هذا التعريف يتضمن دعائم أدب الاطفال بذكره للقصة والمسرحية والمعارف المختلفة ،والكتب والمجلات وغيرها من الوسائط الأدبية التي تسهم في تعليمهم وتثقيفهم وتربيتهم روحيا ووجدانيا واجتماعيا وتجعلهم يتذوقون الفنون الأدبية بوجدان سليم، و تنمي قدراتهم على الابداع والابتكار، لأن أدب الأطفال هو شكل فني يظهر في القصة أو الحكاية أو المسرحية، قد يكون على لسان الحيوانات أو الجماد، أو أنشودة، كما يجدون فيه متعة وفائدة ، وبذلك يحقق لهم الذوق الجمالي ويذكي فيهم الشعور بالجمال ويبعث فيهم المرح .

ومن خلال هذه التعريفات نرى لأدب الأطفال مفهومين؛ الأول: نقصد به أدب الأطفال العام وهو الاستنتاج العقلي والفكري المدون والمسجل في الكتب الموجهة للأطفال في شتى ومختلف فروع

2– إسماعيل عبد الفتاح ، أدب الأطفال في العالم المعاصر ، رؤية نقدية ،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1 ، 2000، ص18.

المعرفة أما الثاني: فهو أدب الأطفال بمعناه الخاص، وهو الكلام المسبوك الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرا أو نثرا، وسواء أكان مكتوبا أم شفويا.

6/1 أدب الأطفال عند عبدالفتاح شحدة أبو معال : يذكر «أنه الأثر الذي يثير في الأطفال لدى قراءتهم، أو سماعه متعة واهتماما، ويحاول أن يغير من قيمهم واتجاهاتهم ويحدث أثرا واضحا في دفع العواطف والعقول".[1]

أدب الأطفال فن يستعمل اللغة وسيلة له لتحقيق أهداف معينة في بناء شخصية الأطفال ويلائم خصائص النمو العقلي والنفسي والاجتماعي لهم ، وهذه الخصائص هي التي تراعي الطفولة وتلبي احتياجاتها وتؤهلها لأداء دور فاعل في صنع المستقبل. ويرى الباحث أنَّ لهذا الأدب دوراً مهماً في إثراء لغة الطفل المتصلة اتصالا وثيقا بتفكيره، إذ تقوم الأناشيد والمسرحيات والقصص وغيرها من ألوان التعبير الأدبي بدعم القيم الايجابية كالاقتداء الحسن، والتعاطف ، وتقبل رأي الآخر، وينمي فيهم الاحساس بالجمال تبعا لما يدركونه من شوق وحب للأثر الفني الذي غالبا ما يمتلك عواطفهم وعقولهم .هذه التعاريف تتجاذب فيما بينها لتكون أدبا فعليا خالصا، ويتضح من ذلك توافق بعض الأمور الخاصة بأدب الأطفال على الشكل الآتي :

– أدب الأطفال يستخدم اللغة، وهي أساس له:

فالمفردات تزداد وفهمها في هذا السن أيضا يزداد ويتمكن الأطفال من إدراك التباين بين الكلمات وتنمو قدرتهم على استعمال الجمل المركبة في السن التاسعة والعاشرة، وتنمو لديهم

1– عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط2008، ص25.

القدرة على الاستمتاع والحوار والفهم لما يقرءون، ويقول الكاتب "الاتصال بالأطفال يستلزم استخدام لغة يفهمون دلالتها ويتذوقونها ، لذا فإن عملية الاتصال بالأطفال تستعين بلغة خاصة متميزة عن لغة الراشدين "[1] . اللغة تزيد الحصيلة اللغوية للأطفال من خلال المفردات المتنوعة مع الحرص على تصويب وتوجيه ميولاتهم نحو اللغة العربية الفصيحة والاعتماد على مفرداتها، و هي التي تحقق هويتهم، وخصوصياتهم الثقافية وهي الوعاء الحضاري للمعاني والسلوكيات.

– يبسط ماهية أدب الأطفال ليستقطب جميع الأعمال الفنية التي تقدم للطفل:

فمجالات أدب الأطفال تقع في منتصفي دائرة، فالنصف الأول يشمل الشعر ويحوي الأمهودات والأناشيد والأغاني الموزونة، وأغاني الترقيص، وأغاني اللعب والمناسبات والأراجيز الشعرية والقصة الشعرية على لسان الحيوانات، أما النصف الثاني فهو النثر، وفيه الحكايات القصصية المتنوعة والحكاية على ألسنة الحيوانات والطير، والوصايا والأحاجي، وهي أعمال فنية تتسع لتشمل المعارف الإنسانية وتعبر عن واقع الأطفال في عالمهم المعاصر.

– يشكل أدب الأطفال وسيلة فنية من وسائل تنشئة الأطفال :

هي نافذة المجتمع نحو المستقبل ويساهم في تكوين شخصية الأطفال التي يقوم عليها المجتمع وذلك بتوفير الحاجات التي يبتغيها أدب الأطفال لهذه الفئة، فهم يحتاجون إلى الأنس وذلك لحمايتهم من الأخطار التي تهددهم من مستقبل تعليمي واجتماعي ، والأمن النفسي من خلال القصص والشعر، وذلك بإشعارهم بالطمأنينة، كما يبين أدب الأطفال الانتماء إلى الجماعة

1– هادي نعمان الهيتي ثقافة الأطفال ، ص140.

كالأسرة و المدرسة، ثم الأصدقاء، وأكثر تنشئة للأطفال هو تقديرهم وعدم إحساسهم بالنقص كبث الثقة في نفوسهم.

– أدب الأطفال أداة مهمة لتقويم السلوك وتكوين العواطف والأحاسيس:

فالسلوكات مأخوذة من قيم المجتمع حاضره وماضيه، و الأدب يربط الأطفال بأمتهم وأبطالها، حينما يقرؤون قصة عن أبطال بلادهم يتمنون التشبه بهم، ويحاول أن يغرس في نفوسهم قيما مستنبطة كالشجاعة والإقدام، والاحترام، والوفاء بالعهد، والأمانة، والتواضع، وغيرها من القيم، "والطفل يمتص من خلال أطوار طفولته أنماط السلوك المختلفة السائدة في المجتمع"[1]، أدب الأطفال يضم انفعالات هذه الفئة فهم يرون عراك وشجار والديهم فتتولد لديهم شحنة من التوتر، ويفقدون الاستقرار، أما الأطفال الذين فقدوا والديهم –فيما يقرؤون أو يستمعون لقصة – فتتولد لديهم فكرة التعطش إلى ما يفعله الآباء اتجاه أبنائهم.

هذه التعاريف كلها تدور حول أدب الأطفال كجنس أدبي مركب ويقصد به الأعمال الفنية التي تنقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، التي تشتمل على الأفكار والأخيلة وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق و مراحل نموهم المختلفة، لأنه عمل أدبي مركب يجمع بين العقل والوجدان فالأطفال بحاجة إلى الأدب الموجه لهم كالعلوم الذي تدرس في المناهج الدراسية قصد الرقي بوجدانهم، وإشباع حاجاتهم التعليمية، والصحية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية. وانطلاقا من هذه التعريفات فإن أدب الأطفال هو شكل لغوي ينتسب لنوع الأدب سواء أكان

1– هادي نعمان الهيتي ثقافة الأطفال، ص 42.

قصة أو شعرا أو مسرحية يتصل اتصالا وثيقا بالأطفال ويتفق مع عالمهم، ويتدرج بهم إلى الكمال عن طريق إشباع احتياجاتهم، فأدبهم له خصائص تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم. إنه ذلك الإنتاج الأدبي الذي يكتب خصيصا لجمهور الأطفال، وأساسه الخيال، وهدفه إمتاع الطفل وتهذيبه وتعليمه، بحكم إنه يشمل شتى الفنون الأدبية مثل الشعر والقصة والمسرحية والأنشودة، وكل ذلك يندرج ضمن إطار التثقيف الأدبي أو العلمي وفق المناهج الدراسية المعتمدة في سياسة الدولة.

إنها تعريفات ومفاهيم لأدب الأطفال تعددت بسبب اختلاف النظر إليه، والوظيفة التي يؤديها هذا الأدب، ونجد هذه المفاهيم متجاذبة الأطراف تجعل أدب الأطفال أدبا صرفا بين علماء التربية والدارسين والباحثين، وذلك للاهتمام بالجوانب النمائية والإدراكية للأطفال .

مجمل القول: إن هذه الاستنتاجات تجعل أدب الأطفال شكلا فنيا يصور وجدانهم من خلال مفردات لغوية، إذ يعبر عن عاداتهم وآرائهم وآمالهم وقيمهم وعواطفهم ومشاعرهم بقدرات توافق مرحلة نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي وغيرها ، وعن حاجاتهم الخاصة بأسلوب سهل ممتع بعيد عن الغرابة والتعمق .

6/1أدب الكبار وأدب الصغار:

رغم أن أدب الأطفال يتميز بالبساطة والسهولة إلا أنه لا يعتبر تصغيرا لأدب الراشدين، لأن أدب الأطفال له خصائصه المميزة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم، ولهم قدراتهم وخصائصهم التي تختلف عما يميز الراشدين، وكل عمل أدبي موجه للكبار يصير بعد تبسيطه أدبا للأطفال

ويوافق قدراتهم، ومرحلة نموهم العقلي ، والنفسي ، والاجتماعي. إن كتابات الأطفال ينبغي أن تخضع لمعايير كتابات الكبار، كالدقة في التعبير، ومنطقية البناء، وجمال الصياغة، والتكامل بين أجزاء العمل ولكل منهما خصائص ومعايير تختلف، ولكل منهما جمهور خاص، فأدب الأطفال له إخراج جمالي فني خاص كالشكل الذي يختلف عن شكل كتاب الكبار من حيث الصور والرسوم ونمط الكتابة وكذلك الطريقة التي تعرض بها الأحداث، أما مضمون كتب الأطفال فتختلف عن مضمون كتب الكبار من حيث الأفكار، أو الشخصيات، أو الأماكن، والأدوار واللغة أيضا. وفي هذا يقول الباحث: "ويؤلف المضمون ما يحتويه النص الأدبي من آراء أو عواطف أو قيم أو مواقف، بينما الشكل يشكل مظهرا حسيا".[1]

في الشكل يتوجب على كاتب أدب الأطفال أن يختار المظهر الجذاب لكتب الأطفال من حيث الحجم، واللون والرسوم، ونوع الورق، وحروف الطباعة باللون متوسط الحجم، والصور التي تشكل جانبا هاما في جاذبية الكتاب ، فتكون الصورة معبرة وواضحة، فإذا كان شكل الكتاب بهذا التصور فإنهم يُقبِلون عليه لشكله، وبساطة أسلوبه، والجمل التي تثير في نفوسهم السعادة، كما يجب أن تكون القصة صادقة، وبهذا يستجيبون عاطفيا للكتاب، ويهتمون بالرسوم والصور دون إغفال الشعر.

و اللغة التي يكتب بها للأطفال ينبغي أن تتميز عن تلك التي يكتب بها الكبار، وأدب هؤلاء مدون على الورق، يُقرأ أو يُسمع ويُشاهد، أما أدب الأطفال فهو للمشاهدة البصرية

1– هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص148.

والقراءة والفرجة، وتستمع إليه الآذان غالبا، وهو متعلق بمرحلة زمنية معينة وبعمر هؤلاء المتلقين ففي الطفولة المبكرة تكون المشاهدة والاستماع أكثر قبولا وتأثيرا، وفي الطفولة المتوسطة تكون القراءة ثم المشاهدة.

ويوضح الدارس: "أن أدب الأطفال فرع جديد من فروع الأدب الرفيعة، يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار، رغم أن كل منهما يمثل آثارا فنية يتحد فيها الشكل والمضمون، وليس بالسهل تحديد موضوعات أدب الأطفال لأن ميادين الأدب –للكبار والصغار– واسعة الآفاق"[1].

إذا كان الشكل يجذب انتباه الأطفال ويشجعهم على القراءة والمطالعة فالكتاب الجذاب هو الذي يقتضي وجود عنوان جذاب، وغلاف جميل مُشوِّق له علاقة بالمضمون، وصورة مباشرة لهذا المضمون ولغة سليمة وأسلوب بسيط غير مُعقَّد، وسرد جميل يثير في نفوسهم السعادة على أن تكون المضامين هادفة.

وفي هذا يقول آخر: "إن أدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار إلا في المستوى اللغوي للنص على عكس ما يتضمنه عند الكبار من خيال تركيبي مُعقد، أو ألفاظ جزلة أو معان تستغلق على عقلية الطفل وإدراكه، ومن الخطأ البين، القول بأن مضامين أدب الأطفال منفصلة عن أدب الكبار، أو أنها نشأت منعزلة عن التيار الأدبي العام، أو يظن أنها تقوم بمقاييس تختلف عن أدب الكبار، فقد يختلف أدب الصغار عن أدب الكبار في تلك الأمور التي لا مفر منها من أن تختلف فيها العقليتان والإدراكان، ومن ثم فنتاج الذهن من أدب الأطفال يستحق أن يواجه نفس

1– هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص71.

المستويات من النقد"[1]. ومن هذا القول نرى أن الفرق بين أدب الأطفال وأدب الكبار يستدعي التعرف على أوجه الاختلاف بينهما:

أ). أدب الكبار تبدعه القرائح و الخوالج وِفق متطلبات الحياة، أما أدب الأطفال فينطوي على التوجيه وبث التوجيهات في جمهور المتلقين الصغار، وأدب الكبار يُصور حياة تضبطها قواعد وتقاليد، بينما أدب الصغار، فإن المبدع يعيش موقفا تربويا متشبع برؤية إنسانية وأخلاقية تضيء حول حمى الأطفال.

ب). يتسم أدب الأطفال بخصوصيات تضبط المبدعين وتمكنهم من الوعي التام بالمراحل التي يمر بها الأطفال، ومن خصوصيات هذا الأدب: أنه جنس خاص بالأطفال له قواعده الطبيعية المرتبطة بالمادة اللغوية، والتراكيب المناسبة، والمضامين، والأشكال الفنية المختلفة، ويؤكد ما سبق ذكره قول القائل: "أن أدب الأطفال كجنس نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة كائن بشري لها خصوصياتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر".[2]

أدب الكبار هو تصوير أو تعبير عن الحياة، والفكر والوجدان، من خلال أبنية لغوية، وهو رسالة في خدمة المجتمع والإنسانية، وهو أيضا الفكرة الجميلة في العبارة الجميلة، الذي يبعث في نفس القارئ أو المستمع متعة وسرورا، بقدر ما فيه من جمال، أما أدب الأطفال فهو التعبير

1– علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص69.

2– أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، "رؤية تراثية"، ص25.

الجميل عن الشعور عن الشعور الصادق والأفكار المناسبة لمرحلة الطفولة، يستخدم اللغة التي تتفق ونموهم العقلي والنفسي والاجتماعي مستهدفا بناء شخصياتهم، متفقا مع خصائص نموهم التي تنأى بهم عن التعقيد والأساليب المتداخلة وتراعي حاجات الطفولة واهتماماتها وقدراتها. وإنَّ للكبار أدبهم الخاص بهم وجمهور عريض وشريحة معتبرة يُقدَّم لها هذا الأدب وفق خصوصيات خاصة بالراشدين، ففي أدبهم نجد الرمزية والإيحاءات والتعقيد والأساليب البديعية والصور البيانية المستعصية وغيرها من المعايير التي يختص بها أدب الكبار، وهذا الجمهور له مراحله هو الآخر تبدأ غالبا من سن المراهقة حتى الشيخوخة، والتي تتفاعل فيها خصوصيات هذا الأدب من حيث مادته التي يتطرق إليها الكاتب وطريقته في الطرح التي تتوقف مع هذا النوع من الجمهور. أما جمهور الصغار فهم أولئك الأطفال الذين لم يبلغوا سن الثامنة عشر من أعمارهم من أعمارهم والذين تهيأ لهم أن يلعبوا ويقرؤوا الكتب والمجلات ، وتجمعهم المكتبات والمدارس.

وتختلف معايير أدب الأطفال وتتعدد حسب نظرة كل كاتب، وطبقا للمراحل العمرية الموجهة التي يكتب لها، وهذه المعايير تكون تربوية ، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو فلسفية. فالكِتاب الموجه للأطفال ينبغي أن يترجم كل مرحلة من مراحل الطفولة لغة ومضمونا وإخراجا، بحيث يشعر الأطفال برغبتهم القوية في قراءته ومتابعته، وبالتالي يكُون وسيلة لهم لتكوين اتجاهاتهم وإكسابهم قِيما صحيحة.

أما المعايير اللغوية التي يُكتب بها أدب الأطفال ينبغي أن تكون فصيحة مُيَسَّرة مألوفة، لا تتسم بالصعوبة عند قراءة القصص والأشعار والكتب والمجلات، كما يمكن تجنب بعض الظواهر اللغوية

الشائعة في بعض كتب الأطفال كالجمل الطويلة، واستخدام مصطلحات علمية، والاستطراد في عرض الأحداث وغلبة السرد حتى لا يعوق ويحد العمل الأدبي الموجه للأطفال، كما ينبغي مراعاة القاموس اللغوي الخاص بهم والعناية بالجانب الجمالي عند الكتابة للأطفال، فتُقَدم لهم الصور الحسنة والأدبية حتى تنمو مهارات التذوق الأدبي لديهم .

يتعرض أدب الأطفال إلى النقد الأدبي والعلمي وفق المادة المعروضة أمام الأطفال وفق منهج معين وبهدف تحليل شكل ومضمون هذا الأدب، والوقوف عند نقاط قوته لتعزيزها، ونقاط ضعفه لتقويمها، وعادة ما يجمع النقد لأدب الأطفال بين عدة مناهج، كالمنهج التاريخي ليبين لمحة الحقائق التاريخية، وسردها وترتيبها، والمنهج المقارن ليبين الاتجاهات في هذا الأدب، وكذلك المنهج الإحصائي والمنهج الوصفي، ولابد للكاتب الناقد أن يكون متخصصا أكاديميا في أدب الأطفال وأن يكون تربويا ونفسانيا، وأن يكون تحليله للأثر الأدبي تحليلا علميا. وأخيرا فان حصيلة ما يكتب للأطفال من نتاج أدبي فيه سمات لغوية ونفسية وعقلية خاصة بهم متصلة بجميع الأشكال الأدبية.

2). أدب الطفل بين الفاعلية والانفعالية:

الفاعلية والانفعالية:

الكتابة التفاعلية تنساب إلى عالم المتلقين بإمتاع وإبداع من قِبل المبدع وهو الأديب والمتلقين هم الأطفال ، فينتجون أدبا تفاعليا بتجارب ممثلة في الشعر أو المسرحية ، ويبدون انطباعاتهم لما يقدم لهم بشكل جذاب ، وملفت للانتباه ، فتتأصل فيهم الانفعالية والاتصالية فيتفاعلون بشكل

عفوي دون تصنع بلغة بسيطة يفهمونها وفي هذا الصدد يقول الكاتب : "تعتبر الثروة اللغوية للطفل إحدى المهارات الاتصالية في حالة تعبيره وفي استقباله المضمون الاتصالي وتظل اتصالات الأطفال قليلة الفاعلية طيلة الفترة التي تسبق اكتسابه اللغة"[1]، وللأدب التفاعلي قنوات للاتصال فتكون من المرسل والرسالة والقناة والمستقبل ؛ فالمرسل هو الأديب الذي يوجه أعمالا أدبية للأطفال ، والرسالة هي الشيء المراد ايصاله لهم والمعبر عنه بالكتابة ، والقناة هي اللغة الموجهة للأطفال كاللغة المكتوبة أو الاشارية ، والمستقبل هو هذا النشء الذي يتلقى الرسالة المبعوث له .

التفاعل النصي :

تنتج بين المتلقي والنص التفاعلي علاقة متينة تخلق تواصلا أساسه تجسيد صور واقعية تتصف بالجمالية والحضور العفوي لذوات الأطفال عند إبحارهم في النص مستخدمين أيديهم وأعينهم ، وبهذا الإبحار يحدث الإبداع التفاعلي والإفصاح الطفلي عن المكبوتات وما يدركونه في النصوص ذات الفاعلية والتأثير الواقعي، فيتحول النص إلى رسالة تواصلية أساسية التي قوامها هذه الأخيرة والفحوى التفاعلي الذي ينبت بين جنباته انفتاح الأطفال على النصوص وإبداؤهم حركية متميزة وفق سياقات سهلة يستطيعون فهمها، فتحدث في أنفسهم تأويلات للنصوص وانفعالات تجعلهم يتعاملون مع النص التفاعلي بكيفية جذابة تترك فيهم جمالا يترجمونه الى واقع .

إنها دائرة تبادلية تبين انجذاب تبادلي بين الملقي والمتلقي بإشراك النص التفاعلي الذي يعتبر الفاعل في ذوات الأطفال .والنص الموجه لهم هو رسالة تخاطب يكون منتجا وفعالا إذا لبَّى

1- هادي نعمان الهيتي ثقافة الأطفال، ص140.

حاجات الأطفال وأصلح أحوالهم ، عندها نقول إن الكاتب قد نجح في مسعاه لأن الاطفال قد تفاعلوا مع نصوصه التي عبَّرت عن أذواقهم واتجاهاتهم النفسية وقد ألمت بعالمهم . وحين تفاعل الأطفال مع النص يتحولون " من المتعة إلى الاحتمال إلى المشاركة الوجدانية ومن المشاركة الوجدانية إلى الإحساس العقلي بشعور الآخرين "[1]، وبهذا يعلِّق الأطفال على النص التفاعلي بالسلب أو الإيجاب بشكل عفوي ويُبدون أحكاما تنطلق من المشاركة الجادة والحقيقية من الأطفال تجاه أبعاد النص، فيحاولون إثبات قدراتهم النقدية لتحقيق تفاعل إيجابي كقراءة النص بموسيقى أو روابط بالصور الجذابة التي تشوقهم. ومن هذه المعطيات قد يتحول إلى مبدع، وهو الفعل الرئيسي الذي يشارك الملقي مشاركة نفسية واجتماعية. وعلى الأديب أن تكون لديه خلفية مرجعية عن مراحل نمو الأطفال التي تتعلق بمختلف المهارات كالقراءة والكتابة والكلام والإدراك والفهم، وأن يكون مُلِما بقدراتهم كي يساعدهم على إيجاد حلول لمشكلاتهم المعرفية والثقافية والتربوية والتعليمية.

التفاعل الأسري :

الأسرة هي التي تمد الأطفال بالتفاعل بين الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأقارب بحكم أنهم نشأوا فيها واستقوا سلوكات ثقافية وأخلاقية تُكوِّن وجدانهم، إذ يعتبرون أفراد أسرهم قدوتهم وفي الأسرة يتلقون التفاعلية فتلتحم شخصياتهم بأفراد أسرهم، ويتفاعلون مع أسرهم من خلال تشجيعهم والتسامح معهم إذا ارتكبوا أخطاء، ويساعد بعضهم بعضا على تنمية

1– علي الحديدي ن في أدب الأطفال ، ص63.

شخصياتهم. تقوم الأمهات بتسلية أطفالهن بالحكايات، وتُنِمنَهم على نغمات أصواتهن سواء اقترنت بكلمات موزونة أو مجرد أنغام متناسقة، ويقوم الآباء أحيانا بنفس الدور لمداعبة أبنائهم وتسليتهم، فيتأثر الأطفال بالقصص المحكية أو الأمهودات فينامون أو يحفظونها، ويقلدون آباءهم وأمهاتهم ويرددون ذلك لأصدقائهم وهنا يتجلى التفاعل بين الأطفال وأسرهم، فيحصل تأديب للنشء ويتعرفون على قصائد ذات أنغام مسلية وقصص ممتعة ،ولاشك أنها تمهد الأطفال كي تحتضنهم المدرسة لتهتم بهم، وتثير فيهم تفاعلات تربوية تعليمية وأخلاقية لتنشئهم بأن يكونوا قادرين على تقبل ما يقدم لهم .

ففي الأسرة يكون الأطفال تابعين للأب والأم والجد والإخوة ، لكن ما يلبثوا حتى ينحازوا لزملائهم فيشعروا بالاستقلال الشخصي، وتساعدهم هذه الجماعة على التخلص من قيود الأسرة وتساعدهم على اكتساب اتجاهات اجتماعية، وتحدد لهم مكانتهم الاجتماعية وتسمح لهم بتحمل المسؤولية الاجتماعية وممارسة دورهم الاجتماعي .

التفاعل الاجتماعي :

يرتبط التفاعل بأعضاء الجماعة بعضهم مع بعض لتلبية الحاجات والرغبات والمعارف فيتبادل الأطفال مع أقرانهم ومن هم أكبر منهم سنا الكلام عبر وسيط وهو اللغة أو الاشارات أو الايماءات أو الحركات أو تعابير الوجه لتحقيق هدف معين . وللتفاعل الاجتماعي أشكال: التعاون والتنافس والصراع ويتضمن هذا التفاعل التأثير المتبادل لسلوك الأطفال، إذ يريدون تحقيق الغايات فهم يتفاعلون عن طريق لغتهم المعهودة فيما بينهم ، وهذا ارتباط واقعي الذي قد يكون

ماديا أو معنويا ويأخذون عن بعضهم سلوكيات سليمة، وأخرى سلبية تحتاج الى إلى مراقبة وتصويب. ويقول الباحث: " يتضمن التفاعل الاجتماعي ادراك الدور الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره الاجتماعي"[1].

بهذا التفاعل يحدث بينهم انسجام، ويثبتون لأنفسهم مكانة اجتماعية، ويتعلمون أنماطا سلوكية متنوعة تنظِّم علاقاتهم في وسط اجتماعي يمدهم بقيم سائدة وتقاليد متعارف عليها. ومن ضروريات التفاعل الاجتماعي نذكر أهمية توافر الحب والمودة والتعاطف والتوافق في عملية التفاعل فيميلون إلى أقرانهم الذين لهم نفس الاتجاهات والاهتمامات حتى يكونوا سندا لبعضهم بعضا ويطلبون معلومات وتكرار لما يتلقونه، ويعبرون عن مشاعرهم وطموحاتهم ويقترحون حلولا لمشكلات قد تصادفهم. ولتبيان تفاعل الأطفال مع الأدب الموجه إليهم نخص بالذكر أنموذجا قصصيا من خلاله سنرى مدى تجاوب الأطفال مع هذا الأثر الأدبي .

القصة الأنموذج:

آثرنا قصة جزائرية بعنوان "بقرة اليتامى" لرابح خدوسي لأنها تمثل تفاعل الأطفال مع آبائهم وإخوتهم ونظرتهم للخير والشر ، وما تحويه من قيم اجتماعية ودينية وأسرية وانفعالات نفسية تتفاوت بين الضعف والحدة، وغيرها من السلوكيات التي تطرأ في حياة الأطفال، والقصة في متناول الأطفال لأنها تناسب مرحلتهم العمرية المتأخرة، يستطيعون استيعابها لسهولة لغتها، إذ يقول أحد الدارسين: "أدب الأطفال محكوم لحد كبير نتيجة الثروة اللغوية عند الطفل، ولا بد له

1– تاعوينات علي، التواصل والتفاعل المدرسي المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم ، الحراش ، الجزائر ط2009 ص87.

من استخدام الكلمات والجمل والتراكيب التي يفهمها الطفل ويتذوقها"[1]. إنها قصة موجهة لهم بأسلوب ممتع وتساهم بدرجة كبيرة في تربيتهم تربية سوية تجعلهم يتذوقون ما يعرض عليهم بأحاسيس ومشاعر متجانسة مع النص، ويبدون تفاعلا ايجابيا ، وتمكنهم بأن يكونوا من الأخيار في مجتمعهم.

تشدُّ القصة انتباههم وتعلمهم أشياء كثيرة، وتدرب عقولهم ووجدانهم، وتوسع آفاقهم الخيالية وتعطيهم فكرة حول العالم من حولهم وتقدم لهم التفكير في الحياة وما فيها ليواجهونها ويحلون مشكلاتها ويتبنون سلوكات محمودة تكون عونا لهم في مستقبلهم. بهذه الميزات الواردة في القصة فإن الأطفال يتفاعلون معها بوجود معلمهم، ولا ينفرون منها كما هو معلوم عن البقرة التي كانت تُغذي الطفلين اليتيمين بحليبها بعد وفاة أمهما التي تركت طفلين يدعيا "ظريف " و"مرجانة " وعاملتهما زوجة الأب معاملة قاسية, وتحمل هذه القصة بين طياتها وظائف بنائية لشخوص الأطفال انطلاقا من الجوانب المتعددة الآتية:

الوظيفة الوجدانية :

يتأثر الأطفال بما حولهم في هذه المرحلة العمرية، فيدركون الأشياء التي تثير فيهم الاطمئنان والفرح والألم والحزن، والقصة المتناول ذكرها في هذا الصدد تجسد بعضا من الانفعالات التي يتعرض لها الأطفال في صغرهم من إحساس بالسعادة والحزن ، وكيد الكبار للصغار والدهاء بخبث والتجسس وخاصة في الجو العائلي، " وفي أحد الأيام أوصت ـ زوجة الأب ـ ابنتها عسلوجة قائلة:

1- إسماعيل الملحم، كيف نعتني بالطفل وأدبه ؟ ، دار علاء الدين ، دمشق، ط1 ، 1994، ص41.

رافقيهما إلى المرعى وارصدي حركاتهما لتخبريني من أي مصدر يسترزقان ؟ من أين يأكلان ؟ اغتاظت الزوجة لما رأت وسمعت واشتد غضبها وعاقبت الطفلين وقررت التخلص من البقرة(أم اليتامى)" [1] .

مضمون القصة النفسي يشد انتباه الأطفال لهذه المواقف فيكسبهم بناء نفسيا نتيجة ما يصدر عن شخص زوجة الأب الماكرة الشريرة، عندها يدركون أن الشر له أثر نفسي سلبي فينفرون منه ويحذرون زملاءهم من الوقوع فيه. هذه القصة تساعدهم على المشاركة الوجدانية والتفاعل مع النص بإحساس رقيق ظريف فيبدون رأيهم بأن هذا الفعل يخدش المشاعر وهو غير سار ، لذا وجب الابتعاد عنه وأن لا يكون له سبيل إلى أنفسهم في هذه المرحلة .

مما يزيد في بنائهما النفسي هو حب الأخوين اليتيمين لبعضهما والتعلق بأمهما حتى ولو هي في القبر واستبدال حبها بحب البقرة التي أغدقت عليهما بالعطف والحنان ، وأرضعتهما بحليبها دون أن تبخل عليهما . هذا النص النثري يثير في الأطفال مخاوف وسلوكات ينبغي تجنبها ، ويدعوهم إلى الاتصاف بالحب والإشفاق والرحمة مما يزيد تقوية ثقتهم بأنفسهم وبخاصة لما تدخل القصة الفرح والسرور الى أفئدتهم .

1 – رابح خدوسي، بقرة اليتامى، دار الحضارة، الجزائر، ط2002 ، ص2

الوظيفة الخيالية :

في القصة مضمون خيالي يخاطب عقول الأطفال وأخيلتهم فتتنوع مشاعرهم من فرح وحزن وغضب وشجاعة ومغامرة التي أبطالها الأم واليتيمين والبنت من أبيهما، وقد ورد في القصة نوع من الخيال والطرافة بأسلوب سهل مشوق. وإنَّ ما ورد فيها ذكر "الواد السحري" الذي شرب منه "ظريف " : "لقد تحول الطفل ظريف الى مخلوق آخر يشبه الغزال وعاد الى أخته فاندهشت ثو بكت وحزنت حزنا عميقا واشتدت حيرتها على أخيها "[1].

إنه موقف يجعل الأطفال يتخيلون في دهشة تحوّل الطفل إلى غزال إذ تربطهما الدعابة واللطف فالأطفال في هذه المرحلة وبخاصة الفترة العمرية الممتدة بين سن التاسعة والثانية عشر يصير خيالهم خصبا ، وتتسع مخيلتهم ، فهم يرون ما لا نراه نحن الكبار ، وتتغذى مخيلتهم بهذا الإحساس ويعد الطاقة الكامنة في أنفسهم لمواجهة الواقع فينسجون من أخيلتهم متعة الشوق.

" أن الطاقة النفسية الكامنة في الصغير حين لا تجد منفذا ملائما لها في الواقع ، تتأمل جديدا من صنعه في نسيج خيالي ليخفف من ضغوط الراشدين عن مشاعر الطفل وتيسير تعبيراته ، ويمكن للمربية أن تشجع أطفالها على التخيل في اللعب وفي حكاية القصص وفي الرسم "[2].

الوظيفة القيمية:

تضمنت القصة قيما تساهم إلى حد كبير في بناء شخصيات الأطفال ويتشبعون بقيم تربوية ويتفاعلون معها، ويتأثرون بها من خلال الأدوار التي يقوم بها شخوص القصة، ويشاركون

1– رابح خدوسي، بقرة اليتامى، ص9 .

2– محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل مضمون اجتماعي نفسي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط2000 ، ص32 .

مجتمعهم لِما تَزودوا به من خبرات استنبطوها من هذا الجنس الأدبي كاحترام اليتيمين لزوجة الأب وتجنب الإساءة إليها رغم الإذاية، وأيضا طاعة والدهما رغم خضوعه لطلبات زوجته على حساب طفليه وكذلك تعلقهما ببعض، واكتساب الأخت للعفو عند المقدرة لما صارت زوجة للملك، وهذا ما يساعد الأطفال على إدراك القيم مع مشاركة مربيهم ومعلمهم، وفي هذا يقول الدارس :" يبصر الطفل بالقيم الخلقية الفاضلة، وينمي إعجابه وتقديره وحبه للخصائص الطيبة، ونفوره من الصفات المذمومة، وجوانب الانحراف الخلقي"[1].

يتفاعل الأطفال مع الأخلاق الصادرة عن شخصيات القصة لبناء أنفسهم أخلاقيا بشكل عفوي لأن العفوية سمة تطبع تصرفات الأطفال، وهي التي تبصرهم بالأنماط السلوكية المستوحاة من السرد لأن هذه السلوكيات تندرج ضمن حاجياتهم وفق مراحلهم العمرية. وهذه القيم تمكنهم من الاندماج في مجتمعهم تحت رعاية الأسرة وتأطير المدرسة والمجتمع ليحصل لهم التجاوب مع أفراد الجماعة وتقليدهم في القيم الطيبة والفاسدة، لكن على هذه المؤسسات أن توجه الأطفال لما يصلح أحوالهم قصد صقل عقولهم بالفضائل لأن "القيم تكتسب من خلال التطبيع الاجتماعي للطفل منذ مولده، ومن خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين في المجتمع، وهي جزء مما يسمى بالتكوين النفسي والاجتماعي للفرد"[2]. يحتاج الأطفال إلى قيم خلقية، لأن هذا النشء بحاجة إلينا كي نشبع رغباته وحاجاته من الأخلاق الحميدة التي يتوق إليها المجتمع لبناء أفراده بناء سليما سويا، ويحتاج منا ذلك إلى جهد نبذله عند سرد القصة بفعل تربوي تشويقي ونطرح عليه

1– أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، مصر، ط1979، ص45.

2– محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، مضمون اجتماعي نفسي، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، مصر، ط2000، ص118.

تمكنه من استيعاب واستنتاج المكارم والتعلق بها، والالتزام بها ليسلك طريقا يساعده على الخلاص مما يصادفه في حياته، وبهذه الفضائل يستطيع تحقيق ذاته وإمكاناته، وكان بإمكاننا إضافة الوظيفة الجمالية والوظيفة الأسلوبية لكننا تركنا الحديث عنهما في الفصل الثاني والثالث في مواقف متعددة تجنبا للتكرار واللغط .

للأطفال حاجات ينبغي أن تتحقق لهم، منها معرفة ذواتهم، ومعرفة ما يحيط بهم من ماديات والأدب هو الوحيد الذي يحقق لهم تلك المعرفة، حيث يقدم لهم خبرات مكتسبة تعينهم على فهم حاضرهم وبالتالي يضمن لهم وسائل الفكر والتعبير عبر وسائط مختلفة كأسرهم وأصدقائهم في حيِّهم وفي الحضانة، والمدرسة فيتفاعلون معها حتى تحقق لهم النجاح المعرفي والثقافي. ويذكر الباحث لقد " أثبتت التجارب والدراسات العلمية والتربوية أن أدب الأطفال أصبح ضرورة لابد منها لأطفال اليوم"[1]. يحرص الباحثون في أدب الأطفال على إبراز فاعليته في حياتهم انطلاقا من جوانب متعددة سواء في القصة أو الشعر أو أنواع المعارف الإنسانية المختلفة، فهو أدب له أدوار يقوم بها لتحقيق التفاعل والانسجام بين الأطفال والنص الأدبي.

3- أدب الطفل أهداف وغايات:

إن الغاية أدب الأطفال هي إمدادهم بالمعارف العلمية، والعادات الاجتماعية، والنزعة الدينية، وإثراء قاموسهم اللغوي، وغرس الإيمان وحب الوطن في نفوسهم، وتكوين الذوق الفني الجمالي لديهم ومعرفة الفنون الأدبية. إن أهداف هذا الأدب متداخلة فيما بينها أحيانا، وقد

1- أبو معال عبدالفتاح، دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم ، دار الشروق للنشر، ط1990، ص58.

تتعارض حينا آخر لكن بعض الدارسين يولون اهتماما كثيرا للنواحي الثقافية، الاجتماعية، الخلقية الدينية، الجمالية، التربوية وأهداف هذه النواحي أنها تجعل انسجاما في شخصيات الأطفال. ولقد وقفنا على كثير من الأهداف لأدب الأطفال وكلها كانت ترمي إلى تكوين أطفال الغد، وتحميلهم المسؤولية لقيادة الأمة وخدمتها والتحلي بالفضائل وهذه الأهداف تهتم بالقيم التربوية للأطفال إلى جانب اهتمامها بالجوانب المادية لأن الطفل جسد وروح .

إن كل عمل مرهون بغاية له علاقة بالنية والدافع اللذان يأتيان بعد الغاية فورا، وهما اللذان تخطان نهج الغاية والهدف، لأن أدب لأطفال هو وسيلة، والكتاب هو الوسيط بين الكاتب الذي يرسم مضمونا ما وبين الأطفال الذي يتلقى هذا المضمون. إن الكاتب حينما يبدع ويخصص جنسا فنيا لهم من قصة ما ممتعة وتكوّن له نية مسبقة إلى ما يهدف إليه من أخلاق فاضلة وعادات طيبة يريد بثها وزرعها في نفسية الأطفال من خلال مضمون واضح وفكرة سهلة الفهم، وأسلوب شيق مرفق بالتسلية فتكون نية القاص هو إرشاد وتوجيه الأطفال لدمجهم في المجتمع حتى يكونوا قادرين على فهم واجباتهم ومسؤولياتهم تجاه آبائهم وإخوانهم ومجتمعهم ووطنهم، فقد تتحقق الغاية وقد لا تحقق كالصدق والأمانة وغيرهما.

الغاية من أدب الأطفال "ليست هي إذكاء الخيال عند الصغار فقط، لكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية والنظم السياسية والتقاليد الاجتماعية، والعواطف الدينية والوطنية، وإلى توسيع قاموس اللغة عندهم، ومدهم بمادة التفكير المنظم".[1]

1- أحمد نجيب، أدب الأطفال، ص59.

هذا المحتوى يمثل الثقافة الطفلية التي تمثل أهم الأساليب التربوية التي تستطيع أن تطور أفكار الأطفال وتوقظ في أعماقهم مكنوناتهم وكل ما كان مضمرا، وتفجر طاقاتهم. والثقافة هنا شملت كل الجوانب التي تمس حياتهم لأنها الغاية الأسمى في العملية التربوية، وهذا الخليط من الجوانب المتعددة يرثونه من أوليائهم وأسرهم وما يكتسبونه من عادات وتقاليد ومعرفة وعلوم وفنون وممارساتهم اليومية حتى تتميز شخصياتهم وتبدو ملامحها واضحة المعالم في المجتمع لما تحمله من أفكار وآراء، فالقصة مثلا تجعلهم يرتبطون بمحيطهم وتصلهم بالطبيعة والوطن والدين. وبعد إجمال لهذه الأهداف نقف الآن على تفاصيلها:

أ / **الأهداف الترفيهية والترويحية:**

تكمن هذه الأهداف في إظهار طاقات الأطفال المكتوبة بدءا من العمل الأدبي، سواء أكان شعرا أو مسرحية أو قصة، إنها أهداف تسعدهم ويستمتعون بها للقيام بكل عمل خاص لها. ولا ريب أن يكون أدب الأطفال وسيلة ترفيهية وترويحية لملء فراغ أوقاتهم وبخاصة ممارستهم اللعب ،وتأكيدا لذلك فإن: "الحركة واللعب هما مفتاح النمو الجسمي والوجداني والاجتماعي ويتأكد ذلك كلما توفر للطفل نوعية من اللعب تفيده ولا تضره واتسعت مساحة المكان الذي يلعب فيه"[1]. اللعب يُنفِّس من التوتر الجسمي والانفعالي عند الأطفال، ويعلمهم كثيرا من الاشياء عن أنفسهم وعن العالم الذي يحتويهم ،ويقوي عضلاتهم .

1– محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الاسلام، مطابع دار الطباع والنشر الاسلامية، القاهرة، مصر، ط1997، ص25 .

الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال المسلية نجدها محببة لهم، تكسبهم الفرح والمتعة، فيقبلون عليها بشغف، وللترفيه عنهم عادة ما يستعمل القاص أو الشاعر أصوات الحيوانات لتشكل صورة فنية للأطفال:

صَاحَ الدِّيكُ كؤكُو.....رِيكُـو

مـــاءَ القِطُّ مُومُو.....مُومُو

نَبَحَ الكَلبُ هَوهَو....هَوهَـو[1]

يكون الطفل معجبا بأصوات الحيوانات يقلدها حركيا وصوتا ويسعد برؤيتها، لذلك تراه يقفز كالديك ويصيح مثله، ويموء كالقط، وينبح كالكلب ويقلدهم حركيا أيضا، فيجد سعادته وتترسم له صورة ذهنية عن الحيوان من خلال التصور العقلي للجانب المعرفي، إنه أمام ثلاث مواقف يبدع فيها وكأنه يعايشها. كما تقوم القصة بدور إمتاع الأطفال وتسليتهم من خلال السرد القصصي المشوق والمضمون المسلِّي والترفيهي وهناك وسائل أخرى تقوم بنفس الدور كالمذياع والتلفاز لتخفف عنهم ما يعانونه من توترات نفسية، وما يفرزه عصرنا من مشكلات فيجدون تلك المضامين ملاذا رحبا يحققون به أحلامهم.

ب/ الأهداف النمائية:

تساعد الأطفال على النمو في عديد من الجوانب المختلفة على النحو التالي:

1–خضر بدور، أنغام الطفولة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1992، غير مرقمة.

– النمو اللغوي:

إن لغة الأطفال تمر في فترات نمو سريعة، وأخرى أقل نموا، ففي الفترات الأولى تتكون لغة الإيماء والحركات والإشارات لديهم ، ثم يكتسبون الألفاظ وبعدها الجملة، كما يحتوي قاموس لغتهم على مدلول الكلمات عندما يسمعونها أو يقرؤونها ويوظفونها في نشاطاتهم وأحاديثهم، ولماَّ يمتلكون القدرة اللغوية يستطيعون التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم دون عجز، فيتسنى لهم خلق مهارات واتصالات بمحيطهم.

يوضح الباحث النفسي ذلك: "تعتمد اللغة اللفظية في نموها على مدى نضج وتدريب الأجهزة الصوتية وعلى مستوى التوافق الحركي الحاسي الذي يقدم عليه المهارة اللغوية خاصة في بدء تكوينها".[1] اللغة اللفظية فهي وسيلة أساسية للاتصال الاجتماعي، وهي مظهر من مظاهر النمو العقلي الحاسي الحركي، وتعتبر وسيلة للتفكير والتخيل والتذكر، ويخضع النمو اللغوي لنسبة الذكاء عند كل من الذكر أو الأنثى، وهذا يعود لتأثير الأم لغويا في أطفالها، إذ يتفاعلون معها وتشجعهم هي الأخرى على التحدث والتلفظ لنمو لغتهم في الأسرة ، ثم مرحلة التمدرس ، ففي بدء المرحلة الطفلية يتحتم تبسيط الألفاظ التي تقدم لهم ليتمكنوا من نطقها وفهم معانيها. ولغة الأطفال تتقاطع مع الكتابة والكلام لتكون مهارات متعددة إذِ "اللغة جملة من المهارات والفنون

1– فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، ط1، 1956، ص153.

تتمثل في القراءة والكتابة والتحدث والاستمتاع ،وعند تعليمها ينبغي النظر إليها على ضوء التكامل الكلي بين هذه الفنون الاساسية "[1]، وهذا مقتطف من قصة يبين ويوضح ذلك :

"شم الفأر بحاسته القوية رائحة الطعام على السرير...بقايا الأكل بين أسنان الطفلة وهي على شفتيها...دار حول السرير عدة مرات، وقبل أن ينفذ صبره، قرر المغامرة، وصعد فوق السرير...فقرض شفتيها بأسنانه".[2]

هذه الألفاظ (شم، أسنان، شفتي، السرير) تبسط القصة ، وتجعل الأطفال يفهمونها بسهولة ويوظفونها في تعابيرهم وتعلق بذاتهم وبمحيطهم، إنها أسماء محسوسة تترجم أفعالهم وانفعالاتهم، وفي النص أيضا ألفاظ (شم، ينفذ، قرر) تُظهر المواقف التي يقع فيها الأطفال انطلاقا من تصرفات الفأر.

يستطيع الأطفال في مراحل نموهم أن يكتسبوا قدرة التذوق الفني حسب كل مرحلة، وهذه القصة المذكورة تجعلهم يتذوقونها بأسمائها وأفعالها وضمائرها، وبمجرد قراءتهم للقصة إنهم يخلقون لأنفسهم استعدادا لذلك، ويستنتجون جانبا صحيا وهو ضرورة غسل الأسنان عند النوم والمداومة على ذلك، في حين مجال اللغة هو الذي ينشط وجدانهم ليتعودوا على تنظيف أسنانهم ويحافظون عليها، وبهذا التعبير القصصي تنبعث أحاسيسهم لتنمية قدرتهم على قراءتها قراءة واعية فيتولد لديهم شعور منقطع النظير، وتحضرهم فكرة نصح الوالدين ، لأن أسلوب القصة ترك بصمة الجمال فيهم وأحسوا بأنهم يتطلعون إلى قصص أخرى قصد الاستمتاع والتلذذ بما يأتي به أدب الأطفال.

1– حاتم حسين البصيص، تنمية مهارات القراءة والكتابة، مطابع وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب ، ط 2011، ص.49

3– أبو رشاد، الطفلة والفأر، دار الحضارة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2002، ص5. 6. 7. 8.

كما تُعدُّ القراءة من أهم المهارات التي يتعلمها الأطفال ويتلقونها في المدرسة، فبمجرد إدراكهم القراءة ينجحون في كل المواد الأخرى المقررة في المنهاج المدرسي ويفصح القائل بأن "القراءة مهارة أدائية عقلية تعد محورية تلتقي عند المهارات الأخرى "[1]. لكي ينجح الأطفال في أي مادة يجب عليهم أن يكونوا قادرين على القراءة، وتعلمهم القراءة ينبغي أن تكون له مهارة التمييز بين الكلمات ومهارة الاستيعاب وذلك خلال تدريبهم على نصوص ملائمة لمستواهم الفكري والعقلي مما يساعدهم على تجزئة المادة وربط أجزائها ببعضها بعضا.

أما إذا وجدوا صعوبات، فيفشلون في القراءة ولا يستطيعون التمييز بين الحروف والكلمات وبين الحروف المتشابهة في الشكل "ج.ح.خ"، ولا يميز بين الكلمات المتشابهة "نام، صام"، وهنا من الضروري تدريب الأطفال على الحروف والكلمات المتشابهة حتى يدركوها بصريا وسمعيا، لأنهم يجدون صعوبة في التمييز السمعي، وذلك حين شدة الصوت وارتفاعه أو انخفاضه، والكلمات ذات الأصوات المتشابهة، ولذا وجب مساعدة الأطفال على إجراء مقارنة بين الأصوات والكلمات والاحتفاظ بها في الذاكرة لفترة معينة.

أما إذا عجزوا عن قراءة كلمة أو كلمات فيها أصوات ممزوجة، فإنهم لا يستطيعون ربط الأصوات لتشكيل كلمات، وبالتالي لا يستطيعون جمع أصوات (ز.ج.ر) لتكوين كلمة (زجر)، إذ تبقى هذه الأصوات الثلاثة مفضلة لديهم، وهي مشكلة في تعلم القراءة، ولذا ينبغي مساعدتهم

1– حا تم حسين البصيص ، مهارة القراءة والكتابة، ص50 .

على التركيز في تدريس وتعليم الأصوات منفصلة عن بعضها بعضا، والحديث عن مهارة القراءة يحتاج إلى كلام كثير، ولا يمكن معالجة هذه المهارة في عجالة.

أما الكتابة فهي عادة تكتسب بالممارسة كما تكتسب أي عادة أخرى، والأطفال لم يولدوا وهم قادرون على الكتابة، بل اكتسبوها بعد ممارسة ، وحاولوا ذلك طويلا، ولا تبدو الكتابة صعبة بل التفكير هو الذي يجعلها سهلة وميسورة من خلال التعود عليها، وبالممارسة الطويلة تزول تلك الصعوبة لديهم في بداية المرحلة التعليمية من الكتابة فيساعدهم المعلم بأنشطة تنمي رغبتهم في الكتابة حتى تكون وسيلة يُعبِّرون بواسطتها بثقة عن أنفسهم ويستمتعون بها، ويعبرون عن رؤيتهم للعالم المحيط بهم، فعليهم أن يعرفوا تجاه الكتابة (من اليمين إلى اليسار)، وأن يكتبوا ما يحبونه وما هو أقرب إلى أذهانهم كتدوين أسماء عائلاتهم وأسماء لعبهم. "ترتبط القراءة بالكتابة ارتباطا مباشرا لأنهما تمثلان طرفي الرسالة الكتابية من اعتماد متبادل ، فهما وجهان لعملية واحدة هي (المعرفة) فإذا كانت القراءة تمثل عملية تلقي المعرفة ، فإن الكتاب يمثل المنتج ، بل هي المعرف ذاتها "[1].

أما الكلام فهو قدرة الأطفال على اكتساب المواقف الإيجابية عند اتصالهم بالآخرين، فهم يحبون الكلام بغية التعبير عن عالمهم الخارجي من أجل صياغة خبراتهم في مدركات. إنهم يحبون الكلام فيحتاجونه ليعبروا عما يجيش في صدورهم، وما يختلج في عقولهم، فنحن نوفر لهم – من خلال أنشطتهم اليومية– فرصا للحديث مع المعلم أو أصدقائهم أو الآخرين، ونستجيب لأحاديثهم ونوليهم الاهتمام والاحترام، وندعهم يسردون خبراتهم اليومية، وبهذه التصرفات إننا نساندهم في

1– حاتم حسين البصيص، مهارة القراءة والكتابة، ص49.

تطوير مهاراتهم اللغوية، والتعبير عن مشاعرهم واهتماماتهم، وفي ترجمة خبراتهم، وعندها يكتسبون لأنفسهم قاموسا لغويا من الأشخاص المحيطين بهم، لذا لزم علينا الحديث معه بلغة سليمة واضحة في نحوها وصرفها حتى نثري جمالية لغة الأطفال بإيقاع يسهل عليهم تتبعه.

– **النمو العقلي**: ويتمثل في الذكاء والعمليات العقلية كالإدراك والتصور والتخيل، ونمو اللغة فالذكاء يرتبط بالنجاح في التكيف مع البيئة الطبيعية والثقافية، والذي يقاس عادة بالقدرة على حل المشكلات. وهذه العمليات العقلية المعرفية تتعلق بما يكتسبه الأطفال من خبرات ومهارات وتفعل فعلها في رسم العوامل الإدراكية لديهم ، وفي توجيه تخيلاتهم، وفي تحديد أنماط ومجالات تفكيرهم. وفي جانب النمو الانفعالي، فإن النضج المتمثل في قدرتهم على استخدام انفعالاتهم استخداما بناءًا لأن الانفعالات هي ظواهر نفسية، لكنها تميل إلى الانحراف عندما تتحول إلى اضطرابات نفسية.

و لتقريب المفاهيم التي ذكرناها نعاين هذه القصة بعنوان "الطفل المتمرد" ومضمونها أن أبا هشام سافر لأداء فريضة الحج، وبقيت زوجته رفقة طفلها المتمرد، فاشترى لها لوزا لتصنع الحلوى وحدث بعد ذلك ما يلي:

"ثم تناولتْ حفنة ووضعتها في يديه، أكل هشام اللوز بلهفة وخرج يلعب راضيا مسرورا...وفي اليوم الموالي وقبل أن يغسل وجهه قال لأمه:

– أريد اللوز. ناوليني كمية منه، إنه لذيذ!

تفاجأت أمه مليكة، وأجابت ساخطة:

– ما هذا؟ اغسل وجهك...ثم إني أعطيتك حفنة البارحة وأخرى أول أمس...غضب الطفل وراح يهز باب الخزانة بعنف، ويصرخ:

– أريد اللوز، أريد اللوز!

صعد هشام إلى السطح، وناداها: أعطيني حفنة كبيرة وإلا ألقيت بنفسي من الأعلى" إنه مقتطف من القصة نستشف منه أن الأم كانت تبالغ في الدلال لابنها، والطفل أدرك عقليا بأن أمه تعطف وتحن عليه أكثر من والده، فاستغلَّ غياب هذا الأخير، وتصور نفسه وكأنه الأب، وبذلك ازداد عنفا، وهذا التفكير لم يكن في محله، وسينال عاقبة هذا التصرف المشين. "ذات يوم دخلت عليها جارتها فوجدتها في حالة غضب، فقصت عليها ما حدث مع طفلها، قالت لها: إذا عاود الطلب من جديد قولي له : ارم نفسك " ، لكنه لم يفعل، وبذكائه اهتدى إلى أنه يغامر، و أمه قد اكتشفت حيلته فتراجع عن أكل اللوز وعن رمي نفسه من أعلى السطح بالاهتداء إلى عقله ، وإدراك الحقيقة والواقع ،وخشي على نفسه من الإهانة ، وتخيل أن أمه بهذا التصرف ستفقده أشياء أخرى فعاد إلى جادة الصواب .

– النمو الاجتماعي:

ينمو الأطفال في حضن والديهم وينشأون نشأة سوية إذا كان الجو النفسي للأسرة سليما، إذ يتأثرون بهذا الجو، ويربطون علاقات بين الكبار ، فيقلدون والديهم وأهلهم ويتشبعون بالثقة والوفاء والحب، ثم يربطون اتصالات بزملائهم ويتفاعلون معهم سويا في الشارع أو المدرسة. "إنما يكون سلوكهم مدفوعا بمولاتهم وغرائزهم...والمواعظ والأوامر لا تجدي نفعا في توجيه الأطفال إلى

سلوك معين".[1] سلوكيات الأطفال يستنتجونها من خلال ميلهم إلى اللعب، فيكتسبون مبادئ اجتماعية كالتعاون والإخلاص والوفاء والشجاعة والاجتهاد، وطلب العلم ويشاركون زملاءهم في ألعابهم، وحركاتهم وسكناتهم، وأحيانا تتعارض هذه الأخيرة مع إرشادات الأسرة والمدرسة، فيميلون إلى استعمال القوة وحب السيطرة ، والمغامرة ، والإعجاب بأقوال الآخرين ويحترمونهم ويتأثرون بهم ، كما يحبون الظهور فيجنحوا إلى استعمال العنف ، ولا يقبلون رأي الآخرين ويَعتدُّون بأنفسهم وبما يقومون به.

لتعميق الفكرة يجدر بنا ذكر القول : " إنه مادام الطفل يحيا في ثقافة بيئة اجتماعية قوامها الوحدات الاجتماعية الاولية المتمثلة بالأسرة والجيران وجماعات اللعب والوحدات الاجتماعية الثانوية المتمثلة بالمدرسة وغيرها من تنظيمات المجتمع ، فإن الطفل يتفاعل مع مفردات هذه الوحدات ويكتسب بعض عاداتها وقيمها ومعاييرها وأفكارها وأوجه سلوكها الاخرى ، مما ينقله إلى كائن اجتماعي"[2]. ينبغي مراعاة عمليات السلوك الخلقي المتمثلة في المحاكاة والتقمص ؛ فالمحاكاة لها دور في نمو الأطفال، فهي تمكنهم من التكيف مع ما يحيط بهم، ويقتبسون سلوك الكبار اقتباسا حرفيا، وقد يكون هذا التقليد صالحا، أو فاسدا، ولهذا يجب علينا مراعاة سلامة سلوك المغامرين لأنه مهم لضبط تصرفاتهم وتفاعلاتهم وقراراتهم ، أما التقمص فهو تشرب لشخصية الكبار المقربين للأطفال، والذي يدعو إلى التقمص هو المحبة والإعجاب والإنصاف والحرية.

1– أحمد نجيب، أدب الأطفال، علم وفن، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط1991، ص41.

2– هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال،ص123 .

ومن الشعراء الجزائريين الذين عالجوا قضايا اجتماعية، كاللعب المناسب للأطفال وما له من نمو اجتماعي:

هيَّاَ نلعَبْ قَبلَ المَغرِبْ

أَمسِكْ كَفِّي اجْرِ خَلفِي

ابعِدْ عَنِّي أُقرُبْ مِنِّي

نَشِّطْ جِسمَك أُذكُ فَهمَك

لاَ تَبقَ بَعِيد فَاللَّعِبُ مُفِيد[1]

الشاعر يدمج الأطفال في مجتمعهم بدءا بالحركات واللعب ، وتعويدهم على اللعب في فترة زمنية ودعوتهم إلى النشاط الجسمي والنشاط الفكري ، فكلاهما ينمي قدراتهم ، بالإضافة إلى التعود على الفهم لأنه وسيلة للتعلم، ومفتاح لكل مضمون أدبي، وبهذه الطريقة يندمجون في أسرهم، وفي محيطهم الطفلي وأثناء اللعب يستشعرون بالمسؤولية الاجتماعية أمام الآخرين، وفي نفس الوقت يميلون إلى تكوين صداقات اجتماعية.

- تهذيب سلوكيات الأطفال:

الأطفال في هذه المرحلة يحبون التواصل بدءا مع والديهم، ثم أقرانهم والمجتمع، وينبغي على الأم أن تنصت لما يقوله أطفالها، وتستوعب وتعلق على ما تسمعه منهم لتساعدهم على التعبير عن مشاعرهم، وبذلك يمكنها أن تحل مشاكلهم بعيدا عن الإرشادات والتحذيرات، وعليها أن

1- محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، دار الكتب الجزائرية، ط2، 1990، ص18.

تتعرف على أصدقائهم وعلى الأماكن التي يحب الذهاب إليها، وأن تعقد صداقات مع أولياء أمور أصدقاء أبنائهم، وأن تشجعهم على الحديث عن مدرستهم، وعن مغامراتهم، وعن أصدقائهم وذلك أثناء تجمع العائلة.

كما يجب أن تهتم بتعليم أطفالها كل السلوكيات المهذبة التي يجب أن يتعاملوا بها الكبار والصغار، ولا تتغاض عن لفظ يخرج عن حدود الأدب أو سلوك غير مهذب، وتعلمهم كلمات المعاملة المهذبة مثل شكرا من فضلك، الحمد لله...لتصبح هذه الكلمات جزءا من طبيعتهم. ولما يقوم أطفالها بسلوكيات مقبولة نشجعهم ليشعروا بقيمة العمل، لكن دون إفراط في المدح والثناء فقد يتحولون إلى شخصيات محبة للمديح المستمر، فيغضبون إن لم نشجعهم لذلك. ومما " لاشك أن من بين الأهداف الرئيسة لعملية التنشئة أن يكتسب الطفل الأدب أي يصبح متوافقا بوجه عام مع العرف الأخلاقي للبيئة التي يعيش فيها قادرا على ضبط رغباته إذا جمعت حتى لا يصطدم مع قيود هذه البيئة"[1].

الأطفال لديهم احتياجات مادية ومعنوية للحفاظ على وجودهم في مجتمعهم، وهذه الحاجات تزيد من نموهم، يشاركون أصدقاءهم فيندمجون معهم اجتماعيا حتى لا يشعروا بالضعف، وبالتالي يزداد تفاعلهم بتقوية ارتباطهم ببعض. والتفاعل الاجتماعي عندهم يكمن في اللعب غالبا فهم يكتسبون خصال وعادات سيئة وحسنة في أسرهم ويحتاجون في ذلك الى توجيه سديد . كما يتفاعل الأطفال مع الكبار الذين يعيشون بين أظهرهم ، ويقدمون لهم كل الرعاية والاهتمام

1– محمد قرني ،ابنك والمدرسة، دراسة نفسية مبسطة، المركز العربي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، القاهرة، ط1981، ص7.

ويساعدونهم لأنهم يشعرون بتلبية رغباتهم، لذلك يسعون لربط علاقاتهم الحسنة مع الكبار وخاصة الأبوين لأنهم يستقبلون منهما العطف والحنان، ولما ينتقلون إلى المدرسة تتغير سلوكياتهم لارتباطهم بأترابهم ويصيرون مطيعين لهذا المحيط عندما يندمجون في هذا المجتمع، ويقبلون على جماعة الأصدقاء من بنين وبنات بشكل طبيعي ، وقد يفرضون شخصياتهم وسلوكياتهم باحثين عن الحرية.

ج/ الأهداف الجمالية:

بها تسمو طبائع الأطفال، فيمتلكون حسا مرهفا لكل جمال، ويتذوقون العمل الأدبي فنيا ويمكن حصر الأهداف الجمالية ذات الطابع التربوي:

- **إمداد الأطفال بأساليب تعبيرية أدبية جميلة:**

إن الأسلوب الملائم الذي يتخذ الأدب تجاه الأطفال المتلقين وجب أن تكون ألفاظه سهلة واضحة غنية بالصور البصرية والمعاني الحسية، "فالأطفال عند بدء تعلمهم الكلام يتعرفون إلى الأسماء المحسوسة".[1] فتسيطر على لغتهم المحسوسات لا المجردات، لأن الأطفال منذ نعومة أظافرهم وانطلاقهم في تعلم الكلام يتعرفون على الأشياء المحسوسة ويسمونها بأسمائها مثلما تعلموها، فكلمة (الطاولة) يعرفون بأنها تستعمل لتناول الأكل أو للدراسة، وهذا (تلفاز) للمشاهدة والمتعة، لذا "أدب الأطفال يفصح عن نواح جمالية كثيرة في الحياة، ويعاون النشء الجديد على تذوق الفن والجمال "[2] .

1- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفتة، فنونه، وسائطه، م. س، ص26.

2- هادي نعمان الهيتي، فلسفته، فنونه، وسائطه، ص92 .

أما استعمال أسلوب التكرار في الكتابة فضروري لتوضح المعنى للأطفال، " وغرام الطفل بتكرار المألوف نزعه طبيعية تتجلى في نواحي سلوكه المختلفة منذ الطفولة الأولى، فهو يكرر ما ألفه من حركات وأصوات".[1] يواصل الطفل في تكرار الكلمات والعبارات في مراحل نموه المختلفة فيزداد محصوله اللغوي، ويتسع في قاموسه اللغوي.

- **إمدادهم بالأخيلة البسيطة التي تستهويهم:**

الأطفال في سن ما قبل المدرسة تكثر أحلامهم ورغباتهم فـ."يكون خيال الطفل حادا، وإن كان محدودا، بما في بيئته المحيطة به".[2] الخيال يهيء الأطفال إلى قدر كبير من المتعة والتسلية وذلك بعدما يدركون الإجابة عن تساؤلاتهم لما يحدث في بيئتهم، وتؤثر فيهم الأشكال القصصية وهي الأنسب لهم . وفي المرحلة الموالية ينمو خيالهم بشدة لأنه يتطلع إلى الآفاق، ويسعى إلى تحقيق فهم مضامين القصص المدروسة، وبعدها في المرحلة المثالية إذ تمتزج لديهم في هذه المرحلة تغمرهم العاطفة وتقل الواقعية، وتزداد المثالية. ويؤكد الباحث ذلك :"إن الخيال القصصي ينمي لدى الأطفال المعرفة بالكون والكائنات، بالطبيعة ومفرداتها ثم يتحول هؤلاء الأطفال بالتدرج إلى الاقتراب من الحقيقة أو الواقع من خلال الانغماس بين صراع الخير والشر في المغامرات القصصية الخيالية"[3].

1- هادي نعمان الهيتي أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، ص27.

2- أحمد نجيب، أدب الطفل، علم وفن، ص39.

3- أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله، مفاهيمه، ص42.

الخيال هو الدافع لقيام الأطفال بنوع من الابتكار الذي يحبذونه، وهذه قصة "سمير والطائرة الورقية" توضح ذلك: "في صباح مشرق وجميل، استيقظ سمير الطفل الأشقر الشَّقِيّ قال:

يا مرحبا، يا مرحبا.....اليوم سأصنع طائرة ورقية، لم يصنعها أحد من قبل، وتكون أجمل من طائرة علي....آه.....

خاطب الحمامة: صباح الخير يا حمامتي، كيف حالك؟....

انتهى سمير من صنع الطائرة، واستعد للعب بها، قال: هيا طيري عاليا....هيا"[1]

استطاع سمير أن يبدع في صنع طائرة ورقية يمسكها بيده وكأنها حمامة أو طائر، فكلما طارت ازداد فرحا لأنها من إبداعه، ثم خاطب الحمامة لأنها تؤنسه بحضورها وتلعب معه، فوظف خياله بشكل سليم.

- **تزويدهم بالقيم الواردة في الجنس الأدبي**: يكتسب الأطفال القيم المختلفة من الأسرة والأقران والمدرسة والمسجد، ووسائل الإعلام، إنهم يولدون مجردين من القيم التي توجه سلوكياتهم تجاه غيرهم وتغذيهم الأسرة بتلك القيم وتوضحها لهم ليتخذوها مسلكا لهم ،ويجسدونها لأنهم يقضون في البيت فترة أطول عن تلك التي يقضونها في المدرسة أو مع أقرانهم، وفي البيت يتلقون معظم سلوكاتهم مباشرة يقول القائل " المدرسة فهي بيئة نقية أوجدها المجتمع بهدف التربية تحاول أن تكسب الطفل القيم الايجابية من خلال المناهج التي

1- بوسيف عالية، سمير والطائرة الورقية، ص2-4.

تقدمها والتي تعد حياة للمدرسة كلها"[1]. إلى جانب ذلك إن قراءة الكتب والقصص والمسرحيات والمجلات والصحف تُزوِّد الأطفال بمواقف خُلقية تنشأ في بيئتهم فيألفون الفضائل المتمثلة في الصدق والمحبة والصداقة والأمانة لأنهم يسعدون لكل ما يطمئن إليه القلب لطبيعة فطرتهم بوساطة الوسائط الأدبية التي توسع مداركهم وتكسبهم مهارات وسلوكيات اجتماعية بدءا من المواقف المقدرة كالحوارات والمناقشات.

- **تحبيبهم في موسيقى الإنتاج الأدبي المسموع كالشعر، أو الإذاعة أو التلفاز:**

يتذوق الأطفال الموسيقى بألحانها التي يستمعون إليها، ويتذوقون الجمال الموسيقي في الأغاني والأناشيد، فيقبلون بحماس ونشاط منقطع النظير، لأنهم يحسون بوجدانهم تجاه الجمال الموسيقي دون تصنع ويتجاوبون معه، لأنها فطرة طبيعية عند كل طفل سوي.

ويوضح الوظيفة اللغوية: "مع أننا نسمي الموسيقى لغة – لأن اللغة، أية لغة، تتألف من كلمات تعبر عن رموز ذات دلالات، والأنغام هي الأخرى لون من تلك الرموز ذات الدلالة – إلا أن هذه اللغة الموسيقية تتجاوز حدود اللغة التي تقف عند حد معين في التعبير عما يجيش في النفس "[2].

إن الموسيقى بحركاتها الإيقاعية تقوي إحساس الأطفال بالجمال لأن التذوق الموسيقي من الأهداف المهمة في تعلمها والاستماع الجيد لها حيث يربي لديهم القدرة على فهم جمال الموسيقى والألحان والأغاني المرفقة بها، فالألحان تجعل الأطفال يلعبون ويمرحون ويتجاوبون مع إيقاعاتها التي ينبغي أن تتسم بسهولة الألفاظ وبساطة التراكيب . إن الموسيقى تهدئ أعصاب الأطفال وتلطف

1– محمد قرني، ابنك والمدرسة، سلسلة نرجسة، دار هومة النشر والتوزيع ، الجزائر، ط1997، ص12.

2–هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، م.س، ص219 .

مشاعرهم وتخفف من أعباء الدراسة وتعلمهم أفكارا وحركات ، فيسلكون سلوكيات إيقاعية وتنشط أجسامهم . هي وسيلة علاجية، ترفع من معنوياتهم وتزيد من نشاطهم الفكري والجسمي والوجداني، وتقتل الملل والكآبة في نفوسهم. إنها تحدث تناغما مع المعاني والقيم وتكشف امكاناتهم وطاقاتهم فيشركون غيرهم في أغاني جماعية بحركات ذات ايقاع حركي ممزوج بشعور فياض . وفي هذه المقطوعة الآتية نذكر وسيلة لعب تحت عنوان "دراجتي" :

دَرَّاجَتِي لَـــــطِيفَة سَـــــــــــرِيعَةٌ خَفِيفَة

تَنسَابُ مِثلَ الحُوتِ تَعمَلُ فِي سُكُـــــــوتِ

أَدفَعُهَا بِـــــرِجلِي فِي الوَعرِ أَوْ فِي السَّهلِ[1]

هي ألفاظ سهلة بمضمون واضح مرح، وبوسيلة تدعى " الدراجة " التي تجلب الفرح والمتعة للأطفال يقودها ويتغنى بها، وبسرعتها وبشكلها أثناء التجوال بها في جو حماسي. هذا النوع من الأهداف يسهم في تربية الذوق الفني للأطفال وينمي مواهبهم في معرفة الجمال الفني والأدبي.

- **تنمية الذوق الأدبي**: اللغة عنصر بنائي في حياة الأطفال لأنهم شخصيات نامية قادرة على الحركية والنمو باستمرار، إذ اللغة أداة تفكير وتواصل في كيانهم ، وهي شيء مشترك بينهم وشعورهم ويتدرجون في مراحل نموهم من كائن متكلم إلى كائن له كلمته ، ولهم سلوكيات فردية. الاعتبارات السيكولوجية لأدب الأطفال تعتمد على ناحيتين: الأولى هي مرحلة النمو عندهم وعلاقتها بخصائصهم كالفروق الفردية والبيئية والاجتماعية، أما الثانية فهي النمو

1- محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، ص22.

اللغوي لديهم كالقاموس المشترك للطفل، ومراعاة أساليب الكتابة، ومواقف الأطفال منها. ينبغي أن تتماشى طرائق تنمية التذوق اللغوي مع مراحل النمو عند الأطفال، ومراحل النمو اللغوي، فالقصة عندما تعرف طريقها إلى وجدانهم تجذب انتباههم وتقديرهم لها والإعجاب بها، وتصل بهم إلى درجة التذوق ، ومراحل التعاطف.

للتذوق الأدبي عند الأطفال عوامل، وهي أن يكثروا من القراءة وهي من أهم وسائل إتقان اللغة إذا اتخذها المعلمون مصدرا لتعليم اللغة وتنمية التفكير وتربية التذوق الأدبي لما هو مكتوب وإن كثرة الممارسة لألوان الموسيقى، ينبغي أن نسمعه كثيرا من الألحان الجيدة عن طريق قراءة القصص أو الأغاني وسماعها.

- **تنمية القراءة القصصية "التذكر والتخيل":**

هناك أنشطة تؤدي إلى تنمية ذكاء الطفل وتساعده على التفكير العلمي المنظم وسرعة الفطنة والقدرة على الابتكار، ومن أهمها: اللعب، كتب الخيال، مسرحيات الطفل، الأنشطة المدرسية، التربية البدنية، القراءة، الكتب والمكتبات، الهوايات، والأنشطة الترويحية، ويعتبر اللعب التخيلي من الوسائل المنشطة لذكاء الطفل، فالأطفال الذين يحبون اللعب التخيلي يتمتعون بقدرة عالية من التفوق، كما يستمتعون بقدرة كبيرة من الذكاء، والقدرة اللغوية والتوافق الاجتماعي ويكتسبون قدرات إبداعية متفوقة ولهذا يجب تشجيع الأطفال على مثل هذا النوع من اللعب وكذلك الألعاب الشعبية التي لها من أهمية في تنمية وتنشيط ذكائهم لما يحدثه من إشباع لرغباتهم النفسية والاجتماعية.

أما القصص فتساعدهم كذلك على تنمية التفكير العلمي ويورد الكاتب "القصة من الوسائل القروءة التي تلعب دورا مهما لا يستهان به في تثقيف الطفل ، وما فيها من المعلومات والمعارف والخبرات واطلاق طاقاته الابداعية ، وتنمية ملكة التخيل لديه والتصور والتحاور الوجداني مع الطفل"[1] تعد مؤشرا هاما للذكاء وتنميته، فهي تنمي فيهم الذكاء والابتكار، وتؤدي إلى تطوير قدراتهم العقلية أما الرسم والزخرفة هي الأخرى تساعد على تنمية ذكاء الطفل عن طريق تنمية هواياتهم في هذا المجال وتنمي العوامل الابتكارية لديهم التي تزيد الرسم جمالا وتركيزا وانتباها. ورسوم الأطفال تدل على خصائص مرحلة النمو العقلي، ولا سيما الخيال عندهم، بالإضافة إلى أنها عوامل التنشيط العقلي والتسلية وتركيز الانتباه، وتساهم رسوم الأطفال في نمو ذكائهم ،ونتوقف عند هذا الحد، لأن التعليق عن هذه العناصر يتطلب أيضا مجالا أوسع .

- **تنمية حب الاستطلاع والبحث:**

إن حب الاستطلاع والثقة بالنفس والإبداع تتفاعل مع بعضها، وذلك بقدر ما للأطفال من حب الاستطلاع يكون لديهم تقدير لأنفسهم، وبالتالي يكون لديه رغبة في الاستمرار بالعمل المبدع وتكوين خبرة فنية بمحيطهم، ويتفاعل بشكل جيد مع عالمهم الخارجي مما يزيد تطوير ثقتهم بأنفسهم ويكون تقديرهم لذواتهم عاليا، الأمر الذي يسهم في تطوير قدراتهم الإبداعية ، ويقول أحدهم : " لا ننسى أن إشباع رغبة الطفل في معرفة ما حوله يساعد كثيرا في نموه العقلي وحبه لمن

1- إسماعيل عبد الفتاح ، أدب الأطفال في العلم المعاصر، ص45

حوله وما حوله "[1]. يكتسب الأطفال معلومات نتيجة الاستطلاع لتنمية معارفهم بواسطة خبرات يؤدونها يوميا وهذا ما يولِّد لهم حب الاستطلاع لأنهم ميالون إليه بطباعهم الفطرية . يميل الأطفال إلى حب الحركة واللعب، وينمو لديهم حب الاستطلاع من السنة الأولى ويزداد ذلك مع تقدمهم في العمر، وتنمو الميول الاستكشافية لديهم ويتمكنون من اكتساب معلومات وتنمية معارفهم وخبراتهم عن طريق الحواس، لذا يجب تنويع المثيرات الموجه لهم، و توفير بعض اللعب، كي ينمي الأطفال حب الفك والتركيب والإبداع، مما يشبع رغباتهم.

د/ الأهداف التربوية:

إن تربية الأطفال مسؤولية يقوم بها الوالدين ثم المدرسة بما فيها من مربين ومدرسين وإدارة، ثم المجتمع لما يحدثه فيهم من تأثيرات متعلقة بالعادات والأنشطة التي يكتسبونها من الأماكن، وتترك أثرها فيهم وحقيقة إن الهدف التربوي الأسمى للأطفال هو بناء شخصياتهم بناء قويا يتلاءم والدعائم النفسية ليصبحوا أفردا صالحين في المجتمع، وصونهم من كل زيغ وانحراف حتى لا تؤثر على فطرتهم التي فطروا عليها.

إنه من بين الأهداف الأساسية لبناء أنفسهم بناء تربويا، وتكوينهم تكوينا ثقافيا وعقائديا ليصيروا مطيعين لمجتمعهم وللمؤسسات التربوية المختلفة قصد غرس الأخلاق الفاضلة في ذواتهم كالصبر والتواضع والهدوء والاحترام وحب الآخرين، واحترام الجار، وغيرها من الفضائل.

1- محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الاسلام ، مطابع دار الطباعة والنشر الاسلامية، القاهرة، مصر، ط2011، ص26.

من أجل ذلك لابد من فهم مراحل نمو الطفل، وخصائص كل مرحلة من مراحل طفولته لاصطفاء الأسلوب الملائم للأهداف التربوية بشرط ألا يتعارض هذا الأسلوب مع عقولهم ومنطقهم وقيمهم وتقاليدهم وعاداتهم، والمقطع الآتي يدعو إلى التربية الحسنة، وإلى القيم الروحية والأخلاق:

أَنَا أَنَاَ أَمـــــِين يُحِبُّنِي الجَمِيع

سَأَحفَظُ الأَمَانَة كَحَارِسٍ مُطِيع

وَأَكْبُرُ وَفِـــياً جَمِيلاً كَالرَّبِيع

يَعِينُنِي الْإِلَـــهُ الخَالِقُ السَّمِيعُ

يُحِبُّنِي الرَّسُول مُحَمَّدُ الشَّفِيع"[1]

إن هذا المضمون الداعي إلى أداء الأمانة، وحب الله، ومراقبته، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم كفيل بتوجيه الأطفال توجها تربويا وثقافيا يتوافق مع مراحل نموهم، وبخاصة في المرحلتين الأوليتين المبكرة والوسطى، ويسهم في تربيتهم بواسطة القصة أو الأغاني وكل ما يستخدمه الأطفال بحواسهم للاحتكاك ببيئتهم المحيطة بهم.

هـ/الأهداف الثقافية:

الثقافة نمط سلوكي إنساني ينتجه أفراد المجتمع، وبالنسبة للأطفال هي محصلة السلوكيات في حضن مجتمعهم وما يتعلموه منه كونهم مشاركين لأقرانهم وأترابهم والآخرين أيضا. ولماَّ يتطلع

1- ناصر معماش، أناشيد للعلم والأمل، البدر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2004، ص15.

الأطفال إلى اكتساب ثقافة مجتمعهم نجد لهذا المكسب بعدين: البعد الأول ما كان معنويا، ويمثل الأفكار والمبادئ والقيم، والبعد الثاني ما كان ماديا، ويخص الألبسة والوسائل التي يستخدمها الأطفال ولكنهما لا ينفصلان عن بعضهما ، فالمعنوية تكمل المادية لإعطاء الثقافة الطفلية بعدا اجتماعيا.

ولتوضيح ذلك: "ثقافة الأطفال هي مجموعة العلوم والفنون والأدب والمهارات والقيم التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثلها في كل مرحلة العمرية الثلاث، ويتمكن بواسطتها من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيها سليما".[1] من خلال هذا القول نتبين أن ثقافة الأطفال تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف:

- تزويد الأطفال بالمعارف العلمية الأدبية والفنية والتاريخية، والقيم والمهارات حتى تُحبب لهم الثقافة وينهلون من منابعها.

- ربطهم بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم من خلال المضامين المتواجدة في كتب الأطفال ومجلاتهم القصصية.

- ملاءمة الثقافة للمرحلة العمرية للأطفال حتى يتمكنوا من التواصل مع بني جنسهم اتصالا وثيقا.

- توظيف النشاطات المدرسية لتجسيد الثقافة في ذواتهم ، لما لها من أهمية في تحقيق الأهداف الثقافية. ومن الثقافة البيئية نسوق مقتطف من قصة "سنجوب والطبيعة" :

1- سمير روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1998، ص100.

وما هي إلا لحظات قليلة حتى انتفضت –سنجوب– مذعورة وتراكض أفرادها ينذرون بقية السناجب – ما الأمر، وماذا يحدث؟... إنه الإنسان جاء بآلة ليقطع الشجرة ليهدم البيت....لا يمكن السكوت عن هذا الأمر! سنتقدم بشكوى ضده في الديوان الملكي لترفع إلى ملك الغابة الأسد....

الملك: يا عزيزتي من الأفضل أن نفكر بهدوء قبل أن نلجأ إلى العنف!..."[1].

هذا المقتطف من القصة يلائم المرحلة العمرية للأطفال من سن الثامنة إلى سن الثانية عشر ليفهموا ويستنتجوا أن الطبيعة هي أنسهم، ومحل راحتهم، إذ يجبون المحافظة عليها، لأنهم يجدون ضالتهم في حضنها، لذا وجب الحفاظ على جمالها وطلعتها البهية ، والمغزى الثاني هو التحلّي بالسلم والمعاملة الحسنة والتريث لحل المشاكل التي تصادف الأطفال، عندها يجب على المربين أن يساعدوهم بأسئلة مباشرة حتى يتسنى لهم فك شفرات أفكار القصة والعمل بقيمها وأفكارها وأهدافها. ويوضح الباحث ذلك: "أن الشخصية المختارة لقصة الأطفال على لسان الطير أو الحيوان ما هي إلا رموز محبة عند الأطفال ينقل من خلالها أهداف تربوية تعليمية بأسلوب يمتع الأطفال ويسليهم على مر الزمان وفي كل مكان".[2] نعم، إنه اتصال اجتماعي عن طريق بوابة الطبيعة ينطوي مضمونه على أفكار أساسية داعمة لبناء شخصياتهم لتبقى راسخة، ثابتة في أذهانهم تمضي بهم قدما إلى المساهمة في الحفاظ على البيئة اجتماعيا وتوعية زملائهم بنبرة طفولية.

1.مجموعة من أساتذة العلوم، سنجوب والطبيعة، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 5.

2– عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، ص51.

- **ربط الأطفال بتراث أمتهم:**

إن الاهتمام بثقافة الأطفال من الضروريات الملحة نتيجة التغيرات السريعة المحيطة بهم، وقد لا يكونوا مستعدين دائما لمواجهتها ولمقاومة ما تحدثه فيهم من آثار سيئة من خلال اضطراب تصوراتهم وفقدان ثقتهم بأنفسهم في مجتمعهم. إن التنشئة الثقافية هي الوسيلة الأساس التي تكون شخصياتهم إذ عن طريقها يستطيعون أن يتمثلوا قيم مجتمعهم والحفاظ عليها، وتستطيع كل من الأسرة والمدرسة تنشئة الأطفال وإكسابهم قيم أصيلة تجعلهم يتشبثون بدينهم ولغتهم الوطنية وبماضيهم للحفاظ على هويتهم وخصوصيته الثقافية. إن تعاون الأسرة والمدرسة والتنسيق بينهما مع وسائل الإعلام، إنه أمر في غاية الأهمية حتى تشكل هذه الوسائط التربوية والتعليمية إطارا موحدا يستقون منه سلوكيات تجعلهم يتشبثون بالتراث ويحبونه ويحافظون عليه ، ويثبت الدارس : " إن كتب التراث العربي حملت إلينا بين ثناياها متفرقات مما تم تدوينه من فنون نثرية متعلقة بأدب الطفل ، وكان لتلك الفنون الأدبية وجودها في الجماعة وتأثيرها في الأمة"[1]. إن الكتب التراثية نقلت القدرة والممارسات التعليمية السليمة من خلال الإنجازات اليومية داخل الأسرة أو في المدرسة، أو في الحياة المجتمعية العامة، هي أفضل معلم يعلم الأطفال أسلوب التشبث بتراثهم وتاريخهم الفني الزاخر ويبصرونه بإنسانيتهم وكينونتهم الممتدة عبر التاريخ، كما يمكن ربطهم بتراثهم عن طريق الأمور اللامادية مثل الأغاني والقصص الشعبية والألغاز والأحاجي والتقاليد والأعراف التي ينبغي أن تتواجد في أدب الأطفال.

1- أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، رؤية تراثية ، ص.33

- **تنمية حب المكتبة:**

الكتاب هو منبع المعرفة والثقافة في عالم الطفولة، ولا يكفي أن يكون الكتاب جذابا مشوقا والأهم أن يكون مناسبا للأطفال في موضوعه وألفاظه ورسومه في حدود طفولتهم ،ومن هنا يقبلون على الكتاب وتتبلور في أذهانهم فكرة تملك أكثر من كتاب ، خاصة إذا كان محتواه قصصا أو قصص شعبية أو أشعار. ولذا ينبغي على الأولياء أن يشجعوا أبناءهم على جعل مكتبات لهم في المنزل يحتاجون إليها كلما دعت الضرورة الثقافية والعلمية والأدبية، مما يطور أذهانهم لحب المكتبة فيقبلون على المكتبات العمومية ومكتبة المؤسسة إن كانت تتوفر على كتب ،ويتحقق ذلك بالقراءة والمطالعة ودليل ذلك : "أن تكوين عادة القراءة والاطلاع لدى الطفل منذ نشأته الأولى تعتمد الى درجة كبيرة على إتاحة الفرص الكافية له للوصول الى الكتب ومصادر المعلومات واستخدامها استخداما فعالا لمختلف الأغراض التعليمية والثقافية "[1] . إن حب الكتاب والمكتبة ينمي للأطفال رغبة في القراءة وحب الاطلاع، وامتلاك حصيلة لغوية يستفيدون منها ويستخدمونها في يومياتهم، والمكتبة تجلب لهم المرح والسعادة وحب المطالعة وسماع القصص وبالتالي تشبع رغباتهم ، ولما لا يبتكرون إذا انكبوا على قراءة ما اهتدوا إليه سبيلا من كتب المكتبة.

و/ الأهداف الاعتقادية :

هي تلقين الأطفال كلمة التوحيد، وترسيخ حب الله "عز وجل" في نفوسهم وترسيخ حب النبي "صلى الله عليه وسلم" وتعليمهم القرآن الكريم، وتبيين حقيقة الإنسان، ومكانته في هذا الكون

1- حسن شحاتة ، أدب الطفل العربي ، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، ص18.

بالإضافة إلى ذلك إكسابهم حب الأمة والسعي لبنائها، وتكوين أطفال متعلقين بربهم، مؤمنين بنبيهم متمسكين بمبادئهم، فالإيمان أهم وأعظم قضية يجب أن تُغرس في نفوسهم، فهو حياة القلوب، وله أسس تصلح أن تكون علامات يهتدي بها الأطفال للوصول إلى المطلوب ، وهو الإيمان بالله وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته في كل صغيرة وكبيرة، فتكون بذلك التربية بمثابة الفوز الذي ينمو مع الأطفال. ومن معالم تربية الأطفال على الإيمان أنه يجب على الأبوين تلقين أطفالهم التوحيد بكلمة (أشهد أن لا إله إلا الله) (وأشهد أن محمد رسول الله)، وأن يشجعوهم على الاهتمام بالقرآن الكريم، وذلك بتعليمهم إياه منذ الصغر كي يعرفوا أن الله خالق المخلوقات ، والقرآن كلامه وأن تصقل أرواحهم به، وتتنور أفكارهم لتطمئن قلوبهم ، وتنضبط حواسهم، وأن ينشأوا ويثبتوا على محبة القرآن ويتعلقون به، ويأتمرون بأوامره، والانتهاء عند نواهيه، والتخلق بأخلاقه.

- **غرس حب الإيمان في نفوس الأطفال:**

الإيمان أهم وأعظم قضية يجب أن تغرس في نفوس الأطفال، فهو حياة القلوب، وله أسس تصلح أن تكون علامات يهتدي بها الأطفال للوصول إلى المطلوب ، وهو الإيمان بالله وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته في كل صغيرة وكبيرة، فتكون بذلك التربية بمثابة الفوز الذي ينمو مع الأطفال ، ويدفع بذلك القول الشافي : " يمكن للأديب أن يسهم في تحقيق هذا الهدف (حب الله) ويدفع الطفل للربط بين نعم الله عز وجل وآلائه الكثيرة، وبين الخالق القدير الرحيم. "[1]

1- محمد حسن بريغش أدب الأطفال أهدافه وسماته ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط1996، ص118.

ومن معالم تربية الأطفال على الإيمان ، أنه يجب على الأبوين تلقين أبنائهم التوحيد بكلمة (أشهد أن لا إله إلا الله) (وأشهد أن محمد رسول الله)، وأن يشجعوهم على الاهتمام بالقرآن الكريم وذلك بتعليمه إياهم منذ الصغر كي يعرف أن الله خالق الخلق والقرآن هو كلامه، فتصقل أرواحهم به، وتتنور أفكارهم وتطمئن قلوبهم، وتنضبط حواسهم ، وأن ينشأوا تنشئة صالحة، ويثبتوا على محبة القرآن ويتعلقون به والائتمار بأوامره، والانتهاء عند نواهيه، والتخلق بأخلاقه.

ولترسيخ هذه الأهداف ينبغي على المربيين غرسها في نفوس أطفالهم من خلال الحكاية والنشيد والموضوعات العلمية، ودفعهم إلى معرفة أنعم الله وفضله على عباده ، وربطها بالخالق "عز وجل" وكذا حب الرسول "صلى الله عليه وسلم" والاقتداء به وبأقواله وأفعاله وأخلاقه، وكل ذلك يكون بأسلوب شيق يفتح عقولهم وقلوبهم، بدلا من الاعتماد على السرد التاريخي، فهذا جمال الطاهري يسعى لغرس فكرة معجزة القرآن في نفوس الأطفال :

قُرآنُ رَبِّي دُنيَا وَدِيـن هُدًى وَنُورٌ لِلعَالَمِين

أَتَى انْبِعَاثاً لِلمُسلِمِين أَنَارَ أَفكَارَ الجَاهِلِين

قُرآنُ رَبِّي أَتىَ رِسَالَة أَتَى نِظَاماً أَتىَ عَدَالَة[1]

الاعتقاد هو نوع من الإيمان، ونقصد به هنا الإيمان بالله عز وجل، وبرسوله صلى الله عليه وسلم وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، ولبناء عقيدة الأطفال المسلمين وجب تلقينهم بكلمة التوحيد، وذكر فضائل الله علينا، وعليهم وذلك منذ نعومة أظافرهم قصد تنشئة دينية

1- جمال الطاهري، الزهور، ج2، دار الحضارة، المدية، الجزائر، 1991، ص64

صالحة وفي هذا الصدد يذكر القائل :"وإن معرفة الطفل لربه يعني تصديقه وطاعته، ومن ذلك إيمانه برسالة النبي الخاتم، وشريعته العظيمة فضلا عن محبته وطاعته، والاقتداء به.."[1].

إن كتب الأطفال والمجلات القصصية الموجهة لهم هي الكفيلة بغرس هذه الروحانيات والأخلاقيات في وجدانهم، وتحسيسهم بذلك حيث نقوم بتوجيههم على أن الله هو الذي خلقنا وأنعم علينا بخيراته ووجب الإيمان به، وأن نؤمن بالقرآن المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيئين، وطاعتهما هي سعادتنا، وإتباع خطى نبينا هو السبيل للنجاح والسعادة، لأن الدين وجدان وعمل قبل أن يكون مناسك وشعائر تعبدية يقويها الناس. ونستنتج جملا من الأهداف انطلاقا من هذا التقديم:

- تنشئة الأطفال في رحاب الإيمان بالله وطاعته.

- بناء عقيدة سليمة للأطفال وفق أسس متينة، بعيدة عن الخرافات التي تبعدهم عن الحقيقة الموجودة في دينهم، وفي الكون كله.

- تعريفهم بالأخلاق الحسنة، وفهمها، والعمل بها، للمشاركة الفعالة في تماسك المجتمع.

- الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه، والتعرف على سيرته والعمل بمقتضياتها.

وفي خضم هذا العنصر، اهتم كثير من الأدباء والشعراء بتنشئة الأطفال تنشئة دينية سليمة صالحة نقية، فيعمق هذه النظرة الشاعر "جمال الطاهري":

1- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1996 ، ص119.

انُظُر لِذِي الشَّجَـــرَة تَختَالُ مُزدَهِـــــرَة

تَحـــــكِي بِهاَ الثَّمَرَة عَنْ حُسْنِ خَلْقِ الَله

وَالخَلقُ فِي ذَا الكَونِ قَدْ أَبدَعَتْ فِي الفَنِّ

تَشْدُو وَتَحكِي عَـنْ حُسْـــنِ خَلْقِ اللَّه"[1]

إن الشاعر يدعو الأطفال إلى التدبر في خلق الله بدءا من الشجرة المتمايلة والمزينة بأوراقها ذات الظلال الوارفة، والثمار اليانعة، فيغرس فيهم حب الله والإيمان بوجوده، انطلاقا من عظمة خلقه.

إن هذه الأهداف مجتمعة تبني شخصية الأطفال جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولغويا لتحمل المسؤولية، فالمعرفة تربي فيهم الجانب الروحي وتقوي التضامن وتُنَميّ عقولهم ويحصلون على عادات طيبة، أما وجدانيا فيحبون العلم ويتذوقونه من خلال الشعر والمسرحية، ويكتسبون السلوكيات الصالحة، أما مهاريا فيكتسبون الثقة بأنفسهم وتنمو قدراتهم ومواهبهم.

- **تبصير الأطفال بالقيم الفاضلة:**

القيم هي معيار نستهدفه في سلوكيات الأطفال ونسلم بأنه مرغوب فيه، أو مرغوب عنه وهي توجيهات سلوكية تكتسب عبر وسائط في الأسرة، المدرسة، الرفاق والمجتمع ؛ فالأسرة عامل مؤثر في السلوك الخلقي، فهي المصدر الأول في تكوين القيم وتوجيه السلوك، وهي التي تغذي الأطفال بالمبادئ والقيم الإسلامية عن طريق الممارسة اليومية، والسلوك الخلقي الحسن تجاه الوالدين

1- جمال الطاهري، الزهور، ج5، دار الحضارة، المدية، الجزائر، ط1992، ص03.

، كما تترجم معاني المسؤولية والصدق والأمانة ، أما المدرسة فهي مؤسسة تعليمية ذات تأثير كبير في التكوين الخلقي للأطفال وتوجيه سلوكياتهم ، وتعديل نوازعهم ومواقفهم واتجاهاتهم ، ويشير الباحث : "الطفل في حاجة لأن يتعلم كيف ينبغي أن يسلك ، ولا يجب أن يقتصر في ذلك على نقل المعرفة الخلقية بل تكوين وتنمية العادات الخلقية لدى الأطفال ، فالفضائل ثمرة العادات والمهارات الخلقية يمكن تعلمها وممارستها "[1]. تعد المدرسة أهم بيئة للأطفال فيها يتعلمون الأخلاق، لذلك وجب أن تكون القيم والأخلاق الإسلامية أساسا للمعارف التي يحصل عليها من المدرسة، فالمعلم هو القدوة الحسنة للمتعلمين، يأخذ عنه الأطفال كثيرا من تصرفاته، أما الرفاق فهم الوسط المؤثرة في أخلاقهم وتكوين طباعهم واكسابهم العادات المختلفة، لكن هناك تأكيد على أن تكون للأطفال صحبة صالحة حتى يبتعدوا عن قرناء السوء. والمجتمع الذي يعيش فيه الأطفال له تأثير بالغ في تكوينهم الخلقي، لأنهم يتشربون من تراث مجتمعهم الفضائل الاجتماعية والثقافية منذ نشأتهم حتى وفاتهم ، ومرجع الصفات الخلقية في تكوين ذواتهم يعود إلى المجتمع.

ز / الأهداف الوجدانية :

الأطفال لديهم احتياجات مادية ومعنوية للحفاظ على وجودهم في مجتمعهم، وهذه الحاجات تزيد من نموهم يشاركهم أصدقاؤهم ويندمجون معهم اجتماعيا حتى لا يشعروا بالضعف، وبالتالي يزداد تفاعلهم بتقوية ارتباطاتهم ببعض. التفاعل الاجتماعي عندهم يكمن في اللعب غالبا حيث يكتسبون خصالاً وعادات سيئة وحسنة في أسرهم ويحتاج في ذلك إلى توجيههم السليم.

1– محمد السيد حلاوة ، الأدب القصصي للطفل ، ص120.

– تنمية حب الوطن والولاء له:

حب الوطن كلمة سياسية تتحقق عندما نربي الأطفال تربية صالحة ليكونوا أفرادا نافعين لدينهم ووطنهم، وحب الوطن هو شعور بالانتماء للأرض والمجتمع الذي يعيش فيه الطفل، ويبذل كل ما هو غال ونفيس لحمايته، وتقديم كل ما هو أفضل لهذا الوطن.

هناك وسائط تنمي حب الوطن في نفوس الأطفال كالدور الإعلامي من خلال الصحف والمجلات وما ينشر من مقالات وطنية، وكذلك القنوات الفضائية التي يجب أن تشارك في برامج وطنية وثقافية، وبرامج تعليمية في المحيط المدرسي وذلك أمل الدارسين والباحثين إذ يقول أحدهم: "نريد تنمية اعتزاز الأطفال بالوطن ، وتهيئتهم للإسهام بمسؤولياتهم في الغد تجاهه ، وتربيتهم تربية وطنية وقومية "[1]. حب الوطن يثبت هوية الأطفال التي تتكون من البيت، المدرسة، والشارع، وكل القنوات المحيطة بهم، فمنذ مرحلة رياض الأطفال ينبغي تنشئتهم على محبة الوطن، وذلك ليس بالكلام أو بالشعارات فحسب، بل بتجسيد هذا الحب بتعويدهم على أداء الواجبات بشكل تعليمي. ولكي يتشرب الأطفال هذا الحب وجب علينا تنمية جوانب التطوع لديهم، وجوانب الخدمة، وأن نطلعهم ا على المكتسبات التي يوفرها لهم الوطن، وإذا كان هذا الوطن يعطيهم حقوقا، فإن هذا الأخير يأخذ منه ويبادلهم العلاقة.

1 –هادي نعمان الهيتي ،أدب الاطفال فلسفته ،فلسفته، فنونه، وسائطه، ص95 .

– تنمية مشاعر وأحاسيس الأطفال:

لتطوير مشاعر الأطفال ثمة أساليب تجعل أذواقه مرهفة، ومن هذه الأساليب، استشارة الطفل ببعض الأمور المتعلقة بالمنزل أو غيرها، وأخذ آرائهم في أثاث المنزل، أو أخذ آرائهم في مكان الرحلة أو موعدها ويناقشون معهم الأمور المتداولة، ففي الرحلة تُعطى لهم الحرية في اختيار الحقيبة أو الدفتر، أو الأشياء التي يحبذونها ماعدا المحذور، وفي هذا العمل نزرع في الأطفال الثقة في النفس.

" وعلينا أن ننوع التشجيع من مادي الى معنوي ، وذلك حتى لا يتعود الطفل على شيء معين ولكيلا يصير نفعيا يأخذ على ما يعمله مقابلا"[1]، يستحسن أن نعود الأطفال الإشراف على الأسرة في حالة غياب الوالد، كاقتناء مصاريف البيت، والاستقلالية المالية، ونمنحهم مبلغا ماليا يوميا أو أسبوعيا ليقوموا بصرفه عن أنفسهم وأسرهم، كما ينبغي توفير العدل بين الطفل وإخوته في الأمور المادية كالقضايا، والهدايا والهبات، أو الأمور المعنوية، كالعطف والحنان، وغير ذلك ، مما يخدش مشاعرهم ويشحنهم بأخلاق غير سوية تشوه أحاسيسهم ومشاعرهم، وينعكس عليهم وعلى أسرهم.

4– أدب الأطفال ومراحل النمو:

إن أدب الأطفال له علاقة مباشرة بمراحل العمر الطفولية المختلفة، وهذا بسبب اختلاف حاجات الأطفال في مراحل نموهم، لذا ارتأينا توظيف علم نفس النمو وعلاقته بأدب الأطفال مع

1– محمد سعيد مرسي ، فن تربية الأولاد في الإسلام ، ص.16

الإبداء بالمعالم الرسمية للنمو في مختلف المجالات خلال مراحل الطفولة، ولكل مرحلة حدود، إلا أنها مترابطة فيما بينها، ويرى هادي نعمان الهيتي تقسيما لهذه المراحل[1]:

– مرحلة الخيال المحدود: وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث إلى خمس سنوات.

– مرحلة الخيال المنطلق: وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست سنوات إلى ثماني سنوات.

– مرحلة الطفولة المتأخرة: الذي تتراوح أعمارهم بين ثماني أو تسع سنوات إلى اثني عشرة سنة".

وهناك تقسيمات أخرى ، إلا أننا اكتفينا بهذا التقسيم ، ومراحل النمو هي مراحل تقديرية وبعد اطلاعنا وجدنا أن علماء النفس لم يجمعوا على تصنيفات ثابتة وموحدة لمراحل نمو الأطفال ولا حتى بداياتها، لأنها تتداخل فيما بينها زمنيا، وجنسيا بين الذكور والإناث تماشيا مع المواقع الجغرافية والنمو الحضاري. ولتوضيح علاقة أدب الأطفال ومراحل نموهم نستعرض هذا التقسيم بالتحليل والشرح ونركز على مراحل نمو الطفل: (النمو الحسي، النمو الانفعالي، النمو اللغوي النمو الحركي النمو العقلي، النمو الديني والنمو الاجتماعي).

أ /مرحلة الخيال المحدود:

وتسمى أيضا مرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة الخيال الإيهامي، وتحدد من سن الثالثة إلى الخامسة من عمر الأطفال. هذه المرحلة تتميز بالنمو السريع للطفل، وازدياد نضجه الفكري، ونمو حواسه لاستعمالها في التركيز والانتباه، ويبدأ في تعلم اللغة بدءا من الأسرة، "وفي أثناء هذه الفترة

1– ينظر: أحمد نجيب أدب الأطفال علم وفن، ص38.

ينمو وعي الطفل نمو الاستقلالية، وتحدد معالم شخصيته الرئيسية، ويبدأ في الاعتماد على نفسه في أعماله وحركاته بقدر كبير من الثقة والتلقائية"[1] . ولتوضيح هذا القول بإمكاننا التعبير عن خصائص النمو التي يمر بها الأطفال من عدة نواحي :

النمو الحسي :

يدرك الأطفال في هذه المرحلة المسافات والأحجام والأوزان وعدد من الأعراف، ثم يزدادون نموا فيستجيبون للمثيرات، ويدركون حاضرهم ثم غدهم ومستقبلهم، وبعدها يدركون اليوم والغد ويتقدمون في النمو فيدركون تسلسل الأحداث. و تتحسن كذلك قدرتهم على الإبصار، وفي نهاية هذه المرحلة يكتمل جهازهم البصري، وعلى الأسرة مساعدة أطفالها على تنمية أسماعهم ليتصلوا بالعالم الخاص، بواسطة الزيارات والرحالات، وتعويدهم على سمع الأصوات والكلمات الجميلة "لأن الإحساس الخارجي هو الدعامة الأولى لصلة الفرد بالعالم الخارجي، ذلك لأنه يستقبل بتنبيهات ومؤثرات هذا العالم ثم ينقلها عبر الأجهزة الحاسية إلى الجهاز العصبي الذي يستجيب لها بطرق مختلفة"[2]. فمثلا حاسة الجلد تشعر بالبرودة والسخونة وهنا يتأثر الجلد بالمثيرات في مختلف أنحاء جسم الطفل وتتفاوت، وتكون أكثر حساسية على طرف اللسان، وأقلها على ظهر الجسم. كما يستجيب الجسم لدرجات الحرارة بزيادتها أو نقصانها، حسب استجابة الجلد ويتكيف معها تكيفا سريعا. واكتفينا بذكر الحواس المهمة التي يحتاج إليها أدب الأطفال وهي السمع والبصر وما لها من دور في إقبال الطفل على التعلم واكتشاف بيئته وما يدور حوله.

1– سيد أحمد عجاج، علم نفس النمو، مركز التنمية الأسرية، السعودية، ط2000، ص47.

2– فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص99.

- **النمو الانفعالي:**

تبدأ سلوكيات الأطفال في النمو تدريجيا، وتكون لهم ردود أفعال، واستجابات انفعالية لفظية وهناك أسباب نفسية تجعل الانفعالات أكثر حدة وتشتد مخاوفهم، فيثورون على القيود المفروضة عليهم من قبل الوالدين، و "وترتبط الانفعالات ارتباطا وثيقا بالعالم الخارجي المحيط بالفرد عبر مثيراتها واستجاباتها...ويخضع ارتباطها الخارجي خضوعا مباشرا لنمو الفرد، فتتغير المثيرات تبعا لتغيير العمر الزمني"[1]. الانفعالات المذكورة في هذا القول نجدها في الحب، يحب نفسه ووالديه ثم الآخرين، ويحب الوالدين ليلبيا له طلباته ورغباته، وكذلك الخوف هو انفعال ينتاب الطفل وتزداد مثيرات الخوف لديهم، وتصير لهم قدرة على إدراكها، فيخافون شيئا فشيئا من الحيوانات والظلام والفشل، أما الغضب فتظهر ملامحه عندما يحتج الأطفال بشكل لفظي لما يصادفهم، فيستعملون العناد والعدوان، وبخاصة عندما لا يتمكنون من إشباع رغباتهم. ولتوجيه الانفعالات "عليها – الأم– ألا تلجأ إلى العقاب البدني كوسيلة لضبط الانفعالات ولا تفرض عليه الأوامر والنواهي أو تكلفة ما لا يطيقه"[2] . يرى باحث آخر أن المظاهر الداخلية العضوية هي سرعة نبضات القلب وارتفاع ضغط الدم واضطراب عمل الجهاز الهضمي ، أما المظاهر الخارجية فنجدها في الخوف والغضب والاضطراب وغيرها من الانفعالات، والاستجابة لها تكون بالصوت او الصراخ أو بعبارات لغوية .

1– فؤاد بهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص225.

2– سيد أحمد بلحاج، علم نفس النمو، ص51.

- **النمو اللغوي :**

يظهر النمو اللغوي للأطفال في الفهم، وحسن الخلق، والابتعاد عن الكلام الطفولي ودقة التعبير والإفصاح عن حاجاتهم، واستخدام الكلمات والضمائر والحروف، وهذه المظاهر تمكنهم من التواصل مع عائلاتهم وأصدقائهم وجيرانهم وزملائهم ، وبالتواصل يتم تهذيب لغتهم وتجنيبهم الألفاظ الساقطة، وتمكنهم من خلال القصص والحكايات أن يتحدثوا وأن يتدربوا على الكلام "وإن اللغة عنصر من عناصر الثقافة إلا أنه يمكن النظر إليها على أنها الوجه اللفظي المعبر عنها"[1]. هناك علاقة متينة بين اللغة والثقافة شريطة توفر الظروف الملائمة لتعلم اللغة لأن هذه الأخيرة هي التي تدفع بالثقافة قدما نحو التطور، واللغة هي التي تنقل الثقافة بين الأفراد والجماعات، وتثقيف الأطفال يعتمد على اللغة لأنها وعاء يحتوي فيه الثقافة.

حتى لا نفارق الحديث عن اللغة يقول فؤاد البهي السيد : "وتختلف ألفاظ الجمل في نوعها تبعا لاختلاف عمر الطفل، فتكثر نسبة الأسماء في البدء، ثم يتطور حتى يصل مستواه إلى القدرة على معرفة العلاقات والروابط التي تصل بين المعاني المختلفة في تفسيراته اللغوية".[2] نفهم من هذا القول أن لغة الأطفال في هذه المرحلة تمر بمراحل، إذ يكتسبون قليلا من الكلمات التي تعبر عن معنى خاص ويمكن جدا أن تكون غير صائبة لغويا، ثم يكتسبون جملا تنمو كلماتها شيئا فشيئا عددا ، ويتكون لديهم محصول لغوي ضخم يختص بالألفاظ العامية مما يعين نمو اللغة الفصحى . ويزداد النشاط الحركي للأطفال في هذه المرحلة لازدياد إمكانياتهم البدنية ، لأن هذه المرحلة تتسم

[1]– هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص141.

[2]– فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص157.

بالنمو البدني السريع، "ويسيطر الطفل على العضلات الكبيرة بالتدريج يستطيع السيطرة على عضلاته الصغيرة ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة"[1]. ذلك لأن عضلاته تكون قد بلغت مرحلة من النضج تمكنه القيام بالمهارات الحركية كالجري، والقفز، والتسلق، و بقليل من الحركات اليدوية ، وهي الرسم والكتابة، ويحتاج الطفل إلى هتين الحركتين لاستقبال الأعمال الفنية الخاصة بأدب الأطفال، ففي هذه المرحلة يستطيع الطفل رسم الخطوط سواء الرأسية أو الأفقية والأشكال البسيطة ويستطيع التدرب على الكتابة والرسم بشكل واضح.

- **النمو العقلي :**

في النمو العقلي يستطيع الاطفال إدراك كل ما هو حسي من أشكال هندسية والمكان والزمان، بيد أنه لا يتمكنون من إدراك ما هو مجرد في هذه المرحلة، ويجدر بنا ذكر هذه العلاقات الخاصة بالنمو العقلي كالذكاء والتعلم والتذكر، والخيال، فيتضاعف نمو ذكائهم، ولكن في حدود ضيقة، لأنهم يمتلكون القدرة على التعلم ، وفي هذا يقول القائل: "الذكاء هو القدرة الكلية على السلوك الهادف والتفكير المجدي والتجاوب المؤثر مع البيئة المحيطة".[2] يتضح أن الأطفال يخضعون لنموهم ولسرعة نموهم العقلي لاعتمادهم على العمليات العقلية المختلفة، والذكاء قدرة فطرية تتأثر بالبيئة وتخضع وتتوقف في نهاية مرحلة معينة، وهي عندما تصل حياة الفرد إلى نضج معين.

أما في التعلم فيزداد الأطفال خبرة من خلال المحاولات العديدة فيخطئون ويصيبون من خلال ما يمارسونه يوميا فيستفيدون من خبراتهم، وهنا تزداد قدرتهم على التعلم فيكتسب مفردات

[1]– سيد أحمد عجاج، علم نفس النمو، ص53.

2– إلفت حقي، سيكولوجية الطفل "علم نفس الطفولة"، ص145.

لغوية ويحصلون على معلومات كثيرة عن طريق إثارتهم الموضوع بالأسئلة المتعددة والمستمرة، ليتغذوا بالمعرفة، وتساؤلات الأطفال هي التي تدفعهم إلى المعرفة والفضول، فيتفاعلون ويتجاوبون مع كل ما يحيط بهم. وفي نفس الصدد يقول أحد رواد أدب الطفل: "إن الطفل يبحث دائما في هذه الفترة لاكتشاف عالمه والوقوف على خفاياه، وحين يقع بين يديه شيء جديد، يتطلع إليه، ويهزه ويلويه، ويقلبه...ليتعرف على ما في داخله" نعم إن الأطفال في هذه المرحلة يحاولون الكشف عن حقائق الأشياء وأسباب ظهورها حتى يتمكنوا من تجنب الخوف والقلق، والإخفاق بكلمات وأفكار لاكتشاف كل ما هو جديد يخطر في أذهانهم. وإذا جئنا إلى الخيال فإنه يتميز في هذه المرحلة باللعب الإيهامي أي الخيالي ويتفاقم طفو الخيال على سطح الحقيقة، لذا فالأطفال يحبذون في هذه المرحلة تقليد الكبار، وتقمص الأدوار. "والتخيل عملية تعليمية يحتاج إلى التذكر ليسترجع صورا عقلية تصل الطفل بذاته وواقعه فخياله لذلك خصب فياض."[1]

للأطفال نمو حاد في هذه الفترة ويزداد نموه إثناءها، لكنه محدود، فهو يتخيل حصانا يمتطيه ويضربه ويكلمه ويغضب منه، والفتاة تتخذ من الدمية فتاة تكلمها وتناجيها، وتبث إليها شكواها وآلامها وأفراحها. وإثباتا لهذا الرأي نسوق القول: "يكون خيال الطفل، في هذه المرحلة حاد ولكنه محدود في إطار البيئة التي يحيا فيها، كما يكون إيهاميا".[2] الأطفال مولعون بالمغامرات، ليحققوها في محيطهم ويسعون لإيجادها في أحلام اليقظة قصد إشباع رغباتهم وطموحاتهم وآمالهم، ولهذا فهم يسعدون بالقصص الخيالية التي تديرها شخوص خرافية، ويكون صورا خيالية عن أبطال القصص

[1] – فؤاد البهي السعيد، الأسس النفسية للنمو، ص143.

[2] – هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص80

لكن على الكبار توجيه الصغار إلى ما هو صائب حتى لا تشوش تلك الصور في أذهانهم، وينبغي ألا نسمعهم أو نقربهم من القصص التي تتحدث مضامينها عن السحرة والعفاريت والعنف، لأنها لا تناسب أعمارهم ، وبالتالي تحملهم على الحزن والفجيعة وتثير الألم والقلق في نفوسهم .

النمو الاجتماعي:

الأطفال هم أحد مكونات البيئة الاجتماعية إلى جانب الأشياء والأنظمة والحاجات والأطفال يرضخون لمجتمعهم ويسايرونه وفق التنشئة التي أنشئوا من أجلها، ابتداء من الأسرة إلى الأصدقاء وبعدها المحيط بشكل عام ، "وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق باتساع عالم الطفل، ويزداد اندماج الطفل في الكثير من الأنشطة وتعلم الجديد من الكلمات والمفاهيم، ويمر بخبرات جديدة تهيؤ له الانتقال من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي"[1].

الواضح في هذا القول أن الأطفال يحبون التطلع إلى الأشياء، فهم يسعون دوما إلى الاتصال المباشر بالأشياء أو المواقف، وما يحيط بهم، فتزداد ثروتهم اللغوية من ألفاظ ومعان يوميا، ويتصلون بأوليائهم وإخوتهم وجيرانهم أثناء الحديث معهم ويشاركونهم أنشطة حركية تزيد من ثروتهم اللغوية ويستمعون إلى القصص ويروونها ، فيضيفون إلى قاموسهم اللغوي ألفاظا جديدة يستخدمونها كلما اقتضت الضرورة.

ونضيف " أما اللعب التعاوني وإظهار الرغبة في النشاط الجمعي فلا يظهر من ذلك إلا في مرحلة الطفولة المبكرة بين الثالثة والخامسة من العمر وهي سنوات ما قبل المدرسة "[2] .أي أنَّ

1– سيد أحمد عجاج، علم نفس النمو، ص53.
2- المرجع نفسه، ص54

الأطفال يكتسبون سلوكيات خلقية انطلاقا من مكانتهم في المجتمع، من تعاون وزعامة واستقلالية وصداقة لأن الأسرة هي التي تكسبهم الأخلاق الحميدة حتى لا يتعرضون لتنشئة اجتماعية فاسدة ولما يصادقون زملاءهم ويلعبون معهم ، ويحادثونهم ويتأثرون بهم ، فإنهم يأخذون منهم خبرات فيتلقونها، إلا أنه ينبغي تهذيب لهذه السلوكيات.

ب/ مرحلة الخيال المنطلق:

وتسمى مرحلة الطفولة المتوسطة أو مرحلة الخيال الحر، وتمتد من ست سنوات إلى ثماني سنوات تقريبا وفي هذه المرحلة سنكتفي بذكر النمو اللغوي، والنمو العقلي، والنمو الاجتماعي لأنها ذات أهمية في المرحلة التعليمية، وفيها نبين مواصفات وخصائص كل جانب من النمو في كل مرحلة طفليه.

– النمو اللغوي :

تتسع لغة الأطفال بشكل مستمر، ويكتسبون ألفاظا وعبارات، في وقت يلتحقون بالمدرسة الابتدائية ويتعلمون اللغة اللفظية التي تعتمد على الكتابة والقراءة، "إذ تبدأ مرحلة الاستقرار اللغوي ويتمكن الطفل من لغته، ويشكل لديه عدد كبير من العادات الكلامية، لكن لغة الطفل في هذه المرحلة تظل ذات صفات تتميز عن الراشدين، وحتى حين يشب الطفل ، فإن لغته لا تصبح مطابقة كل المطابقة للغة الراشدين..."[1].

1 هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص157.

إن استقرار لغة الأطفال في هذه المرحلة هو شعورهم بأن اللغة ترتبط بحياتهم فيكتسبونها، ثم يحتكون بمن يحيطون بهم فيستحسنون مفرداتهم وعباراتهم اللغوية ، ويشجعونهم على ذلك، انطلاقا من القراءة والكتابة، إن امتلاكهم لمهارة الثروة اللغوية يساعدهم على استقبال المضمون، ويتصلون به اتصالا وثيقا بكل فاعليه. يتعلق الأطفال ببيئتهم من خلال أسرهم، ويحرصون على اكتشاف الأشياء الجديدة التي تبهرهم وتثير دهشتهم، فيتقربون منها بدافع الفضول للتعرف عليها، مما يسمح لهم اكتساب خبرات من خلال قراءة المضمون. والقراءة هي الأخرى مهارة لفظية تساعد على الثروة اللغوية للأطفال، "...ثم تتطور – أي القراءة – في بدء الدراسة إلى التعرف على الجمل وربط مدلولاتها بأشكالها، ثم تتطور بعد ذلك إلى مرحلة القراءة التي تبدأ بالجملة، فالكلمة، فالحرف، ثم يستطيع الطفل بعد ذلك أن يمضي في مهارته ليجودها مستعينا على ذلك بالمهارات والعادات الضرورية، لإتقان القراءة الجهرية والصامتة".[1] تعتمد الكتابة والمحصلة اللغوية التي يمتلكها الأطفال على مهارة الاستقبال اللغوي الذي يتجسد بالقراءة والاستماع، وذلك لتمكينهم من اللغة الثقافية التي يستخدمونها ويوظفونها ، وهذا يحتم على الكاتب أن يكون ذا وعي لما يقدمه للمتلقين وهم الأطفال وأن يجيدوا عباراته وتراكيبه وصوره، حتى يكون المتلقين قراء، فاهمين، متفاعلين، متذوقين للمعرفة.

1– فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص158. 159.

– النمو العقلي :

وفي هذه المرحلة يتطلع الأطفال إلى عالم يزخر بقصص وحكايات الخيال، ثم ينتقلون رويدا إلى عالم الحقيقة فيبدؤون بالتحول من التخيل المحدود بالبيئة، متجاوزين النوع الإيهامي إلى النوع الإبداعي، أو التركيبي الموجه إلى هدف عملي . لقد أخذ الأطفال عن بيئتهم سابقا كثيرا من المعارف، وفي الخيال قد يتصورون العصا حصانا كما ذكرنا، ولكنهم في هذه المرحلة يظهرون رغبة حقيقية في ركوب الحصان فيتحولون من الخيال المحدود بمحيطهم إلى الواقعية. و بعد أن مر الأطفال بتجارب عديدة في واقعهم المحدود ، وتخطوا ذلك إلى عوامل أخرى فإنهم يرسمون في أذهانهم كثيرا من الصور لكي يتعرفوا على بيئتهم المحدودة والمحسوسة بدءا من البيت إلى الشارع، فيعرفون أن النار تحرق، لكنهم يتخيلون صورا أخرى كأن منزلا يحترق فيقدمون لأهله المساعدة والنجدة . كما يتصفون في هذه المرحلة بسرعة الخيال متطلعين إلى الآفاق، وذلك عندما يعجبون بالقصص الخيالية التي تخرجهم عن عالمهم المحيط بهم، ويتقربون لينصتوا إلى القصص الخرافية، كقصص الجان والعفاريت، والأقزام "وهذه القصص الخيالية الشائعة تهيئ للأطفال قدرا كبيرا من المتعة، وإن كانوا سيدركون بعد قليل من التساؤل أنها خيالية لم تحدث في عالم الحقيقة".[1] من هذا القول وجب أن لا نطلق العنان لخيال الاطفال حتى لا يقعوا في خطأ فادح، وينساقوا وراء ميولاتهم دون تهذيبها من قبل الكبار، ومن جانب آخر علينا ألا نكبح جماع أخيلتهم ، بل نجبرهم على التقليل منها في

1– أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص40.

حدود الواقعية المحسوسة، حتى لا نغتال لهم خيالهم، لأن الخيال غالبا ما يؤدي بهم إلى الابتكار بصورة خيالية خصبة لتبحروا في عوالم ومجالات الإبداع في كبرهم.

– النمو الاجتماعي :

إلى جانب الخيال يكثر الأطفال من التساؤلات عن الأشياء وأسبابها ويصيرون فضوليين لأبداء استطلاعاتهم عن عوالم واسعة، كما يردفون ذلك بكثير من الأسئلة في مختلف الموضوعات والمضامين وهذا دأبهم : "إنه كالتائه الذي يريد من يرشده باستمرار، ويجيبه عن أسئلته...وهو يسعى دائما للحصول على الإجابة المقنعة، و أن الإجابة عن أسئلة الأطفال ضرورية لكي يكتسب الثقة بنفسه والاعتماد على إبداعاته، حتى يثري قاموسه اللغوي والمعرفي "[1]. الاطفال يتقبلون كلام آبائهم ويلازموهم، ويسعون ليشاركوهم الألعاب والحركات ويلهون معهم ، ويجهدون آبائهم بالأسئلة المختلفة التي يخشون عواقبها كخوفهم من الحيوانات والأشخاص غير المهذبين وعوامل الطبيعة المدمرة، وكل ما يصادفهم حتى يكونوا في مأمن من ذلك.

إن الموضوعات التي تقدم إلى الأطفال في هذه المرحلة متعددة ومتنوعة، إنها بحاجة إلى أدباء قادرين على معرفة القاموس اللغوي للأطفال، وبه يتم التواصل معهم، سواء شفاهية أم كتابة. وفي الجانب الاجتماعي لهذه المرحلة نجد الأطفال قد خطوا خطوات في التواصل مع مجتمعهم ، وفق مثيرات تجعلهم يبدون استجابات تمكنهم من الولوج بشكل دائم في بيئتهم ، "ويهمنا الآن التعرض لما تساهم به بيئته الصغيرة الجديدة من مثيرات ومؤثرات ستكون في مجموعها ثقافته على حدة

1– هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته ،فنونه ، وسائطه، ص33.

وثقافة الأجيال التالية بعد أن يتعامل معها هو وجيله معا"[1] . يخضع الأطفال إلى مجتمعهم لأنهم أفرادا منه فيكتسبون منه ثقافتهم، ويتأثرون بالتقاليد الموروثة، ويوازنون بينها وبين حاضرهم فتسيطر عليهم الثقافتين، وتترك أثراً فيهم لأنهم نشأوا في بيئة جديدة من ناحية، واكتسبوا موروثا عن آبائهم من ناحية أخرى، لذلك هم في صراع بين ثقافتين، فيتفاعلون معهما لما يمليه عليهم الواقع.

يميل الأطفال إلى اللعب وتقليد الكبار، وتمثيل القصص وأبطالها الذين يعجبون بهم ، فتؤثر فيهم ذ ومن خلال هذا كله تكون استجابتهم بادية وواضحة، فيبدون انطباعات، ويتصفون بصفات تؤهلهم إلى كسب مبادئ الأخلاق، وبالتالي الاندماج في مجتمعهم. إن هذا الحديث يجبر أدباء الأطفال في هذه المرحلة على تنمية السلوكيات الاجتماعية للنشء من خلال ما يوجهونه لهم من أدب مكتوب حتى يمتلكون ناصية التعاون والتآزر.

ج/ مرحلة الطفولة المتأخرة:

وتسمى مرحلة الابتدائية وتسمى أيضا مرحلة القراءة والكتابة، أو مرحلة المغامرة والبطولة وتحدد من سن التاسعة إلى الثانية عشرة سنة.

– **النمو اللغوي** :في النمو اللغوي تكثر رغبات الأطفال المتعددة ومن أهمها: ظهور ميولات الاطفال كحب التملك والاقتناء، وتظهر في هذه الفترة الميل إلى الجمع والادخار أو التملك والاقتناء.. يجمع الأطفال كل الأشياء وينظرون إليها على أنها ذات قيمة بالنسبة إليهم

1– الفت حقي، سيكولوجية الطفل، ص123.

وحتى لا يصير الأطفال متملكين لكل ما يصادفهم في طريقهم، ولمواجهة لهذا التصرف يجب الاهتمام بتوجيههم لسلوك سليم، يجعلهم في شكل صحي فلا ينحرفوا.

ومن ميولا تهم أيضا حب الاستظهار "ويبلغ القدرة على الاستظهار والتذكر درجة كبيرة في هذه المرحلة" يتمكن الأطفال من حفظ الأناشيد والأغاني بشكل ملفت، وما يحلو لهم منها ويحفظون الأحداث التاريخية والدينية، وكل ما له علاقة بالعلوم وما يتصل بها، ويستطيعون استعمال جمل مفيدة تامة، وتوظيف كلمات في تراكيب سليمة، كما يستطيعون بقاموسهم اللغوي التعبير عن أنفسهم وما يتصل بغيره من الأفراد. ويقبل الأطفال في هذه المرحلة على الاستماع إلى القصص بشغف، ويحبون كثيرا قصص المغامرات والرحالات والبطولات، والقصص البوليسية ،كما يحبون القصص المتضمنة للهزل. لا يكتفي الأطفال بهذه الأنواع من القصص "ومن القصص التي تناسب هذه المرحلة قصص الأبطال الحقيقيين "[1] . يهوى الأطفال القصص الراقية، كالقصص الدينية التي تتحدث عن الأبطال الحقيقيين كقصص الصحابة رضوان الله عليهم، وقصص الفاتحين ورسالة العرب وغيرهم فيتعرفون على الأبطال ويأخذون منهم الخصال التي تقوم سلوكياتهم ويقلدونهم في صفاتهم، ويتأثرون بالأحداث ويحكونها لأقرانهم. والميول القرائي للأطفال في المضامين المقروءة، يعتمد كلها على التفكير وما يتوقعونه، لأنهم في هذه المرحلة يتطلعون إلى عيش في واقعهم، وواقع غيرهم، حبا في التعرف على جوانب هذه الأجواء والبيئات، ويكونون في هذه المرحلة قد قطعوا شوطا كبيرا في إتقان القراءة واللغة وقراءة القصص واستنباط معانيها.

1– أحمد نجيب، أدب الأطفال، علم وفن، ص42.

– النمو العقلي :

أما النمو العقلي فنحصره في الإدراك والتذكر والخيال ، لأن الإدراك عملية معرفية يحتاج إليها الأطفال في مرحلة التعلم بشكل خاص ليتذوقوا الأدب الموجه لهم و "الإدراك الحاسي وسيلة الطفل الأولى الجوهرية للاتصال بنفسه وبيئته، ولفهم مظاهر الحياة المحيطة به، ولبناء صرح حياته المعرفية الواسعة العريضة".[1]

يربط الاطفال علاقة متينة بأسرهم وبمجتمعهم، ويتأثرون بها ويستقبلون المثيرات الصادرة عن المؤسستين، أي البيئة المنزلية والبيئة الاجتماعية، ويكتسبون منها خبرات، فيبدون مهارات ناتجة عن التواصل والإدراك الحسي معها ليشبعوا دوافعهم وحاجاتهم النفسية من خلال الموقف الأدبي المقدم لهم فمثلا البنات عندما نقدم لهن قصصا مضمونها الحياة المنزلية والأمور العائلية، لاشك أنهن يدركن بحواسهن العلاقة التي تربطهن بأسرهن، فيندفعن لفهم هذا الواقع وتوظفن مشاعرهن الإيجابية ، لأن ثمة حاجات إيجابية يردن تحقيقها في أسرهن حتى تكون هذه الأخيرة أسرة مثالية. وعند عرض القصة عليهن بصريا بصورها كأن يرين الأم في المطبخ ترتب وتصفف وتنظف، فيتخيلن أنفسهن مكانها، أو يحاولن تقليدها، ويأخذن بالمبادرة وتلقين بذلك استحسانا من الأم. وتفكيرهن في هذه المرحلة يكون أيضا حسيا ماديا، لكن سرعان ما يتحول التفكير إلى مجرد، فتتدرب على مثل هذه الأعمال بدافع نفسي ، وهو أن يتعلمن حتى يظهرن لصديقاتهن أنهن يحسن الغسيل ويحسن المساعدة لأمهاتهن وتعتدن بأنفسهن بعد تقليد وتعلم، وتظهرن الأفضلية عن أترابهن .

[1]– فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص113.

– النمو الاجتماعي:

في حديثنا عن الجانب الاجتماعي، نجد استمرار عملية اتصال الأطفال بأفراد أسرهم وتلاميذ مدرستهم ، ويختلطون بهم بواسطة اللعب الذي يعد وسيلة تعليمية ،"وتزايد الوعي الاجتماعي لديه، والقدرة والميل نحو القيام بالمسؤوليات ونمو مهاراته الاجتماعية، وتزايد الاهتمام والمسايرة للقواعد والمعايير التي يفرضها الأقران، وتزيد حدة تأثير جماعة الأقران في سلوك الطفل".[1]

في هذه المرحلة، وفي الوسط الاجتماعي يتجه الأطفال وجهة الاستقلالية، وتتسع دائرة رغباتهم واهتماماتهم بدءا من الأسرة إلى المدرسة، ويكتسبون مفاهيم عن الأخلاق الحميدة كالإخلاص والصدق، والحب، والأمانة وغيرها من الفضائل. تتأثر تصرفاتهم من حيث الروابط السائدة في الأسرة من طرق العيش والمعاملات الداخلية، فالأسرة تهيئهم وتساعدهم على تكوين مكانتهم الخاصة في حضنها ثم في وسط المجتمع، ويقبلون على الحياة، ويستعدون لتعلم الحقائق المتعلقة بقدراتهم الجسمية والعقلية والنفسية. ولما ينتقلون إلى المجتمع يجدون أقرانهم في المدرسة أو اللعب فيمارسون معهم بعض الأنشطة المدرسية، ويتأثرون هنا بعلاقتهم مع زملائهم، وعلاقتهم مع معلميهم ، أو علاقتهم بالإدارة وفي لعبهم مع أصدقائهم فيكسبون مفاهيم أخلاقية كالتعاون والصداقة والعطف والزعامة، وذلك عندما يجد إكبار من الراشدين وإعجابهم بما يقوم به من سلوكيات فيدنو منهم ليثبتوا مكانتهم الاجتماعية، وبعدها يتقربون إلى زملائهم ليجذبوا انتباههم وهذا ليؤكدوا ذاتهم، ويعتمد على أنفسهم.

1– سيد أحمد عجاج، علم نفس النمو، ص57. 58.

هذه جولة خضنا من خلالها أدب الأطفال بصفة عامة، فالأطفال مرتبطون بأدبهم الذي يقدم لهم ليشكل عالم الطفل وشخصيته واتجاهاته النفسية والمعرفية، وأصبح الأطفال متلقين من نوع جديد منذ حداثة نشأته. إذ خلصنا إلى مفاهيم لأدب الأطفال من لدن دارسين محدثين حيث أجمعوا على أن أدب الأطفال هو جنس أدبي مستحدث موجه لمرحلة الطفولة بلغة بسيطة في قالب منظوم أو منثور يسمو برقي لغتهم وخيالاتهم ومعارفهم الأدبية والعلمية ليحقق وظائف تربوية وأخلاقية وفنية وجمالية ليشبعوا رغباتهم المتعددة.

انه أدب تفاعلي يقوم على عنصري التفاعل والمشاركة ولم نقصد به التحولات الحديثة كالتكنولوجيا المعاصرة، وإنما قصدنا النمط التقليدي الذي يعتمد على عنصرين أساسين في أدب الأطفال هما الأسلوب والمضمون؛ المضمون ناتج عن الأسلوب الذي يؤثر فيهم لما يتوفر عليه من سلاسة وإمتاع وبه يتضح المضمون. وتفاعلهم مع النصوص مرده إلى وضوح الأسلوب وقوته وجماله المتمثلة في وضوح الكلمات والتراكيب اللغوية ووضوح الأفكار، كما للمثيرات والمنبهات دور هام في إيقاظ أحاسيس الأطفال ومشاعرهم وتحريك أخيلتهم، وتناغم أصوات النص ومعانيه عن طريق الألفاظ السلسة المعبرة وبه يتمك الأطفال التواصل مع مضامين هذا الأدب.

إلى جانب تفاعل الأطفال مع أدبهم فان هذا الأخير يرمي إلى تنشئة جيل جديد قادر على تحمل المسؤولية في المجتمع وبنائه من خلال تنمية شخصيات الأطفال جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا ولغويا، وصقل سلوكاتهم وفق قيم الدين الإسلامي وتربيتهم تربية حسنة، وإعدادهم ليعيشوا ايجابيين مع مجتمعهم، وأن يلتزموا بالنظام والتعاون بينهم وإكسابهم المهارات المختلفة وتنمية

المواهب والملكات الخيالية، وتنشئتهم تنشئة علمية وإكسابهم المزيد من الخبرات واتساع مداركهم وزيادة ثروتهم اللغوية وتعليمهم اللغة وإجادتها، هذه الأمور كلها إن تحققت فإنها ترسم السبيل السوي إلى تجسيد أهداف وغايات أدب الأطفال. وفي خضم هذه الخلاصة لا بد من الاهتمام بهذا النشء وتمكينه من العلوم النافعة في مختلف المجالات وحمايته من الأفكار الهدامة حتى لا يتعرض للانحراف.

الفصل الثاني

الشعر هو كلام موزون مقفى ذو حس موسيقي يشمل أفكارا ومعاني وأخيلة ، وللشعر الموجه للأطفال مكانة في أدبهم يحظى بأهمية بين بقية الفنون الأدبية الأخرى كالقصة والمسرحية والحكاية وهو أكثرها تأثيرا في نقل تجارب الأطفال لاحتوائه عل النغم الموسيقي، والصور الفنية والسياقات اللفظية الممتعة، فهو قادر على تحريك أنشطة التلاميذ الكامنة بين جوانحهم، ليعبروا عن وجودهم. إنَّ الشعر المقدم للأطفال ينبغي أن يكون في متناولهم فيشعرون به ويتذوقونه عند قراءته وسماعه معا وذلك حينما تنطوي كلماته على معان مصحوبة بموسيقى عذبة مسلية، ولغة بمضمونها المركز لتسليط الضوء على يومياتهم والمواقف التي يصادفونها في أسرهم أو مجتمعهم.

1. مفهوم شعر الأطفال:

الشعر أقرب الفنون إلى نفوس الأطفال، وأكثرها تأثيرا فيهم، فهو غذاء الروح وأنس القلب لديهم، والشعر بالنسبة للأطفال هو موسيقى فيه تنغيم وإيقاع، وهو فن يعتمد على اللغة الموافقة للرصيد اللغوي الذي يمتلكه الأطفال. وللشعر وقع خاص في نفوسهم منذ ولادتهم، فهم يحبون الشعر ويطربون له ولأنغامه وإن لم يفهموه في بداية مرحلتهم العمرية، فالأم تحرص على هدهدة أطفالها بكلمات شعرية ذات إيقاع، فيأنسوا لها، ويرتاحون ويسترخون عند سماعها، وعند كبرهم يستظهرون بعض الأشعار ذات البحور القصيرة بإيقاعات جذابة، وألفاظ سهلة ومعان واضحة ويعتزون بذلك ويفتخرون به ، وتغمرهم فرحة عارمة. وسنرى عدة رؤى لباحثين ودارسين في ميدان الشعر الموجه للأطفال، إذ أدلى كل واحد منهم برأيه ليبين ماهيته من وجهة نظره الخاصة حتى

يسهم في تقريب هذا النوع من الشعر للقراء والمولعين به وليكون لهم دورهم أيضا في البحث والتنقيب في ساحته، ونكتفي بآراء متعددة تدلنا على ذلك.

1/1رأي هادي نعمان الهيتي:

هو لون من ألوان الأدب يصور من خلاله تجارب الأطفال ويعبر عن لمسات فنية في حياتهم بجوانبها المختلفة ، وطريقة عرضه تقتضي كلمات مألوفة سهلة مفهومة، وموسيقى جذابة إذ يقول الدارس:"هو فن من فنون أدب الأطفال يسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي"[1]. إنه مفهوم عام نستطيع أن نستقرى معانيه بشكل مبسط؛ ففي الجانب العقلي نجد شعر الأطفال يطرب نفوسهم ويحرك وجدانهم وجوارحهم عن طريق السمع الذي يتأثر بالنغم والموسيقى وتزداد حاجاتهم العقلية مع تقدمهم في العمر، ويستطيعون اكتساب معلومات وتنمية معارفهم وخبراتهم عن طريق الحواس بفعل مثيرات صادرة من بيئتهم كاكتساب المهارة اللغوية، لأن اللغة المنطوقة وسيلة للتخيل والتفكير، وتعليمهم الأنشطة التخيلية التي يتلقونها في المدرسة كمساعدتهم على التعبير عن مشاعرهم باللغة وبألفاظ تناسب بنيتهم الفكرية.

أما في الجانب الأدبي إذا كان الشعر مناسبا في الألفاظ والموسيقى والصور الفنية ، فإنَّ الأطفال يستفيدون منه ويحفظونه ويتلقون معانيه التي تكون عونا لهم في حياتهم،وفي هذا يرى الدارس:" فقد توجهت الأنظار بشكل خاص نحو القصة والشعر والمسرح لما لها من أثر في تنمية

[1] – هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص208

2 – إسماعيل الملحم، كيف نعتني بالطفل وأدبه؟، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1 ، 1994، ص22.

الذوق السليم وفي الكشف عن مواهب المتعلمين وأحوالهم العاطفية والخلقية وما يمرون به من أزمات عاطفية".[1] حينما نلقي على مسامع الأطفال قصيدة شعرية وتستثير اهتماماتهم، وتوقظ مشاعرهم، فتغمر أنفسهم وقلوبهم بالغبطة والفرح، وتقودهم إلى اكتساب الخصال الحميدة والابتعاد عن مواطن الانحراف فيقبلون على الشعر عندما يقدم لهم كنشيد، حينها يزداد إقبالهم عليه. أما من ناحية الجانب النفسي فإن كلمات الشعر ذات الحروف المتناسقة تؤثر في نفسية الأطفال من خلال الجو النفسي للموضوع الذي يتفاعلون معه، لأن النغم هو الذي يجعلهم ينساقون وراء كلمات الشعر، والتناغم يجعل الأطفال يوظفون أخيلتهم الخصبة للتصور والتخيل لأن الشعر يخاطب مباشرة عواطفهم فيتصورون خبرات خيالية قد تفوق حينا تصور الكبار، وبهذا ينجح الشعر ويؤدي دوره وفعله في الأطفال، لأنه استطاع زرع الفكرة المطلوبة والاتجاه المعين وتحقيق الرغبة في الإمتاع والتوجيه . أما في الجانب الاجتماعي نجد الأطفال بحاجة إلى فرض مكانتهم في محيطهم ، ومن ذلك اعتراف الآخرين بوجودهم والاهتمام بهم من قبل والديهم ومعلميهم وأصدقائهم، وإعطائهم قدرا من الاحترام ، وهم بحاجة إلى الاستقرار داخل أسرهم بإعطائهم الثقة بأنفسهم، وتجنيبهم القلق ولخوف. كذلك هم بحاجة إلى العطف والحنان، والحب حتى لا يشعروا بالوحدانية فيصيروا عدوانيين، لأن تقريبهم من الوالدين والمربين يثبت لهم استقرارا نفسيا واجتماعيا، كما يحتاجون إلى اللعب لتنمية أجسامهم بالتوافق مع الحاجات الاجتماعية والنفسية، فاللعب يكسبهم قدرة جسمية تعينهم على مقاومة أي طارئ بدني فيسعدون بالتغلب

عليه في حدود سلوكيات يكتسبونها ، لذا ينبغي تهذيب هذه القدرات الجسمية لتعود بالنفع عليهم وعلى محيطهم، وتقوية عضلاتهم التي تساعدهم أيضا على النمو الاجتماعي والانفعالي.

2/1 رأي أحمد زلط: بعدما تعرفنا على المعنى الإجمالي للشعر الموجه للأطفال، ها نحن ننتقل إلى جانب من جوانبه الميدانية وهو جانب مهم في تعليم الأطفال القيم ومختلف العلوم والفنون فيذكر الكاتب:"ولا يضير شعر الطفل أنه نظم تعليمي-في إحدى مقاصده- وأن نماذجه في معظمها تهدف إلى تلقين القيم، وأنه يحمل بين أغراضه التعاليم الدينية"[1]. الشعر التعليمي هو نوع من أنواع شعر الأطفال الذي يهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق والمعارف والأفكار الجديدة، فيحول هذه الأفكار إلى لوحات فنية نابضة بالحياة ، و هو عمل أدبي يحتوي على مواضيع تعليمية نظمت بغية تعليم مهارات لغوية أو حسابية ، ويستعمل هذا النوع من الشعر لإكساب الأطفال المعلومات بطريقة سلسلة تسهل حفظها، والشعر التعليمي يسهم في تعليم الصغار المبادئ والقيم، ثم اكتسابها وجعلها جزءا من شخصياتهم، والأسمى من ذلك أن هذا الشعر يغرس القيم بيسر ومرونة، ليستوعبها الأطفال دون تعقيد أو صعوبة، حتى لا يكلُّوا من التوجيه المباشر، وهو جنس فني ملائم لتعليم الأطفال وتوجيههم .

3/1عبد الفتاح شحدة أبو معال:

أما عبد الفتاح يجمع بين الكلمة والمعنى والموسيقى في تحديد مفهوم الشعر فيدلي:"إن مفهوم الشعر يرتكز على مدى خدمة الكلمات والمعاني والموسيقى للأطفال في مراحل طفولتهم

1 – أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله، مفاهيمه، رواده ص85

المختلفة" الكلمات المتجانسة والمدعمة لمراحل الطفولة تحقق فهما دقيقا لمعاني الشعر والموسيقى التي يتسم بها شعر الأطفال، إلى جانب الإيقاع الذي يتناغمون به فيوحي لهم بمعان تدل عليها الألفاظ التي تكون خادمة للمعنى والهدف، وتشخص الواقع وفق المضمون الموجه للأطفال والكلمات تصور الواقع القريب منهم سواء كانت هذه الكلمات ذات موضوعات دينية أو ثورية وغيرهما . والنغم الموسيقي المصحوب بألفاظ تحمل دلالات تتلاءم والمراحل العمرية للأطفال يحرك أسماعهم ويهز جوارحهم لأنهم كثيرا ما يميلون إلى النغم والموسيقى التي تبعث فيهم حب التغني هذا ما يجعل شعر الأطفال لا يتوقف عند العاطفة والموسيقى، بل يتعداه إلى الفكرة التي تتضمن المرح والفرح ويساعدهم على تنمية قدراتهم واستعداداتهم وتنمية خبراتهم للتفاعل مع مجتمعهم وبيئتهم التي تحتويهم. وخلاصة القول إن الأطفال يميلون بالفطرة للشعر والتغني به، لذلك وجب صقل مواهبهم وتقوية الحس الجمالي عندهم وهنا يتوجب على الشاعر أن يفهم عالم الأطفال ومدركاتهم قبل أن يكتب إليهم ليتسنى لهم اختيار الألفاظ والعبارات والأفكار والموضوعات والإيقاعات المناسبة.

يبدي الباحث نفسه مفهوما توضيحيا:"إن شعر الأطفال جزء من شعر الكبار، ولا يختلف عنه إلا من حيث الأفكار والمضمون"[1]. يقصد بشعر الأطفال ذلك الشعر الموجه لهم، والذي ينظمه الشعراء الكبار للأطفال وليس الشعر الذي ينظمه الأطفال لأنهم لا يكتبون قصائد معبرة على صدق المشاعر مثل الكبار، فالشعر الموجه لهم له سمات خاصة تحتم على الشعراء والدارسين

1 – عبد الفتاح شحدة أبو معال ، أدب الأطفال وثقافة الطفل ،ص67

مراعاة المراحل العمرية للأطفال والجوانب المختلفة كالمقومات الجمالية للشعر، والموضوعات المناسبة لهم والجوانب النفسية والتربوية حتى يتسنى لهم التجاوب مع هذا الجنس الأدبي، و لكي يحب الأطفال الشعر ينبغي أن يعشقوه من الجانب الجمالي حيث التعبير والألفاظ الرنانة والأفكار البسيطة التي تتلاءم مع مضمونه فيثير فيهم التأمل والتمعن والتخيل. إنَّ المفردات البسيطة تساعدهم على فهم النص الشعري واكتساب مفردات جديدة تترسب في ذاكرتهم لأن زيادة ثروتهم اللغوية والمعنوية بأسلوب شيق مع مضمون القصيدة يضفى على النص الأدبي صور جميلة تجعل أبصارهم وعقولهم متعلقة بها مع موسيقى تطرب لها أنفسهم لما يتضمنه النص من مبادئ وتجارب سامية ومظاهر تثير التأمل والإعجاب.

4/1اسماعيل عبد الفتاح:

ونلمس رأيا آخر يبين ثالوثا يُكوِّن ارتباطا بين الشاعر والطفل والرسالة الشعرية:" فشعر الأطفال الجيد هو الذي يمزج بين الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل، وهو لذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، ويثير فيهم ما يتضمنه شعره من صور شعرية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية"[1]. المحصول الشعري الذي يمتلكه الأطفال يعود إلى الموهبة الشعرية والتجربة الواقعية التي عايشها الشاعر وفق تجربة تجعل التحاما للمشاركة الوجدانية والفكرية بين الشاعر والأطفال، أيْ بين الشاعر والمتلقي وينبغي أن يكون هذا التفاعل في غاية التأثير والتأثر. فالشاعر الذي يعبر عن واقع الأطفال ويبرز فكرته في صور حية تعكس بيئة الأطفال وآمالهم لاشك أنه

[1] - إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000ص188

يسعدهم ويجعلهم يستمتعون بالقصيدة المقدمة لهم، وإن الربط بين عواطفهم وأفكارهم يثير فيهم ما تضمنه الشعر من صور شعرية واستجابات عاطفية. إنَّ جودة شعر الأطفال ورونقه يكمن في ربط تجربة الشاعر وخبراته بتجارب الأطفال وخبراتهم في قالب شعري يثير أحاسيسهم وعواطفهم وخيالاتهم ويخاطب أفكارهم ضمن جودة الموضوع الذي يتلقونه. إنه أمر لن يحصل إلا لشاعر استطاع معايشة الأطفال شعرا قد ولج في عالمهم الخاص، وهذا ما يجعل شعر الأطفال شعرا ناجحا بلغة شاعرية ذا أهداف وموضوعات ومضامين تكشف عن عاطفة مؤثرة في الأطفال بألفاظ مثيرة.والشعر بهذا الشكل يدخل البهجة والسرور على الأطفال، وينمي مدركاتهم ليتمكنوا من التعرف على عالمهم والشعور به إلى جانب الموسيقى والعاطفة والأفكار. ومما سبق يمكن القول أن شعر الأطفال هو قصائد شعرية سهلة في طريقة نظمها، ومضامينها تنظم على وزن مخصوص، وتصلح لتؤدي جماعيا أو فرديا.

5/1 حسن شحاتة:

ويربط الباحث الشعر بالمشاعر فيقول :"إن الشعر له مكانة خاصة في أدب الأطفال فهو يحتل من تراثنا منزلة متميزة بين الفنون الأدبية المختلفة ، والشعر أكثر قدرة على نقل التجربة ففيه النغم الصوتي والصور الفنية والنسيج اللفظي، والبناء الفني، وهو بذلك قادر على تحريك كل مظاهر النشاط الكامنة في روح الإنسان، وهو يجعل التلاميذ أكثر وعيا بوجودهم، فالشعر يؤسس

خبرة الإنسان وأفكاره ومشاعره في مختلف مراحل حياتهم"[1]. هذا الرأي يحدد الأطر الضرورية لتنمية تذوق الشعر الطفولي ، فالشعر بموسيقاه يخاطب الوجدان ويثير في نفوس الأطفال أحاسيس الفن والجمال، وهو أقرب لون أدبي للأطفال حينما يتغنون به بنغم موسيقي جذاب ، فيستهوي أفئدتهم نتيجة جودته أما إذا كان مهلهلا ضعيفا تتخلله الركاكة فإنهم ينفرون منه ولا يستطيعون تكرار أبياته، وجودته يجب أن تناسب المستوى اللغوي والمستوى الفكري، حتى تكون له أهمية ذات تأثير مباشر وفعال.

شعر الأطفال تتوفر فيه الجاذبية التي تدعوهم إلى التجاوب مع إيقاعاته وأفكاره وما ينطوي عليه من انفعالات من خلال الحيوية التي يضفيها الشاعر والصور الحسية التي رسمها، لأنه من الضروري تنمية الحس الجمالي عند الأطفال والتمثل بالقيم الجمالية في الشعر الموجه إليهم قصد تعرفهم إلى الجمال، فيشعرون به سواء كان في محيطهم الخارجي كالطبيعة، أو محيطهم الداخلي كالأسرة ، وفي جمال أرواحهم ؛ ففي الجمال المادي يصور الشاعر الطبيعة ويقربها إلى الأطفال بصور فنية كمظاهر فصل الشتاء بتنوع أحواله، فيكتسب الأطفال صفات جمالية تقربهم من واقعهم المادي فيتأملون مناظرها وإبداعات الخالق فيها، أما في الجمال المعنوي يستشعر الأطفال الفرحة والابتسامة كلما لمسوا صورا فنية تزرع فيهم الإحساس بالجمال الذي يلمسونه في أرواحهم في المناسبات والأفراح. أما الإيقاع فهو الآخر له سمات تجذب أنفسهم تجاهه ليحرك أحاسيسهم، وتبعث موسيقاه فيهم السعادة وتشعرهم بالمرح، وتعطيهم خفة في الحركات، وتقرب منهم الصور

[1] - حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، ص280.

الشعرية الجذابة بنشوة صادقة. أما تركيب اللغة فيسمح بتسريب بعض المعاني المقدمة إليهم حسب قاموسهم اللغوي المقرب إلى أذهانهم ومشاعرهم، ليصبح الشعر محببا لديهم مع التوافق الصوتي وتكرار الحروف وتحركهم المستمر من خلال أفعال القصيدة، لكي يفجروا مكنوناتهم.

وإجمالا نجد أن هذه التعاريف تجعل لشعر الأطفال خصوصية في وظيفته المتمثلة في تهذيب النشء وإكسابه قيما متعددة وإشباعه بأفكار نبيلة، والشعر الموجه للأطفال له خصوصيات تحتم على المبدعين وعيا لمراحلهم العمرية ، والموضوعات التي يتجاوبون معها، وكذا الاعتبارات النفسية التربوية دون إهمال الجوانب الجمالية، لأن شعر الأطفال هو عمل فني جمالي بالدرجة الأولى قبل أن يكون تعليميا تربويا.

2/ موضوعات شعر الأطفال:

يؤدي شعر الأطفال دورا هاما في تعليمهم وتربيتهم وتثقيفهم، لذا اهتم الشعراء بمختلف المواضيع التي يحتاج إليها الأطفال في حياتهم والموافقة لمدركاتهم وفهمهم لهذه الأشعار لما تتضمنه من مبادئ دينية واجتماعية وإنسانية قصد غرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم، وإكسابهم سلوكيات تخدم ذواتهم ومجتمعهم وهذه المواضيع ترسم لنا حياة الأطفال الحاضرة والمستقبلية من خلال الشعر الموجه لهم، ويقول الباحث: "رغم أن مضامين شعر الأطفال لا يمكن أن ترسم لها حدود إلا أنه من الضروري أن لا ينطوي على تقرير حقائق ومعلومات، لأن الشعر يتمثل في

إضفاء لمسات فنية على جوانب الحياة لتمسي لوحات فنية زاخرة".[1] . مما لا شك فيه أن الموضوعات الشعرية الموجهة للأطفال تنطلق من ميولاتهم واهتماماتهم فهم يتطلعون لتجارب ومواضيع تخدم طفولتهم مراعية الجوانب النفسية والعاطفية والاجتماعية. إن شاعر الأطفال يتحتم عليه أن ينظم أشعارا طلبا لرغاتهم واهتماماتهم، فيقبل على واقعهم وحياتهم وتطلعاتهم بنظمه في شكل موضوعي يتلاءم والمراحل العمرية لهم، لأن الطفولة مفعمة بالمشاعر والأحاسيس بصفة مستمرة، وقد يوفق الشاعر في ذلك إذا أحسن اختيار الموضوعات أو المضامين في قصائد الأطفال، ومدى ملاءمتها لعقول الصغار حتى تستوفي هذه القصائد مراحل الطفولة. كما يحتاج الشاعر إلى روية لنظم قصائده بموضوعاتها وخصائصها لفئة الأطفال، وألا يقع في الوعظ المفرط لأن الأطفال لا يحبذون كثيرا هذا الأسلوب وعليه أن يوجه شعره إلى هذه الفئة حسب مستوياتها العمرية كي لا يقعوا في مشكل قراءة النص وتلقيه وربما يجدون صعوبة في ذلك، و إن" اختيار الموضوع المناسب بحيث تكون الموضوعات الشعرية تخص عالم الطفل، فالطفل له عالمه الخاص وغالبا تكون الموضوعات الشعرية للأطفال موضوعات حركية تبعث الفرح والسرور بل يكون فيها طرب جميل، ولا مكان في شعر الأطفال للمثيرات الحادة نحو الرثاء أو شعر المرارة أو الهجاء والكراهية الشديدة." [2] إن الشعر الموجه للأطفال يكون وعاءه الأسلوب الرائع والألفاظ السهلة والجمل الموحية المعبرة، أما المضمون فمن الضروري أن يضم بين دفتيه قيما تربوية وقيما علمية لأن

[1] – هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، ص209.

[2] – عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، ص93

الأطفال بحاجة إلى الإرشاد والتوجيه خلال تنشئتهم لبناء شخصياتهم بشكل سليم منذ الصغر لذا فهم بحاجة إلى مواضيع شعرية تواكبهم في نموهم وتطور حياتهم وتدفعهم إلى الرقي الأخلاقي والفكري وتهيئهم نفسيا و اجتماعيا ضمن محيط المنزل والمدرسة والمجتمع، لذا وجب أن تتناسب الموضوعات الشعرية وفكر الأطفال ومراحلهم العمرية وأذواقهم المترامية الأبعاد لأن اختيار المواضيع الشعرية للأطفال يتوجب أن تحمل نبرة خطابية خاصة سواء على شكل حوار أو توجيه كالأمر والنهي، ومن هذه الموضوعات الصداقة، والوفاء ،والحفاظ على البيئة، وحب الوالدين وغيرها من الموضوعات التي تباشر فهم الأطفال واستيعابهم لما يقرؤون من نصوص شعرية.

أ /**موضوع اللعب**:

اللعب والترفيه من القيم التي اهتمت بها أشعار الأطفال لحاجتهم إليها وباللعب الجماعي يتنازل الأطفال عن أنانيتهم، ويُكوِّنون شخصياتهم من خلال التعاون الذي يعدهم مستقبلا للحياة ويوطد العلاقات الاجتماعية في مجتمعهم ويحرك أخيلتهم، ويقول الكاتب:" وحين يوقع بعض الإيقاعات أو يردد بعض الأنغام أو الأغنيات فإنه يمارس لونا من ألوان اللعب في الأصوات واللعب في حد ذاته حاجة من حاجاته الأساسية له دور في إثراء عالمه المادي والخيالي".[1] يطرب الأطفال إلى الشعر المصحوب باللعب والتغني لأنه مبعث نشاطهم وفرحتهم، وبه يتفكهون انطلاقا من خبرات حسية يعشقونها، فيحبذون هذه الأشعار ويقبلون عليها بكل فرح ومتعة إلى أن يصل بهم الأمر إلى القدرة على تمثلها وإلقائها، وهذا الشاعر محمد الأخضر السائحي يقول:

[1] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص221

هَيَّا نَلعَـــــبْ قَبلَ المغربْ

أَمْسكْ كَفِّـــي اجْرِ خَلــفِي

أَبْعدْ عَنـــــِي أُقرُبْ منِّـــي

نَشِّطْ جِسْمَكْ أُذْكُ فَهْمَـكْ

لاَ تَبْقَ بَعيـــدْ فاللَّعِبُ مُفيدْ[1]

حديث الشاعر عن اللعب إنما هو انعكاس لطبيعة الأطفال الذين يصرون على اللعب للترفيه والتعلم والتفكه والتسلية ، و"يأتي موضوع اللعب والدعوة إليه، والترغيب فيه في مقدمة الموضوعات الترويحية التي عالجها النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، باعتبار اللعب وسيلة فعالة لغرس الأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال"[2]. إن اللعب يقلل من التوتر والانفعال لديهم وينظم حركاتهم الجسمية، ويقوي عضلاتهم وينمي عقولهم، ويذكي أخيلتهم، ويعلمهم أشياء تتعلق ببيئهم لأن النشاط الترويحي يمكِّن الأطفال التعبير عن أحلامهم ورغباتهم لتطوير قدراتهم العقلية والمعرفية وحبهم للعب الذي هو من طباعهم الحركية المرحة فيفضلون النشاط والحركة دوما لإشباع رغباتهم وتحقيق أمانيهم رفقة أصدقائهم، إنه عامل محفز لعلاج الأطفال جسميا وفكريا، إذ يميل الأطفال بطبعهم الطفولي إلى الشعر المفعم باللعب الذي يتناغم مع مشاعرهم، ويخاطب أحاسيسهم لاكتشاف عالمهم الخارجي ، فاللعب يصوره لهم، لذا نراهم يقبلون عليه بكل وفرح

[1] – محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، المكتبة الخضراء، الجزائر، ط2000 ص18 .

[2] – العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط2008، ص259.

وسرور ويمارسونه بأنماط وأشكال مختلفة من نسج خيالهم وإبداعاتهم ،وخاصة في وسط المناظر الطبيعية الخلابة التي تسحر أنظارهم وتستهوي قلوبهم من مروج جذابة ،وأنهار رقراقة ، وجبال شاهقة مكسوة بحلة عجيبة وسحب تُزيِّن القبة الزرقاء. لا يتوقف الجانب الترفيهي عند هذا الحد بل يتعداه إلى الإعجاب بالحيوانات والطيور المتعددة والمتنوعة التي يحبذون اللعب معها، كما يجد الأطفال متعة اللعب في حضن الطبيعة بأشكال وأنماط مختلفة من نسج مخيلتهم وإبداعاتهم ويذكر الباحث: "إن الحركة واللعب هما مفتاح النمو الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي".[1]

هذه الجوانب تهدف إلى إدخال البهجة والسرور في أفئدة الأطفال قصد إمتاعهم ومدهم بالحب والابتهاج لأنها صفات تساعد على صقل مواهبهم وابتكاراتهم، كما تداعب وجدانهم، وتنظم حركاتهم بصفة عفوية من تتبع الألحان وترديدها والاستمتاع بها، مع الرقص الذي يمدهم بشحنة حركية منقطعة النظير. إنَّ الشعراء الذين ينظمون قصائد تعالج مواضيع ترفيهية تُروِّح عن أنفس الأطفال كاللعب والمرح والرحلات وممارسة الهوايات هي موضوعات تدخل السرور والفرح في نفوسهم حتى ينشأوا نشأة طبيعية، وقد تجلب لهم فوائد تحصيلية يجنون ثمارها.

ب/ موضوع الأم: إنه موضوع الحب الذي يصقل عواطف الأطفال ويدعم أواصرهم بأمهاتهم في أشعار طفولية ترسم شكل هذه العلاقة، فيقوم الشعر الموجه للأطفال باهتمام بالغ في توطيد روابط المحبة بين أفراد الأسرة ويعلي الشعراء من شأن الأم في أشعارهم لغرض تربوي

[1]- محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1997، ص25.

توجيهي سليم، وما للأم من فضائل جمة على الأسرة دون أن ينسوا دور الأب لماله من دور الناصح، الموجه وهو الذي يتعب من أجلهم ومن أجل راحتهم فالأسرة هي النواة الأولى لتنشئة الأطفال روحيا ووطنيا، وعقليا ووجدانيا واجتماعيا، فهذا "جمال الطاهري" يُشِيد بدور الأم تجاه أطفالها قائلا:

بَسْمَةُ مَامَـا نِعْمَ البَسْمَهْ

فِيهَا الصِّدْقُ مِنْهَا الرَّحْمَهْ

بَسْمَةُ مَامَـا فِيهَا الحُبُ

ولَهاَ دَوْمـاً يَرْنُو القَلْبُ

بَسْمَةُ مَامَـا أَلْفُ دَوَاءْ[1]

بهذه الألفاظ البسيطة يستنبط الشاعر أحاسيس الأطفال، ويمدهم بتوجيهات تحيلهم إلى حب الأم انطلاقا من صفات تختص بها وحدها دون منازع كحرصها على أبنائها رحمة ورأفة بهم وحبا لهم وقربا لقلوبهم ، وشفاء لأجسادهم ، وغذاء لأرواحهم ، وقد حظيت الأم بهذه المكانة في شعر الأطفال لما تحتله من ريادة، إلا أنَّ الأب يحتل مكانة بعدها. انطلاقا من الصفات التي تتميز بها الأم من حب وصدق ورحمة، و نستشف أن الشاعر استطاع أن يجعل منها العطاء الروحي الدائم والحنان الأبدي، بل رمز الرباط الأسري وهي التجربة الأسرية، وهي النور الذي يستضيء به الأطفال من خلال ابتسامتها الساطعة والصادقة لما فيه خير لهم ولحياتهم، فيحبونها

[1] – جمال الطاهري، نفح الياسمين، ج2، مؤسسة أشغال الطباعة،المدية،1991 ، ص11

وتأسر أفئدتهم بالحب. لقد عرف الشاعر كيف ينقل فكرة هذه القطعة الشعرية المفعمة بالأحاسيس النبيلة عن أقرب الناس إليه في سهولة وبساطة، وبأدق العبارات، فجاءت ألفاظه دقيقة موحية، مشحونة بالمشاعر والعواطف التي تجعلها مؤثرة في النفس.

ج/موضوع المدرسة: كثيرا ما يولي الشعراء اهتماما بالغا للدور الذي تقوم به المدرسة في تنشئة الأطفال، وتحبيبها في نفوسهم، لأنها النواة الثانية بعد الوالدين، حيث يقضون فيها معظم أوقاتهم ،وفيها يتعلمون طاعة معلميهم، واحترام زملائهم، وأداء الواجبات، والاهتمام بالنظافة وحب العلم، ومصاحبة الأخيار، والحفاظ على اللوازم المدرسية، واللعب في ساحتها ، وحزنهم لتوديعها في نهاية السنة، وعن حب المدرسة يتكلم الشاعر "يحي مسعودي" باسم الطفل في عنوان "مدرستي الحبيبة":

أَقِفُ فِي الصَّفّ بكُـلِّ أَدَبِ أَنتَظِرُ الإِشَـــــارَة
أَنتَظِرُ الأَمْرَ مِن المعَلِّـــمِ بِأَفْصَحِ العِبَـــــارَة
نَدْخُلُ لِلْقِسْمِ عَلىَ التَّرتِيبِ وكُلُّنَا نِـــــــظَامُ
نَبْدَأُ فِي الدُّخُولِ بِالتَّحِيَّـةِ وكُلُّنَا احْتـــــرَامُ
كُلٌّ لَهُ مَكَـــــــــــانُ يَقِفُ فِيهِ يَنْتَظِـــرْ
يَنْتَظِرُ المعَلِّمَـــــــــات مَاذَا يَكُونُ يَأْمُـــرْ
مَدْرَستي الحَـــــــبِيبَة أَعِيشُ فِي حِمَاهَا[1]

[1] – يحي مسعودي، نسمات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1986، ص17

يأخذ الشاعر بيد الأطفال إلى محطة الأخلاق في المدرسة إذ يتكلم بلسان حالهم، يدعوهم إلى التزام النظام الداخلي للمدرسة ، واحترام المعلم ، وحب المدرسة، واحترام الأصدقاء، لأن حبها ناتج عن هذه السلوكيات فثمة علاقة متينة بين الأطفال ومدرستهم، لأنهم يقضون معظم أوقاتهم بين أحضانها، ويمرون بمراحل نمو في وسطها آخذين من علومها وتوجيهاتها التربوية، وبهذه الأسس تكمن أهمية المدرسة في نفوسهم حيث يميل الأطفال إلى الجماعة فتقوم المدرسة بإكسابهم قاعد السلوك الاجتماعي المرغوب، ويتأثرون عند اكتسابهم الأساليب السلوكية المرغوبة، كالأمانة والعطف وحب الآخرين ومراعاة حقوقهم، وإذا قلنا المدرسة فإننا نقصد بها المعلمون الذين يسهمون في تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية في علاقاتهم، وآداءاتهم، فالمعلمون هم متواجدون في مكان مقدس يسمح للأطفال تلقي العلوم والأساليب السلوكية التي تسهم في بناء شخصية الأطفال بناء مناسبا لهذه المرحلة.

في المدرسة يتعلق الأطفال بالكتاب الذي يضم بين دفتيه معارف وعلوم شتى تحمل أهدافا وأهمية تليق بمستواهم، ومن ذلك ما ذكره "محمد الأخضر السائحي":

لَبَّيْكَ يَا كِتَابـــــي يَا أَفْضَلَ الأَصْحَابِ

مَنْظَرُكَ جَمِيـــــلُ لَيْسَ لَهُ مَثِيـــــلُ

يَزْدَانُ بالرُّسُـــــومِ فِي سَائرِ العُلُـــومِ

رَأَيْتُ فِيكَ العُجْبَا ونلْتُ منْكَ الأَدَبَا

لِذَا أَنَا أَرْعَـــاكَ دَوْماً ولاَ أَنْسَــاكَ[1]

هذه الأبيات تتحدث عن الكتاب وعلاقته بالأطفال ، فالشاعر يتحدث بلسانهم وكأنهم هم الذين يخاطبون الكتاب ويبادلونه الحديث ، ويبدون له الرعاية والحفظ ، فجعل الشاعر- الأطفال أنفسهم- يصفون الكتاب ويبدون مواطن الجمال فيه لما يحبذون من رسومات مزدانة مزركشة وما يحويه من قصص عجيبة ومعلومات وعلوم وأخلاق، فهذا الكتاب الذي بين أيديهم بشكله الأنيق ومضمونه الرفيع يستحيل أن يستغني عنه الأطفال .إنَّه تصوير شعري يعطي انطباعا عاما عن الكتاب بغية تحقيق هدف سام في حياة الأطفال ألا وهو إكسابهم حب الكتاب ورعايتهم له والاستفادة منه واتخاذه أحسن صديق وأوفى جليس . بالقراءة يستطيع الأطفال تعلم كل العلوم ويتصفحون الكتب في كثير من الأحيان ويتعلمون ما فيها، والكتاب يحمل بين طياته معلومات ومعارف تختلف في الصف الدراسي من حيث المستوى والأسلوب والصياغة باختلاف البيئة التي يعيشون فيها. إن حفظ المعارف والعلوم أمر أساسي إذ يعد من حاجيات الأطفال وخاصة إذا كانت في قالب شعري لتسهيل حفظ الأشعار المتضمنة لنصوص علمية وأخرى أدبية وهذا لتنمية قدرات الأطفال القرائية والعلمية لملء عقولهم بالمعلومات تناسهم ، والمنبع الأول لهذا الهدف هو الأسرة ثم المربين وخاصة في المرحلة الابتدائية.

ومن المواضيع التربوية التي تطرق إليها الشعراء الجزائريين، الدعوة إلى الاجتهاد وطلب العلم في المقطوعة الآتية ل"محمد العابد الجيلالي":

[1] – محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، دار الكتب الجزائرية، ط2 ، 1990 ،ص42.

بِالاجْتهَادِ انْتَصَرنَـــا وبِالعُلُومِ والعَمَـــــلْ

نَذْهَبُ كَالنَّحْـــلِ إِلَى زَهْرِ العُلُومِ والعُـــــلَا

نَأْخُذُ منْهُ مَا حَـــــلَا وِلِلجَميع مَا حَصَـــلْ

إِلَى المدَارِسِ نَسِيـــرْ بفَرَحٍ مِلءَ الضَّمِيـــرْ

هِيَ لَنَا رَوْضُ السُّرُورْ بفَضْلهَا العَقْلُ اكْتَمَلْ[1]

يتكلم الشاعر بلسان الضمير الجمعي للأطفال وكأن فئة منهم تدعو الأخرى إلى الاجتهاد الذي هو وسيلة لتحقيق العلوم دون توانٍ كالنحل الذي لا يعرف الكلل والملل وذلك في حضن المدرسة التي هي إشعاع فكري، وروض تستأنس به أنفس الأطفال. فقد ربط الشاعر سلوكيات متعددة كالانتصار والفرح والسرور ربطا متينا بطبيعة الأطفال، وأيقن أنهم يحبذون الانتصار ويرفضون الهزيمة، ويفرحون حين الانتصار، وينتابهم السرور وقت الانتصار، هذا الذي يدفعهم إلى الاجتهاد ويحصل لهم التحصيل ويتلذذون به كأنه العسل. ونورد مثالا على ذلك للشاعر "حسن دواس" في تلقين الأطفال الحروف الأبجدية للغة العربية بعنوان "حروف لغتي":

أَلـــــــفٌ بَاءٌ جيمٌ دَالٌ لُغَتِي كَدَمِي شَيْءٌ غَـــالْ

هَاءٌ وَاوٌ زَايٌ حَـــــاءٌ لُغَتِي أَزْهَارٌ فَيْحَـــــاءْ

طَاءٌ يَاءٌ كَـــــافٌ لَامْ لُغَتِي يَا أَحْلَى الأَحـــلَامْ

[1] – محمد العابد الجيلالي، الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية، المطبعة التونسية، 1939 ، ص10.

مِيمٌ نُونٌ سينٌ عَيْـــــنْ لُغَتِي أَمْضَى مِنْ سِكِّـــينْ

فَاءٌ صَادٌ قـــــــافٌ رَاءْ لُغَتِي غِيطَانٌ خَضْـــــرَاءْ

إِنّي أَهْوَاكِ أَيَا لُغَتِـــــي يَا أَقْدَمَ مِنْ شَجَرِ التِّيـــنْ

وسَأَرْعَى حَرْفَك دَوْمًا مِنْ عُمْقِ الأَوْرَاسِ إِلَى الصّينْ[1]

إنه موضوع في قالب شعري تعليمي خصص لتعليم الأطفال الحروف الأبجدية التي تعتبر أمرا ذا أهمية بالنسبة لهم، وترتيبها بهذا الشكل يسهل عليهم حفظها وتناولها في يومياتهم كلما لعبوا رقصوا وغنوا. بهذا الأسلوب يستمتع الأطفال بمضمون القصيدة وما حوته من معرفة ، وبهذا الترتيب الأبجدي يتمكن الأطفال من استعمال القاموس اللغوي بشكل سليم ، ولايستعصي عليهم إيجاد الكلمات المبهمة في الإشكالات التي تطرح أمامهم . بهذه الكيفية البسيطة الممتعة والمشوقة نحبب لأطفالنا تعلم المعارف وحفظها وتوظيفها في حياتهم اليومية.

وله قصيدة أخرى بعنوان "الحاسوب" ونذكر منها هذه الأبيات:

لِأَبِي حَاسُوبٌ في المكْتَبْ عَقْلٌ آلي لاَ يَكْـــــــذبْ

فِيهِ عِلْمٌ، فِيهِ فَـــــــنٌّ كَالسِّحْرِ ومُوسِيقَى تُـطْرِبْ

ولَهُ لَوْحٌ مِنْ كَـــــمْ مِفْتَا حٍ كَيْمَا نَحسُب أَو نَكْتُـبْ

ولَهُ فَأْر زَلاَّقٌ يَبْـــــــــ حَثُ يُغْلقْ يَفْتَحَ أَوْ يَكْتُبْ[2]

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح الفرح، مطبعة الوفاء ، سطيف ، ط2000 ، ص22.

[2] – حسن دواس، أهازيج الفرح ، ص9

انتقل الشاعر بالأطفال من عالم الكتاب إلى عالم الحاسوب، من عالم الرتابة إلى عالم التكنولوجيا، من العالم الورقي إلى العالم الرقمي ليربط الأطفال بثقافة العلم الحديث، ومنه الحاسوب الذي يعد وسيلة تعليمية للأطفال وأداة تربوية تثقيفية يبحرون في عالمه الممتع فيكشفون عن إبداعاتهم هم من خلاله، ويتعلمون مفاتيحه، ويستنبطون من علومه مما يفيدهم في حياتهم اليومية.

د/ موضوع الطبيعة: من الأمور التي تسترعي اهتمام الطفل وتجذبه هو الحديث عن الطبيعة والتغني بجمالها ومظاهرها، والحديث عن الطبيعة في أشعار الأطفال حديث شيق إذ يوجه قلوبهم إلى مخلوقات كونية وحب الطبيعة التي منحها الله الجمال وسخرها للإنسان. ثمة علاقة متينة بين الأطفال والطبيعة لأنهم يتلذذون بمناظرها ويرتمون في أحضانها، فتشد انتباههم بسحرها سواء في البحر أو البر، وعناصر الطبيعة الفاتنة تلهم خيالهم إبداعا ، وتلهم الشعراء إحساسا مرهفا وقت نظم قصائدهم للأطفال وتقديمها في قالب شعري جذاب، وها هو الشاعر "خضر بدور" يتحدث إلى الأطفال في قصيدته "الطبيعة في بلادي" والمقطع منها:

أُنْظُرْ تَرَى الطَّبيعَة جَميلَةً بَديعَـــــــة

تَسْتَقْبِلُ الصَّبَاحَا وتَحْمِلُ الأَفْـــــرَاحَا

أَطْيَارُهَا تُغَنِّـــي فِي الرَّوْضِ أَلْفَ لَحْنِ

وَزَهْرُهَا البَدِيـتعُ يَزْهَى بِهِ الرَّبيـــــعُ

أَنْسَامُهُ اللَّطيفَة وَرُوحُهُ الخَفِيفَـــــة

تَغْدُو مَعَ الطُّيُورِ فَرْحَانَةً بالنُّـــــورِ[1]

إنَّ الخطـاب الشـعري حـين تناولـه لمظـاهر الطبيعـة في شـعر الأطفـال لا شـك أنـه يعمـق إحساسهم بالانتماء إلى الوطن والتعلق بطبيعته التي تزخر بالجمال، والشعر يرسم المشاهد الطبيعية في لوحـات فنيـة الـتي تبـين قـدرة الله عـز وجـل علـى الإبـداع في الأرض والمشـاهد الطبيعيـة المتناولـة كالعواصف والرياح، والأنهار، والريف ، والأمطار، والثلوج وغيرها من المناظر الطبيعية .

موضوع الطبيعة يسترعي اهتمام الأطفال ويستميل عواطفهم، فيتغنوا بها وبمناظرها، فالشاعر هنا يدعو إلى تأمل جمال الطبيعة بكرة وعشيا لما تظهره من روائع طيورها المختلفة في الحدائق الغناء وفي ربيعها الضاحك بنسماته اللطيفة. إنها دعوة للأطفال لحب الطبيعة في فسحة بريئة يكتشفون أسرارها وعجائبها ويرسمون في أذهانهم لوحات طبيعية خلابة تنعش مخيلتهم وترتسم إلى الأبد. بهذه الحصيلة اللغوية التي يحتاجها الأطفال مزج الشاعر بين الطبيعة وحسن التفاؤل والفرح والبهجة من أجل تحبيب الطبيعة لقلوبهم وإمتاع أنظارهم بمفاتنها. إنَّها صورة موفقة تنقل إلينا طبيعة متحركة مـن صـبح ورياض وطيـور وأزهـار تعـج بالحيـاة، فـالمفردات تعـبر عـن معجـم الطبيعـة لأن الشـاعر استعمل ما هو مألوف بحكم أن الأطفال كثيرا ما يتعاملون مع الطبيعة المعبرة التي تتميز بالحركية فهـي فضـاء مخضـر تتوالـد فيـه الكائنـات، وتكتمـل فيـه الورود،وتختلـف ألوانهـا وتتفـاوت روائحهـا

[1] – خضر بدور، أنغام الطفولة، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1992، ص19.

الزكية، فقد استطاع الشاعر رسم صورة في أذهان الأطفال، وملأ أرواحهم بدفء الطبيعة، وحلَّق بهم في أجوائها لبهائها ورونقها فالورود محببة لديهم لأنها تدل على الحب والوفاء والعذرية.

ومن الأشعار الهادفة نذكر هذه القطعة الشعرية ل"محمد الأخضر السائحي" التي تعبر عن فصل الربيع:

هَيَّا بِنَا جَميعَـــــا نَسْتَقْبلُ الرَّبيـــــعَ

قَدْحَلَّ في الحُقُولِ والسَّفْحِ والسُّهُــولِ

فَفَتَحَ الزُّهُـــــورَ وَيَسَّرَ السُّـــــــرُورَ

أَنْوَارُهُ ملْءَ الرُّبَـي يَا مَرْحَبا يَا مَرْحَبَـــا

الجَوُّ فِيهَا اعْتَدَلاَ واللَّعِبُ فِيهِ قَدْ حَلَا.[1]

الشاعر يحفز الأطفال لاستقبال فصل الربيع استقبالا حارا بحكم أنه ازدهى بحلة مزركشة في وهاده وآكامه، وبهذا الوصف يتواصل الأطفال مع الطبيعة لأنها متنفس لهم، ومأوى لهم كي يتحرروا من الضغوطات والمكبوتات التي تصادفهم، فيعبرون عن سعادتهم لوجودهم بين أحضان الربيع وطبيعته التي تضمهم .

هـ/موضوع الحيوانات:

هو موضوع جميل يتضمن العاطفة والفكر بكلمات مركبة ، وكل كلمة ينبغي أن يكون معناها دقيقا ، وموسيقاها عذبا، وهذا الموضوع يزيد خبراتهم تجربة ويعطيها أبعادا تجعلهم

[1] – محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، ص50.

يستمتعون بواقعهم، وقد يتخطون ذلك الواقع إلى أبعد من ذلك فيبدعون من خلال الشعر الذي يتحدث عن الحيوان ويترجمون أحداثهم اليومية بكيفية جديدة ، وفي هذا يقول "يحي مسعودي" في قصيدة عنوانها "العصفور الصغير" ومنها أُخِذ هذا المقطع :

العُصْفُورُ الصَّغِيرْ يُرِيدُ أَنْ يَطِيـــــــرْ

يَقُولُ: أَصْدِقَائِي يَا بُرْعُمُ الزُّهُـــــورْ

يَا بُسْتَانَا جَمِيلَا يَفُوحُ بِالعُطُـــــــورْ

يَاجَدْوَلَ المِيَاه يَنْسَابُ فِي الصُّخُورْ

يَا بَسْمَةً عَلِيلَة تُلاَمِسُ الغَدِيـــــرْ[1]

هذه المقطوعة نظمها الشاعر بأسلوب شيق، وتعبير دقيق فقد أبرز فكرتها، وراع حاجة الأطفال في حبهم للعصافير والأماكن التي تطوف بها، واللعب معها بألفاظ سهلة، وتراكيب بسيطة. إنه ظرف طبيعي يعكس الحدث اليومي الذي يبين تتبع الأطفال للطيور وهي تحوم، وهي تنزل على الأرض وهي تزقزق، وهي تمرح، وهي تطارد بعضها بعضا، وهي فرحة بكل ما يحيط بها من جمال.لهذه المظاهر يبدي الأطفال حبا للطيور فيتعلقون بها، إنه شيء فطري يعكس عفويتهم وبساطتهم وطبعهم الجذاب، فيجدون الألفة والدفء في المرح مع الطيور أو بمجرد التمتع بها وهي تطير، والشاعر سعى في هذه القطعة إلى أهداف منها:

[1] – يحي مسعودي، نسمات، ص33.

– بث السعادة والفرح والاطمئنان في نفوس الأطفال حتى يتهيئوا لهذا الفصل قصد اكتساب أشياء ومعلومات جديدة عن الطبيعة التي تجعلهم يتقبلون عليها ، ويتعلقون بها أشد التعلق .

– مساعدتهم على ابتكار أنواع اللعب في جو ربيعي مفعم بشمس دافئة ، واخضرار بادٍ وزهور ندية، فاللعب له علاقة بالمرح في أحضان الطبيعة المرحة هي الأخرى ، والذي زاد من جمالية هذا النص أن الشاعر ضم صوته إلى أصوات الأطفال لكي يلعبوا دون أن يرشدهم إرشادا توجيهيا.

أما جانب عشق الأطفال للطيور والحيوانات، نجد الشاعر خضر بدور يقول:

هَيَّا نمَــضِي نَحْوَ الملْعَبْ
نَجْرِي نَقْفِز مثل الأَرْنَبْ
طِيـــــرُوا يَا أَصْحَابِـي
كَفَرَاشَاتٍ وَسَطَ الغَابِ
مِنْ مَلْعَبنِـا طَلَّ النُّـــورْ
زَقْزِقْ زَقْزِقَ يَا عُصْفُــور.[1]

يدعو الشاعر الأطفال إلى اللعب في صورة عصفور لماله من إعجاب في نفوسهم، فالأطفال يعشقون الطيور ويداعبونها، ويقومون بتربيتها، ويصطادونها بغية التسلية والملكية، ويداعبونها ويقربونها منهم ويتصورون حركاتها وأشكالها سواء في اليقظة أو عند الخلود إلى النوم، و حينما يحلق

[1] - خضر بدور، الفرحة الخضراء، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983، ص 13.

العصفور بجوارهم يشدو لهم بألحانه الندية وأصواته الشجية تطير أفئدتهم صوبه ، وتحدق أنظارهم نحوه دون ملل، وكلَّما صال وجال في الفضاء تحدهم يقلدونه في حركاته متخيلين أنفسهم محلقين بجواره. .الشاعر يوجِّه عيون الأطفال وقلوبهم إلى هذا المخلوق العجيب ألا وهو العصفور لأنهم عصافير تملأ البيوت علينا وتعج بهم المدارس والحدائق والدنيا والكون برمته.

يرمي الشاعر إلى جملة من الأهداف في نصه هذا، كربط الطفل بمحيطه الصغير وبمجتمعه انطلاقا من اللعب الممزوج بحركتهم وحركية العصفور في فضاء رحب يتسع لتطلعاتهم الترفيهية. وتعلقهم بالعصفور يجعلهم يلتمسون جماله من جمال هذه القطعة الشعرية، ويجعلونه صديقا لهم يبثون إليه آمالهم، ويفصحون عن مشاعرهم تجاهه، ولبراعة هذا الأسلوب الفني الذي مزج فيه الشاعر روحه بأرواحهم وذاته بذواتهم كأنه منهم وفي مرحلة عمرية تناسبهم، فقد تمكن من إبلاغ رسالته بفحواها التام إلى هؤلاء البراعم البشرية.

و/ موضوع الوطن: وهو توجيه مواضيع لها صلة وثيقة بالوطن كالثورة والشجاعة، والإقدام والتضحية، والاستقلال، والعلم الوطني وكل ما له علاقة بالوطن ليكونوا أفرادا نافعين لدينهم ووطنهم بغية بث الوطنية في نفوسهم بحكم الانتماء للأرض والمجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء الأطفال.

وفي هذا القبيل يذكر الشاعر "خضر بدور" داعيا الأطفال إلى حب الوطن في قصيدة عنوانها "محبة الأوطان":

مَحَبَّةُ الأَوْطَـــانِ فَرْضٌ عَلىَ الإِنْسَانِ

أَوْجَبَهُ النَّبِـــــيُّ مُحمَّدُ الزَّكِـــــيُّ

وَجَاءَ فِي الأَخْبَارِ لاَ خَيرَ فِي الأَشْرَارِ

شَرُّ النُّفُوسِ نَفْسٌ عَلىَ الأَوْطَانِ تَقْسُو

تُبَاعِدُ الأَقَـــاربَا وَتَعْشَقُ الأَجَـانِبَ

مَحبَّةُ الأَوْطَـــانِ وَصِيَّةُ الرَّحْمَـــنِ

ويَا أَطْفَالُ غَنّـُوا لحَنَ الوَفَاءِ غَنُّوا[1]

هذه القصيدة تحمل في ثناياها موضوع حب الجزائر لينشأ الأطفال أبناءاً بارين له، محبين لاسمه وأرضه وطبيعته، فالشاعر يثير الموضوع ليبلغ رسالة وطنية لهذا الجيل المستقبلي وينمي فيه مبدأ هاما في حياته وهو حب الوطن، فيتجانس الأطفال بوجدانهم مع هذا الموضوع لتتحقق الذات والاعتزاز بالوطن. إن الانتماء إلى الوطن والتغني به هو حاجة من حاجات الأطفال واهتمام من بين اهتماماتهم التي تجعلهم يسعدون حينما يتغنون بهذا الوطن العزيز، ويبنون آمالا انطلاقا من خيالهم لتحقيق مستقبل زاهر لبلدهم ولجيلهم وللأجيال اللاحقة. وشاعر الأطفال يسعى في خطابه الشعري هذا إلى ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لأن الأطفال يعيشون في هذا الوطن الذي يحتضنهم، قد شبوا على دمنته، و استنشقوا نسمات هوائه، و اعتزوا بالانتساب إليه إنه الشيء الذي يسعى إليه الشعراء حينما يوجهون نظمهم إلى الأطفال بغية تحبيبهم له والتعلق

[1] – خضر بدور، أنغام الطفولة، ص36.

به،كما يعمد الشعراء إلى ذكر اسم الوطن في أشعارهم الموجهة للأطفال قصد إثارة مشاعرهم بالمكانة التي ينبغي أن يحظى بها في نفوسهم ، وفي حركاتهم ، وفي أداء الأمانة الوطنية التي تتمثل في غرس حب الوطن في نفوس الأطفال وفي هذا يقول "جمال الطاهري":

بَلَدِي بَلَـدِي مَهْدِي سَنَدِي

أَمْسِي وغَدِي ومَدَى الأَمَـدِ

احْفَـــظْ رَبِّي وَطَنِي الطَّاهِرْ

فَلَـــهُ حُبِّي دَوْمًا حَاضِرْ[1]

الأطفال وهم في عنفوان طفولتهم يتحتم علينا أن نغرس فيهم حب الوطن وتعميقه في نفوسهم باعتبار هذا الحب أساس التعلق بالوطن منذ نعومة أظافرهم ليشبوا على هذا الود ونجعلهم يكنون له كل الإخلاص والوفاء ، فهو الذي يحضنهم ويؤويهم وعنهم لا يستغنون. إنها أبيات شعرية يستطيع الأطفال إنشادها ويطربون لها فتغرس في قلوبهم بذرة تثمر عند تعلقهم بالوطن والنهوض به إلى التقدم والازدهار بأسلوب سلس و بألفاظ راقية ومعان صادقة وموسيقى رنانة يبديها حرفا الروي (الدال)و(الراء) تمكِّن الأطفال من التواصل مع وطنهم حتى لا يخونوا وهم سن متقدم.

[1] – جمال الطاهري، الزهور، الجزء 5، دار الحضانة، المدية، ط1993، ص 07.

ز/– موضوع اللغة العربية:

كثيرا ما يردد الشعراء في نظمهم قصائد عن حب اللغة الفصحى والتمسك بقواعدها بحكم أنها لغة القرآن، ويبدأ هذا التمسك في مرحلة الطفولة بمجرد دخولهم المراحل الأولى من التعليم وذلك لمواجهة العامية، فاللغة مقوم من مقومات الانتماء للوطن، وهي معلم بارز ، وهذا الشاعر "ناصر معماش" يشيد باللغة العربية فيقول:

لُغَتِي أَمَـــــانِي تَزْهُو عَلَى لِسَـانِي

احْفَظْهَا مِنَ الفَنَا لأَنَّهَا كَيَانِـــــي

أُحِبُّهَا لأَنَّـــــهاَ مِنْ آيَةِ القُـــرْآنِ

كَأَنَّنِي مِنْ دُونهَا سَقْفٌ بِلاَ جُدْرَانِ.[1]

يشير الشاعر إلى أن اللغة العربية لغة القرآن، وحديث الأطفال بها إنما هو انتماء ديني ووطني وقومي، إنه نداء انتماء الأطفال إلى لغتهم والالتزام بها والدفاع عنها فهي التي تثبت هويتهم العربية الإسلامية. يمرر الشاعر رسالته إلى الأطفال المتواجدين في مدارسهم للمحافظة على اللغة العربية التي تربطهم بالواقع المعاش بكل تجلياته، ف "اللغة هي وسيلة الإنسان إلى إشباع حاجاته للانتماء والاطمئنان والحب والحنان، وهي إضافة إلى ذلك إحدى عوامل الإنضاج الانفعالي والعقلي".[2] إنَّ اللغة توسع مدارك الأطفال وتغذيهم بالمفاهيم وتكسبهم مهارة لغوية بنبرة التواصل، فالتعامل

[1] – ناصر معماش، أناشيد العلم والأمل ، البدر للنشر والتوزيع ، ط2004 ، ص12.

2 – إسماعيل الملحم، كيف نعتني بالطفل وأدبه؟، ص36

مع الأطفال من خلال الشعر الموجه إليهم يتطلب الإدراك وفهم المعاني الكامنة في الكلمات والعبارات، فالكلمات تثير في الأطفال مفاهيم عن العالم الخارجي ويتفاعل معها.

إنَّ الهدف من تقديم الشعر للأطفال هو خلق استجابات ذهنية لديهم ، و يشاركهم الشاعر في ذلك للكشف عن حالاتهم النفسية ، و يتذوقون مواطن الجمال عن طريق الصور الفنية المجسدة و الأفكار الجميلة التي تدفعهم إلى التأمل و التفكير ، و تهيؤهم للاستمتاع بعد حفظها وأهداف هذا الشعر لها عدة أنماط قد تكون عقدية أو تعليمية أو تربوية أو ترفيهية و غيرها من الأنماط و ما إن تحققت حقق الأطفال لذاتهم واقعا متميزا.

3. مقاييس اختيار شعر الأطفال:

الشعر الموجه للأطفال هو فن من الفنون الأدبية الذي له قدرة التجانس مع نفوسهم بأنغامه الراقية وصوره الفنية البديعة، و ألفاظه العذبة ، وأفكاره المتجانسة، إذ له قدرة على إظهار كوامن أنفس الأطفال في حالة التلقي مما يستدعي إقبالهم على الشعر بأخيلتهم معبرين عن عوالمهم الخاصة بهم والباحث يقول: "أما إذا كانت مكتوبة، فالأطفال يحبون القصائد والأناشيد والأغاني التي لا تحتاج إلى طول في عدد السطور، والكلمات، فهم ميالون إلى قراءة السطور التي تعتمد على أركان الجمل الرئيسة مثل(الفعل الفاعل) أو (المبتدأ والخبر) لسهولة المعنى إلى مستوى إدراكهم، وهم بحاجة أيضا إلى النغم الجميل"[1]. الشعر الموجه لهم تكون كلماته قليلة ، قصائده قصيرة ، وسطوره معدودة فيميلون إليه معتمدين على جمل بسيطة سهلة تنقل المحتوى إلى أنفسهم

[1] – أبومعال عبد الفتاح، أدب الأطفال ،ص104

فيفهمونه ويدركون معانيه بالنغم الجميل ، وبهذه الميزات الشعرية يستطيع شاعر الأطفال أن يترجم أحلامهم ويضع بين أيديهم تجارب إنسانية ودينية وقومية ليشبوا على الفضائل والأخلاق السامية التي تصقلهم بخصال الرجولة والبطولة.

هذا الكلام هو حلم كل شاعر ينظم قصائده للأطفال ليفصح عن آمالهم وأحاسيسهم وليتذوقوا ذلك وليستجيبوا لمضامينها بموسيقى متاحة لهم تحددها الأصوات والتراكيب التي تنتجها اللغة. وإنَّ هاجس شاعر الأطفال هو أن ينظم الشعر الموجهة لهم بمعايير متناسقة بعيدا عن العبثية والارتجالية فالكتابة للأطفال ليست بالأمر اليسير لأنه صار اهتمام كثير من الدارسين ليعبِّروا عن شريحة عريضة من البراءة ولكي يبلغ هذه الرسالة وجب عليه التقيد بهذه المقاييس:

أ /**الهدف** : يُقدَّم للأطفال شعر له مغزى ومعنى ملائم ليحرك عقولهم وأحاسيسهم ويحمل قيما تربوية يتزودون بها وقت الحاجة لمواجهة المواقف المختلفة، فأشعار الأطفال منها ما يتضمن الموضوعات الهادفة مثل القيم التربوية بصورة ضمنية أو صريحة كحب الوطن وحب العلم وحب المدرسة والإيمان بالله والتمسك بالفضائل، ومنها ما هو وصفي كالذي يتعلق بموضوعات الطبيعة والبيئة المحيطة بهم، والباحث يقول:" الأشعار التي تقدم للأطفال يجب أن تكون هادفة وذات مغزى بالنسبة لهم، حتى تحرك عقولهم ووجدانهم ومشاعرهم، وأن تحمل قيما تربوية تشكل معايير اجتماعية يتزودون بها للحكم على المواقف والأحداث، والأشخاص مثل قيم الصدق والأمانة وحب الطن، والشعور بالانتماء والولاء، وحب العمل وتقدير العاملين، والتدين،كما تحمل هذه

الأشعار قيما تنمي الجوانب السلوكية الصحية مثل النظافة والنشاط والحركة والحيوية"[1]. إنَّ الموضوعات التي تناولها شعراء الطفل في الجزائر لها علاقة وطيدة بديننا الإسلامي، إذ تزرع فيهم حب الله سبحانه وتعالى ومعرفة قدرته وطاعته لأنه خالق الإنسان ومُسيِّر الكون وصاحب الفضل عليه، ويحاول الشعراء تقديم المفاهيم الدينية في قالب شعري بسيط يسمح للأطفال التعرف على دينهم بأركانه وفرائضه وتعاليمه و وفي ذلك يقول الشاعر "مصطفى محمد الغماري" :

إلَهِي إلَهِي ومَالِي سِـــــوَاكَ أَنْتَ العَظِيمُ القَدِيمُ الجَلِيلْ

خَلَقْتَ لَنَا كُلَّ شَيْءٍ جَمِيـلُ نَسِيمٌ عَلِيلُ وظِلٌّ ظَلِيـــــلْ

ومَاءٌ يَغُورُ بِعَذْبِ الشَّـــرَابِ وطَيْرٌ يَغَنِّي بلَحْنٍ أَصِيـــــلْ

وسَهْلُ يَمُوجُ نَبَاتاً بَهِيجَـــــا ورَوْضٌ يَتِيهُ بِوَرْدٍ خَضِيـــــلْ

وشَمْسٌ تَضِيءُ لَنَا كُـلَّ دَرْبٍ وتَهْدِي الأَنَامَ سَوَاءَ السَّبِيلْ[2]

هذا نمط ديني يهدف الشاعر به إلى تعميق الإيمان بالله في نفوسهم ، وتقريب المعاني المجردة من الأطفال وجعلها محسوسة، فالأطفال لا يفهمون في سن المرحلة الابتدائية معنى عظمة الله عز وجل إلا من خلال المخلوقات التي يشاهدونها يوميا كلما طلعت الشمس و غربت، لأنه شعر يحفزهم على التدبر في مخلوقات الله التي أبدعها بصنع حكمته. فالماء في انسيابه، والطير في

[1] – حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، ص 226

[2] – مصطفى محمد الغماري، حديقة الأشعار، دار الشهاب (د، ت) ، ص03.

تغريدها، والسهول بحلتها الجميلة والشمس ببهاء ضيائها، كلها آيات من آيات الله من خلالها يحث الشاعر الأطفال للتدبر والتأمل في خلق الله والتعلق به.

ومن الأهداف العقدية التربوية الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبجميع الأنبياء والرسل وتعلم السيرة النبوية، وقصص الأنبياء المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية.وفي هذا الصدد يستغل الشعراء والمربون ليلة ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم لتذكير النشء بخصال نبينا فهذا الشاعر "محمد الطاهر التليلي" يشيد بليلة مولد رسولنا صلى الله عليه وسلم في الليلة المباركة:

مِيلَادُ أَحْمدٍ طَـــــهَ نُورُ سَمَاءِ الأُمَـــمِ

مِيلاَدُ نُورٍ مُبِيـــــن فِيهِ تُجْلَى الظُّلَـــمِ

يَا لَيْلَةً مِنْ رَبِيـــــعٍ كَانَتْ بِطَهَ العَلَـــمِ

فَلْتَحْفَظُوا يَا صِغَارِي تَارِيخَ هَادِي النَّسِيمِ

فِي ثَانِي عَشَر رَبِيـعٍ مِنْ عَامِ قَبْلَ العَجَمِ[1]

إن المناسبات الدينية التي يتناولها الشعراء في نظمهم شعر الأطفال كمناسبة المولد النبوي ففيها يتعلمون تاريخ مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه المتناثرة في قصائد كثيرة، إنه شعر يوجههم إلى شخصيته الطاهرة ويعودهم على محبة الرسول ، وحفظ سيرته وتعلمها واستخلاص العبر منها.

[1] – محمد الطاهر التليلي، منظومات تربوية للمدارس الابتدائية، (د، ت) ، ص24.

ومن ألوان الشعر التربوي غرس حب الصلاة في الأطفال حتى تستقيم طبائعهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم نذكر منها قول الشاعر "محمد الأخضر السائحي" الذي يدعو الأطفال للحفاظ على الصلاة:

حَافِظْ عَلَى الصَّلاَة في سَائرِ الأَوْقَاتِ

فَهِيَ عَلَـــى الدَّوَامِ قَاعِدَةُ الإِسْـــلَامِ

فَرْضٌ عَلَـى العِبَادِ في سَائِر البـــلَادِ

تَارِكُهَا كَالمُجـــرِمِ يُعَدُّ غَيْرَ مُسْلـــمِ

تَدْعُو إِلَىَ الفَلَاحِ تَهْدِي إِلَىَ النَّجَاحِ.[1]

يأخذ الشاعر بأيدي الأطفال إلى أداء الصلوات المفروضة ، فهي واجبة على كل مسلم يؤديها في أوقات خمس لأنها أساس الدين الإسلامي ، وإن تركها المسلم عُدَّ كافرا وجزاؤه جهنم ، وترتبط فائدتها بالنجاح لأن الأطفال كثيرا ما يحبذون التشجيع ويرفضون كلمة الخسران. إنه هدف أسمى في بناء شخصية كل طفل وهي رأس الإسلام وجامعة لكل خير، لذا لابد عليهم أن يحافظوا على إقامتها وأدائها حتى تسمو أخلاقهم وتتهذب أنفسهم، وتتعلق أرواحهم بخالقهم.

ومن الأهداف التربوية التي تبطنها قصائد شعراء أحبوا الطفولة، نذكر أبياتا للشاعر "محمد العيد آل خليفة" الذي دعا إلى التمسك بالفضائل:

[1] – محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، ص07.

أَخْلَاقُنَا الصِّدْقُ والأَمَانَة والرِّفْقُ والحِذْقُ والفَطَانَة

والعِلْمُ والحِلْمُ والرَّزَانـَة والعَزْمُ والحَزْمُ والرَّشَـادْ

فِي عَزْمنَا اليَومُ أَنْ نُعِيدَ تَاريخَنَا المَاضِي المِجيدْ[1]

تعتبر التربية والأخلاق الحسنة الدعامة الأساسية التي يجب على الأطفال أن يتحلوا بها وتكبر معهم نمو النبات في الطبيعة كي يصبحوا أفرادا صالحين لأنفسهم ونافعين لوطنهم ومساهمين في بنائه، لأن التربية تقع على عاتق الوالدين في البيت، إذ يتلقون التربية في البيت ثم في المدرسة والمجتمع لكن التربية الشعرية ترسخ في أذهانهم التغذية بالشعر والتجانس معه. ويقول الباحث: "إن التربية تجد في النصوص الأدبية مادة أو وسيلة لها في بلوغ لأهدافها"، فالتربية تنشئ الأطفال متمسكين بالأخلاق الحميدة فيتمثلونها ويعجبون بها إعجابا، ويتغنون بها في محيطهم الصغير من خلال الاحتكاك بأترابهم ومن هم أكبر منه سنا ومن النصوص الأدبية المقدمة إليهم.[2]

ب/بساطة الفكرة ووضوحها: إن اختيار الشاعر لفكرة معينة في شعر الأطفال هو خطوة أولية تؤلف بين الشكل والمضمون، لأنَّ الفكرة الواضحة هي الأساس الذي تبنى عليه العمليات الفنية الأخرى كالعاطفة والصورة والأسلوب، إن اختيار الشاعر لفكرة موافقة لمضمون النص هو مفتاح لدخول عالم الأطفال وفق مراحل عمرهم المختلفة والغوص في أعماقهم للكشف عن مضامين متعددة كحب الله وحب رسوله وحب الوالدين وحب الجيران، وحب المدرسة وغيرها من

[1] – محمد العيد آل خليفة، الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2004، ص567.

[2]– إسماعيل الملحم، كيف نعتني بالطفل وأدبه؟ دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1994 ص22.

المواضيع و"الأفكار التي تدور حولها النصوص الشعرية يجب أن تعبر عن تجارب مر بها الأطفال ، وفي استطاعتهم أن يفهموها، فهي حوادث مثيرة، أو قصص سهلة، أو فكهات طريفة، أو تتصل بمناسبات عامة قومية أو وطنية أو دينية أو ترضي حاجات من حاجات الأطفال لينشدوها في حياتهم الخاصة."[1] هذا المعيار ألا وهو بساطة الفكرة يرتبط ارتباطا وثيقا بمحسوسات الأطفال وخبراتهم وتجاربهم التي تتضمنها الأفكار المختلفة لاختلاف المواضيع التي تدور حولها. ونسوق مثالا للشاعر "ناصر لوحشي" في قصيدة "جَدِّي جَدِّي" ومنها أخذنا هذا المقطع الشعري:

جَدِّي جَدِّي خُذْ مَا عِنْدِي

أَنَا لاَ أَنْسَى هَذَا عَهْدِي

بِكَ يَا جَدِّي يَحلُو السَّهَرْ

زِدْنَا قَصَصًا أَنَا أَنْتَظِرْ

أَدْعُو رَبِّي كَيْ يَرْعَاكَا

حَتىَّ تَسْعَدَ فِي أُخْرَاكَا[2]

اجتهد الشاعر في مساعدة الأطفال لاستيعاب التذوق اللغوي والإيقاعي في قصيدة اتسمت بالحيوية والتناسب مع الجو العائلي للأسرة الجزائرية ، كما نلمس جمالية المفردة، وجمالية المعنى وعذوبة الإيقاع واللغة البسيطة المعروضة أثناء محاورة الحفيد للجد،وقد استطاع الشاعر بفضل

[1] – حسن شحاته، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، ص227.

[2] – ناصر لوحيشي، رجاء، قصائد للأطفال، منشورات دار القلم ،(د، ت)، ص10.

ألفاظ النص الجميلة أن يخلق جوا عائليا يقتبس منه الأطفال سلوكيات فذّة وذلك بفضل إبداع الشاعر وامتلاكه ناصية التواصل الشعري مهم بكل عفوية دون حواجز تعيق ذلك . والمناخ العائلي الطفلي في هذه القطعة باد وبارز، إذ خلق لهم جوا وجدانيا من خلاله يستطيعون التعلق بحب الجد واحترامه وطاعته و حب الوالدين، هذا التعلق يكشف مستقبلا شخصية كل طفل سَويٍّ صالح لأسرته ولمجتمعه.

الشاعر هنا يقوم بدور المربي الفاعل في تحبيب الشعر للأطفال، لأن القصيدة تحمل حماسا لإلقاء النص الشعري بمرونة مع موسيقى شعرية هادئة غير صاخبة، كما يستطيع الأطفال حفظ هذه الأبيات الشعرية وقراءتها حركيا وصوتا، إنهم يستطيعون أن يغردوا بهذه الأبيات بانشراح ويستمتعون بها، وسر هذا الإقبال هو عنصر التشويق الموجود في القصة الشعرية الذي يساعدهم على التذوق الأدبي.

هذا النص يداعب مشاعر الأطفال ويربطهم بواقعهم لأنه انطوى على فكرة اجتماعية خلقية أكسبتهم تذوقا فنيا وتهذيبا لأنفسهم وتوجيها سلوكيا وبثا لنزعة الخير في نفوسهم. كما تضفى هذه القطعة الشعرية صبغة فنية من خلال تصور العلاقة الحميمة بين الجد والحفيد والمحافظة على الدفء العائلي، وتكسبهم ثروة لغوية من خلال ترديد ألفاظها وأصواتها مع موسيقى تطربهم فتتغنى بها أنفسهم.

ج/ القاموس اللغوي: هو اللغة التي يستعملها الشعراء في خطاباتهم الشعرية الموجهة للأطفال وفق قاموس لغوي ثري يتنوع بتنوع موضوعاته تماشيا مع بنية الأطفال وظروف مجتمعهم، وكل قصيدة شعرية تتضمن ألفاظا خاصة بموضوع معين لربط الأطفال بمحيطهم وتجاربهم،ويقول الكاتب:" إن اعتماد المواد القرائية المقدمة للطفل بما فيها الشعر على معجم الطفل اللغوي المشتق من الألفاظ التي يستعملها في حاجاته اليومية يساعد على فهمه المعاني التي ترمز إليها هذه الألفاظ، وفهم معاني الكلمات ضرورة لفهم الشعر".[1] إنَّ استخدام الكلمات التي تتضمن القاموس اللغوي للأطفال تساعدهم على إدراك المضامين، بشرط أن تكون هذه الكلمات رقيقة عذبة تناسب المعنى بعيدا عن الحشو. وأنَّ اللغة التي تُكتب بها الأشعار الموجهة للأطفال يجب أن تكون راقية لتثري القاموس اللغوي لديهم، وتساعدهم على التفكير الجيد وتوضيحه، وهي التي تنتج الصور اللفظية والبصرية والقاموس أو ما يدعى باللغة الشعرية هو من الأمور التي ينبغي أن يرقى إليها كل ناظم لأشعار الأطفال، فيراعي المستوى العمري والنمو الفكري، لأن القاموس اللغوي الموجه لهم في سن مبكرة يحتاج إلى عناية فائقة في التدرج إلى أن يصل الأطفال إلى مرحلة النضج اللغوي. ففي موضوع "بلدي" يقول للشاعر "جمال الطاهري":

[1] – حسن شحاتة، أدب الطفل الربي، دراسات وبحوث، ص228

بَلَدِي بَلَـدِي مَهْدِي سَنَدِي

أَمْسِي وَغَدِي ومَدَى الأَمَـدِ

احْفَظْ يا رب وَطَنِي الطَّاهر

فَلَهُ حُبِّـــي دَوْمًا حَاضِر[1]

نجد قاموسا لغويا –في هذا المقطع الشعري– مشحونا بألفاظ حب الوطن من حيث الانتساب واللجوء إليه حين الشدة والتعلق به دوما، والدعاء له بالحفظ، وطبيعة هذا القاموس اللغوي هو قاموس حب الوطن. هذه الألفاظ مناسبة لتفكير الأطفال في المرحلة الابتدائية فتلقينهم بألفاظ (أمس، غد احفظ، حبي) تعبر عن المدة الزمنية التي ينبغي أن يبقى الأطفال متعلقين فيها بوطنهم وهي دوما"الأمد" وهذا التعلق يلزم الدعاء بالخير للوطن، وذلك ليربطهم بالوطن وأرضه.

هذه الكلمات السهلة تزيل الغموض عن الأطفال لفهم المعنى المقدم لهم وتجعلهم أكثر استعدادا للفهم والتفكير والقدرة على التعبير، وكلمة(بلدي) لا يمكن أن يحدد الأطفال مفهومها أو مدلولها وإنما السياق المسبوك بتراكيب سهلة وأسلوب سليم فصيح ممتع هو الذي يعينهم على الفهم. اللغة ظاهرة في النص تتسم بالوضوح والقوة والجمال والرشاقة والخفة والانسجام بين الأصوات والمعاني، وقد قصد الشاعر إيضاح المعنى وإفهامه بقوة التأثير والجمال لتحقيق السعادة

[1] – جمال الطاهري، الزهور، الجزء 5، ص7.

والإمتاع. هذه الأبيات الشعرية تميل إلى قصر الجمل التي تساعد الأطفال على استيعابها والإقبال عليها، وإن قوة التعبير تستنفر الأحاسيس الطفولية وتحرك وعيها.

وفي موضوع آخر يخاطب الشاعر "جمال الطاهري" الطفل الجزائري:

قُرْآنُ رَبّي دُنْيَا ودِيـــن هُدَى ونُورٌ للعَالَمِيـــــنْ

أَتىَ انْبِعَاثاً للمُسْلِمِيـــن أَنارَ أَفْكَارَ الجَاهِلِيـــــنِ

قُرْآنُ رَبِّي أَتَى رِسَـــالَة أَتَى نِظَامًا أَتَى عَدَالَـــــة

وكَانَ سَيْفًا عَلَى الجَهَالَة مَا اسْتَطَاعَ نَهجَ يَحذُو مثَالَهْ.[1]

يحمل هذا المقطع الشعري قاموسا روحيا أي دينيا وهو الإشادة بالقرآن الكريم معجزة سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" بغرض دعوة الأطفال إلى قراءة النص والتمعن في معانيه، فقد بين الشاعر للأطفال أن القرآن الكريم جمع بين الدنيا والدين، وقد أنزل على سيدنا محمد صلى الله علي وسلم، وهو رسالة جاء بها هذا النبي بعدل وقوة، وهذا المعنى يفهمه الأطفال بيسر لسهولته ويضيفونه إلى قاموسهم الديني، ويزداد تعدد المعاجم اللغوية في شعر الأطفال لتعدد موضوعاته ومضامينه كمعاجم العلم والمدرسة، وغيرهما.

و"إن اعتماد المواد القرائية المقدمة للطفل بما فيها الشعر على معجم الطفل اللغوي المشتق من الألفاظ التي يستعملها في حاجاته اليومية يساعد على فهمه المعاني التي ترمز إليها هذه

[1] – جمال الطاهري، الزهور، ج2، ص64

الألفاظ وفهم معاني الكلمات ضرورة لفهم الشعر".[1] إنَّ طبيعة الأطفال وخصوصيتهم تحتم على الشاعر أن ينظم شعرا تكون ألفاظه سهلة بسيطة، ذات أثر عميق في أنفسهم، فالألفاظ السهلة تمكن الأطفال من الفهم والاستيعاب وبها يساهم الخطاب الشعري في تكوين قاموس لغوي خاص بهم حسب المستوى العقلي للفئة المقصودة.

د/ الخيال: نعني بالخيال ، الصور البيانية التي تنمي الذوق الأدبي، وتظهر المعاني الراقية وتطير بالأطفال إلى عالم رحب واسع الآفاق ،وتوقظ المشاعر والأحاسيس لديهم ،كما تساعدهم على التقرب من الشعر فيقرؤونه، ويتمثلون معاينه والمشاعر المتضمنة لمحتواه، "فشيوع الخيال المبدع أبرز ما يميز المعاني في الشعر، إنها تنقل الأطفال إلى آفاق رحبة، شريطة أن تكون تلك الخيالات الإيجابية وروح الابتكار ومواجهة المواقف وحل المشكلات"[2]. شعر الأطفال يربطهم بالماضي وحاضرهم ومستقبلهم، فيعبرون بألفاظ على لسان ما هو جامد أو حيوان، وكلها تعبر عن انفعالاتهم ليجدوا متعة في الخبرات الخيالية فيتذوقوا الشعر ويبدعوا في ظلاله. الخيال المتغلغل في العمل الأدبي، هو معيار تقاس به جودة النص ولابد للشعر قدر من الخيال كي يتلاءم ومستوى النمو الخيالي للأطفال فينميه ويقوم الإيقاع بالتحريك السريع لمخيلتهم مما يجعل المضمون غنيا والصور في تأنق وجمال ،وهي التي تشد انتباههم ، ومثال ذلك في هذه القطعة الشعرية قول " الأخضر السائحي" الذي يُعلِي من شأن العلم:

[1] – حسن شحاته، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، ص128.

[2] – حسن شحاتة، دراسات وبحوث، ص230.

يَا خَادِمِي يَا قَلَمِـي أَنْتَ أَعَزُّ الخَـدَمِ

تَفْعَلُ مَا أُرِيـــــد مِنْكَ ولاَ تَزِيـــدْ

فَإِنْ دَعَوْتُكَ تَعِــي وإِنْ أَمَرْتُ تُسْرِع

فَأَنْتَ أَنْتَ صَاحِبِي ودَائمًا بجَانِبِــي[1]

الشاعر استخدم صورا مجازية ليعطي المضمون بهاءً حسيا، ويبعث الحياة في العلم وربطه برغبات وعواطف إنسانية ، وقد ألبس القلم هذه عواطف، وهذا تمرد من الشاعر وإبداع منه لأنه قام بربط الصَّداقة بينه وبين القلم ، فالطفل راح يعطي الأوامر للقلم والأخير يلبي دون إباء وهنا جسد الحلم وجعله واقعا ، لأن الخيال فنٌّ شعريّ عبر به عن رغبات مكنونة لدى الأطفال حيث يشاركهم القلم في الكتابة والتعلم. الشاعر أحسن اختيار هذا المضمون الموجه للأطفال الذي يناسب استعدادهم الطفلي العقلي الانفعالي، وتطمئن أنفسهم به وتنقاد له، وتبرز قدراتهم الانفعالية النابعة من المادة الشعرية.

الصورة الشعرية لها علاقة بالمضامين التربوية والأفكار التي تتضمنها هذه النصوص ، ورغم قلة الصورة الشعرية أحيانا في شعر الأطفال، لكنها تؤدي فائدة نافذة إلى أحاسيسهم، فيعبرون عن المحيط الذي ينتمون إليه ويتناغمون وطموحاتهم نحو المستقبل، وعلى الصورة الشعرية أن تكون جميلة التركيب يدركها الأطفال، قريبة التناول . والخيال هو الساحة التي يكثر فيها النشاط العقلي للأطفال منذ النواة الأولى من أعمارهم ويساعدهم في ذلك أفكارهم، وألعابهم، وآمالهم، ويثبت

[1] – محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، ص41.

ذلك الباحث: "الخيال أيضا لفظة متداولة في الأدب شعره ونثره ، وقد قيل إنه ليس هناك أدب دون خيال، لأنه الخيال الضيق بالأدب، ويكاد يكون لازمة من لوازمه ، ففي الشعر هناك الخيال الشعري أو الخيال الذي يصنع الصور الشعرية، أي الذي ينهض بمهمة التعبير عن المعاني تعبيرا جديدا مبتكرا غير مألوف للسامع رغبة في التأثير فيه."[1] إنَّ "الصورة الخيالية تساعد على تنمية الذوق الأدبي، بحيث لا تثقله الصور المعقدة، فشيوع الخيال المبدع والمنشئ أبرز ما يميز المعاني في الشعر، إنها تنقل الأطفال إلى آفاق رحبة، شريطة أن تكون تلك الخيالات مستندة إلى حواس الطفل، ومرتبطة بالخبرات التي عاشها حتى تنمي في الأطفال الايجابية وروح الابتكار."[2] الخيال الشعري هو الذي يؤلف الصورة ويجعلها في تركيب مجازي يدعى التشبيه أو الاستعارة ،والتركيب خاصية من خصائص الخيال الشعري، الذي يعطي تركيبا جديدا لأن خيال الأطفال أكثر نشاط من خيال الكبار ، فالأطفال قادرون على بناء عوالم يتخيلونها إذ يعجز عنها الكبار ولا يتصورونها وبذلك يبنون عالمهم الخيالي بشكل يجلب مخيلاتهم إلى واقع يبحثون عنه ويريدونه .الشعر الطفلي يتصف بالخيال الواضح الذي لا تشوبه مغالاة فالخيال المطلق غير المحصور يعاكس الحقيقة والخيال له علاقة بمدركات الأطفال، وينبعث ليصل إلى تقريب الحقيقة، وتهذيبها في واقعهم. وسمو الصورة في شعر الأطفال يجعلنا نذكر هذه الأبيات الشعرية "لجمال الطاهري":

[1] – سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية ، دراسة، من منشورات اتحاد كتاب العرب ، ط1998، ص47.

[2] – حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، ص230

أُنْظُرْ لِذِي الشَّجَـــرَة تَختَالُ مُزْدَهِـــــرَة

تَحْكِي بِهَا الثَّمَـــــرَة عَنْ حُسْنِ خَلْقِ اللَّه

والخَلْقُ فِي ذَا الكَوْنِ قَدْ أَبْدَعَتْ فِي الفَنِّ

تَشْدُو وتَحْكِي عَــنْ حُسْنِ خَلــقِ اللَّه.[1]

الشاعر عندما يقول "تختال مزدهرة"، "تحكي بها الثمرة"، "تشدو تحكي" إنما يربط الواقع بالخيال وينقل الأطفال إلى عالم الطبيعة الرحب ويستعين بالخيال ليكوّن وصلا بين الحقيقة والعقل، وهذا الخيال يقرب الطبيعة من الأطفال، فما أجمل أن يبث في الشجرة الحياة، وإصباغها بصفات الإنسان كأن تتبختر، وتغني وتتكلم هي وثمارها. هذه الصور الشعرية تحمل بين طياتها دقة وإبداعا في تأدية الغرض الفني لأن الأطفال يرغبون في تجسيد الأشياء والموجودات وفق حجم خيالهم الذي يفجر طاقاتهم المكبوتة ، وبهذا الوصف يتغلغل حب الشجرة في أنفسهم، ويسمعون صوتها، ويتواصلون معها ، وتقدم لهم ما يحتاجون ، وتقبل عليهم بثوبها القشيب. إنها صورة خيالية تسمو بأفكار الأطفال عن طريق عرضها بشكل حسِّي، حيث يكمن أثر الصورة في تشكيل تناسق النص لتثبت المناخ الجمالي في الأبيات حتى يُعبِّر عن محسوس ويترجم المشاهد ويبسطها ولا ريب في ذلك بأن العقل هو الذي يأخذ بمدارك الأطفال إلى النمو الفني.

و"مهما يكن من أمر فإن للمخيلة دورا كبيرا في خلق الصور الذهنية التي تؤدي إلى الفهم، فالطفل لا يمكنه استيعاب الأفكار في الأدب والفن دون مخيلة، فالمخيلة هي التي هيأت الطفل أن

[1] – جمال الطاهري، الزهور، ج5، ص03.

يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويلمس بعقله ما لا يستطيع الإحساس به عن طريق دراسة مباشرة، ولولا هذه القدرة لما استطاع أن يصل إلى أي معنى أدبي أو فني."[1]

إنَّ الأطفال بمخيلاتهم يتمكنون من إيجاد وسائل نقل المعاني، فالرموز والألفاظ والإرشادات والحركات والألوان كلها تؤلف مصدر الخيال وتعبر عنه، وتقوم بالأساس على إحساسات أو تصورات، ولها بعد ذاتي يؤدي إلى تكوين انفعالات وعواطف وميولات إزاء الأشخاص والمواقف والأشياء والموضوعات بحيث يتسنى لهم استيعابها من خلال المخيلة، لأن الخيال هو النقطة المحورية التي تتحكم في شخصية الأطفال فيسيطرون بقدراتهم على تجسيم الواقع ، وبناء الأشياء المركبة في تفكيرهم ومشاعرهم بناء ذهنيا رويدا رويدا، وبالتصور الذهني يبنون ارتباطات مع كل ما هو موجود في بيئتهم، ويحاولون الوصول إلى حقيقة الأشياء.

الخيال ينشأ مع الأطفال، وينمو مع غيرهم في جميع المحاور، سواء الفسيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية أو الفكرية، ويبدأ الخيال لديهم في سن مبكرة ثم ينتظم لديهم، ويدعو مخيلتهم إلى الإبداع والابتكار، وبهذا فالخيال هو مفتاح العلم، والمحفز الحقيقي للأطفال قصد البحث والمغامرة وذلك لبناء قدراتهم العقلية فهو يتيح لهم أن يصوروا عوالمهم جديدة غير التي يحبونها فيدركون مالا يمكن إدراكه عن طريق الحواس، ويجدوا فيه عاملا للاستمتاع بالشعر.

الشعر الجيد الموجه للأطفال هو الشعر الذي ينظمه صاحبه يحلق به في فضاء الأطفال، ويولي اهتماما بالغا بواقعهم وطموحاتهم، ويساعدهم على تنمية الخيال لديهم من خلال توظيفه

[1] – العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر ، موفم للنشر، الجزائر،ط20008، ص313.

في النص الموجه إليهم وذلك من خلال الصور البلاغية. وخلاصة القول فإن الشعر الموجه للأطفال يستدعي خيالا يتجانس والمرحلة العمرية للأطفال، حتى ينمو ذوقهم الفني والأدبي.

هـ/ الإيقاع:

الإيقاع يتجاوز المعاني التي تدل عليها الألفاظ، ويجعل الألفاظ أكثر إحساسا بالحياة فيظل الطفل يأنس إلى الإيقاعات خلال سنوات نموه، وإذا نما إحساسه الإيقاعي نموا سليما فإنه يلعب دورا مهما في حياتهم لأنه يسهل لهم الحركة، ويبعث فيهم القوة، ويوفر لهم جميع الحركات العضلية وينشر المرح في عملهم اليومي، ومع أن الإيقاع شيء جسمي فإنه يعتمد على الإحساس ، ويقول القائل: "الأطفال ميالون إلى الإيقاع المتكرر فهو يؤدي دورا أساسيا في حياة الأطفال، وهو يسهل حركاتهم ويبعث فيهم القوة، ويزيد قابليتهم للإنتاج، ويوفر لهم جميع الحركات العضلية وينشر المرح في أعمالهم اليومية، وينمي لديهم يقظة الإحساس والشعور".[1] إن الموسيقى في الشعر ضرورية لتنمية التذوق الشعري عند الأطفال، والمقصود بالموسيقى هنا هي النغمات المنبثقة من التراكيب اللغوية التي تجسدها الصياغة اللفظية السهلة النطق ، والرقيقة العذبة، والبعيدة عن غريب الألفاظ وفق أوزان شعرية تتألف من تكرار التفعيلة، سواء كانت بحورا ممزوجة وأحيانا بحورا صافية فالأطفال ميالون إلى الموسيقى ويطربون للأشعار التي تثير مشاعرهم وتحرك أحاسيسهم فيرقصون مع النغمات التي يستمعون إليها ويتمايلون مع إيقاعاتها، وتشكل لهم مصدر فرح وسعادة ويستفيدون من هذه الأشعار الملحنة في حفظها، وسرعة حركتهم ، وإذكاء لعبهم. للموسيقى قيمة شعرية للأطفال

[1] – حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، ص25

ففيها جاذبية لهم ، لسرعة إيقاعها وخفة أنغامها النابعين من الوزن والقافية، فالأطفال أشد تأثرا بها عن الكبار لأنَّ وجدانهم بِكر وحديث الوجود ، فلهم استعداد لتقبل الشعر والتغني به، والتأثر به بصورة تحدث في نفوسهم انفعالات مصحوبة بحركات تعبيرية عفوية، والدارس يقول:" فإنَّ عامل الإيجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة مهمة للنفاذ إلى عقل وقلب الطفل"[1].

يتميز الشعر بإيقاعه المتمثل في الوزن والقافية لإضفاء جرس موسيقي على النفس لأنه يترك في نفوسهم أثرا جميلا محببا لهم، فالشاعر يعبر عن أفكارهم بنظم موسيقي تسحرهم وتوقظ مشاعرهم فيتذوقون الشعر جريا وراء الموسيقى التي تترجم معاني النفس بأصوات ترتاح لها نفوسهم وينسابون في الإنشاد، سواء بإيقاع رتيب أو حيوي ترافقه الحركة والتصفيق متصفا بالإمتاع والعذوبة ليتبين بعدها أثر هذا الشعر بالأصوات والتراكيب ، ويمكن أن نسوق مثالا شعريا عنوانه "الأصابع" ل"محمد الأخضر السائحي":

في رَاحَتي النَّظيفَـــة	**أَصَابعٌ لَطيفَة**
0/0//0//0/0/	**0/0//0//0/**
مستفعلن متفعـــــل	**متفعلن متفعل**
اسْمُ الصَّغير الخنْصَر	**ثُمَّ يليه البنْصَر**
0/0/0/0//0/0/	**0/0/0/0///0/**

[1] – إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، ص52

مستفعلن مستفعـل	مستعلن مستفعـل
وأَعْربُ الكتَابَـــة	بالوُسْطَى والسَّبَّابَة
0/0//0//0//	0/0/0/0/0/0/0/
متفعلن متفعـــل	مستفعلن مستفعلن
والأَكْبَرُ الإبْهَـام	وهُوَ لَهاَ التَّمَـــامُ
0/0/0/0//0/0/	0/ 0// 0///0/ 0/
مستفعلن مستفعل	مستعلن متفعـــل

نظم الشاعر هذا المقطع على الطريقة الكلاسيكية العروضية العمودية التي اعتمدت على الوزن والقافية لتسهيل الإنشاد و "يتمثل الإيقاع في أوزانه وقوافيه وكلماته، لذا كان الشعر العمودي أفضل لدى الأطفال من الشعر الحر حتى يتمكن الطفل من ترديد الكلمات الموقعة"[1]. الشاعر قد اصطفى مجزءو الرجز الصافي لخفته ، لتسهيل التغني به حتى يستجلب أهواءهم وتطرب أنغامه مسامعهم كما لجأ الشاعر إلى زحاف الخبن والقطع لإضفاء أكثر خفة في هذا البحر، ومزج بين الأصوات المجهورة والمهموسة كي يتولد عنها إيقاع خفيف لأن الأطفال أكثر استعداد لتقبل الترنم، والتأثر بما توحيه الألفاظ ، والتفاعل مع الإيقاع للغناء، والقيام بحركات متناسقة بشكل عفوي، فيتعلمون تسمية أصابع اليد ووظيفة كل أصبع وأهميته.

[1] – حسن شحاته، أدب الطفل العربي، ص232..

ولهذه القطعة الشعرية اعتبار تربوي يتمثل في معرفة جزء هام من أصابعهم فيتلقون ذلك باللعب والحركة لما يتضمنه هذا المعنى ، وبحر المجزوء يتفاعل معه الأطفال حركيا وغناء ورقصا من منطلق الإيقاع. وهذا محمد الأخضر السائحي يقول في قطعة شعرية بعنوان "اللعب":

هَيَّا نَلْعَـــب قَبْلَ المغْرِب

أَمْسِكْ كَفِّـي اجْرِي خَلْفي

أَبْعِدْ عنـــي أُقْرُبْ مِنِـــّي

نَشِّطْ جِسْمَك أُذْكُ فَهْمَكْ.[1]

اختار الشاعر الوزن الخفيف من بحر المتدارك "فعلن" لأن الأطفال يقبلون على هذا المقطع لتناسق نظام البحر، ويتغنون به بفرح وينجحون في أدائه، فهم يتأثرون وينفعلون لما يقرؤونه في هذه القطعة الشعرية لأن الإيقاع مستساغ لديهم حتى يسهل عليهم اكتشاف جوانب متعددة كالحركات والتصفيق والقفز، وترديد ألفاظ بشكل متناسق، وبهذا يكون هذا المقطع قد أدى وظيفته المتمثلة في المشاركة الفعالة للأطفال للشعر والنغم معا. لقد اعتمد الشاعر على الوزن الواحد "فعلن" والقافية الواحدة "مغرب، خلفي مني، فهمك" التي اتسمت كلها بسهولة النطق وقوة التأثير، وعذوبة الإيقاع، مما يجعل الأطفال يضبطون أنفاسهم دون إرهاق وتعب، فيحقق لهم الإيقاع متعة وفرحا ويساعدهم بالإقبال على الشعر بفرح ولهو.

[1] – محمد الأخضر السائحي، ديوان الأطفال، ص18

و"الأطفال ميالون إلى الإيقاع المتكرر، ويؤدي الإيقاع الشعري دورا أساسيا في حياة الأطفال فهو يحركهم ويبعث فيهم القوة، ويزيد قابليتهم للإنتاج، ويوفر لهم جميع الحركات العقلية، وينشر المرح في أعمالهم اليومية، وينمي لديهم يقظة الإحساس والشعور".[1] التكرار والموسيقى ضروريان في شعر الأطفال لأنهم يعشقون تكرار الكلمات وخاصة لما تكون متقاربة ومتجانسة، إذ يخلق فيهم طاقة إيقاعية، وطاقة حركية ويبعدهم عن الملل ويبث فيهم الحيوية التي هي صفة من صفات الأطفال، وفي هذا يقول "خضر بدور" في قصيدة عنوانها "مرحبا بالربيع" منها:

مَرْحَبَا مَرْحَبَا مَرْحَبَا بالرَّبِيـــــع

إِيه مَا أَعْذَبَ فِي النُّفُوس الرَّبيـع

إِيه يَا مَوْسمُ أَنْتَ فَصْلُ الشَّبَاب [2]

التكرار هنا يثبت حالة نفسية للأطفال المتمثلة في الترحيب والحب والاستئناس والمتعة، لأن فصل الربيع قد حل وعلى الأطفال أن يستقبلوه ويحتضنوه ويجعلونه ضيفا عزيزا عليهم يستحق الإقامة رفقتهم لعذوبته في نفوسهم، وتكرار "مرحبا" خير دليل على أهميته في نفوسهم.

أما الموسيقى فهي لغة النغم التي يتخذها شكلا فنيا خاصا من أشكال التعبير، أو هي شعر يتميز بالأنغام بديلا عن الألفاظ، وهي أيضا بناء أدبي يخاطب عقول الناس من صغار وكبار فيحركها وتتحرك له وتتأثر به. "كما أنها جانب آخر لغة يفهمها الناس دون الاستعانة بقاموس

[1] – حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، ص231.

[2] – خضر بدور، أنغام الطفولة، ص22.

أو معجم فأنت قد تنتشي بموسيقى أبدعتها مخيلة فنان حتى لو كنت تجهل لغته، لذا قيل عن الموسيقى أنها لغة عالمية، تحدث الناس جميعا كبارا وصغارا، متخطية قيد الزمان والمكان".[1] الموسيقى وسيلة للترفيه والتثقيف، ولها قيمة فعالة في شتى الجوانب، وهذا ما يؤكده القول: "كما أن الطلب في سبيل الكشف عن قيمة الموسيقى كوسيلة علاجية مصاحبة، فمثلما وجد الطب العقلي أن للموسيقى أثر فعالا في مجالات الأمراض العقلية، كذلك وجد في الصناعة أن الإنتاج يزداد عن طريق رفع الموسيقى للروح المعنوية وقتل الملل."[2] تعد الموسيقى من الوسائل الحديثة للتعليم، كما دعا المربين إلى اعتمادها وسيلة ناجحة في تثقيف الأطفال وتربيتهم، حيث يستطيع المربون أن يبثوا في نفوس أطفالهم حب اللغة والمفاهيم والقيم النبيلة والإقبال على قراءة الشعر وتعلمه وكتابته. وإنَّ الأشعار الموجهة لهم الممزوجة بالموسيقى في صياغتها اللفظية هي بدايات الخبرات الأدبية المبكرة التي يتعامل معها في صغرهم تمهيدا للتعامل مع عالم الشعر فيما بعد. الأطفال في مرحلة نموهم، خصوصا المبكرة يستملي سمعهم التغني بالأشعار ويطربون لذلك، لأنهم ميالون إلى الإيقاع منذ نعومة أظافرهم، فيستمتعون به ويحفظون كلمات فيها نغمات ويغردون بالإيقاع الموسيقي غير مبالين بالمعنى، لأنها تسهم في تحقيق تفاعل الأطفال مع النص الشعري فهم يحبونه رغم أنهم لا يفهمونه.

[1] – هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، ص219.

[2] – نفس المرجع السابق، ص219.

و"الشعر لا يقتصر على اكتشاف جمال المنظر، بل يسهم في ازدياد حساسية أفكارهم وأمزجتهم وأذواقهم لأنهم يستمدون من سماع الشعر وقراءته متعة ورضي لكن تفضيلهم لشعر عن آخر يتوقف على الفكر والمضمون.» للشعر مظاهر حسية تلبي حاجيات الأطفال كالجمال والصور التعبيرية والخيالات الشعرية، التي لها علاقة وطيدة ببيئتهم. للشعر موسيقى داخلية وأخرى خارجية، فالموسيقى الداخلية لشعر الأطفال تقتضي الألفاظ السهلة العذبة، والتراكيب السلسلة أما الموسيقى الخارجية فهي تنبع من الوزن سواء من البحور الممزوجة التي تتألف من تكرار تفعيلتين كالطويل والبسيط، أو من البحور الصافية التي تتألف من تكرار تفعيلة واحدة كالكامل والمتقارب. فالشاعر الناجح هو الذي يمتلك المهارات التي تساعده على إبراز الموسيقى الملائمة للشعر لتنمية الذوق الشعري لدى الأطفال، ويبقى الاختيار للشعراء المهتمين بأشعار الأطفال في قضية تنويع القافية أو الالتزام بقافية واحدة فقط، وقد نظم الشعراء قصائدهم على الشكلين: الشعر العمودي وشعر التفعيلة، لكن أغلبهم فضل النظم على الشعر العمودي الذي يعتمد على القافية الواحدة –غالبا– بالإضافة إلى القصائد التي تمثل بحر الرجز، الذي يعتمد في مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسطة، ومنهم من نظم أشعاره على شعر التفعيلة والأشعار المتعددة القافية التي يمكن أن تكون في مرحلة الطفولة المتأخرة لأن"الشعر يستمد من أوزانه وقوافيه إيقاعات موسيقية جميلة، قد تكون هادئة ناعمة في الشعر الجديد الذي يجعل من التفعيلة لبنته الأولى دون الالتزام بوحدة البيت".[1] مهما اختلف نظم الشعراء مع الشكلين إلا أنه يجب الاهتمام بجانب الأداء والتنغيم للقصيدة، مع

[1] – أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، ص94.

سلاسة في الكلمات وعذوبة في اللحن والأداء، و يمكن أن سوق هذه القطعة الشعرية من قصيدة عنوانها "الطبيعة في بلادي لـ"خضر بدور" في ديوانه:

أُنْظُرْ إِلىَ الطَّبِيعَة	جَميلَةٌ بَدِيعَـــــة
0/0//0// 0/0/	0/0// 0//0//
مستفعلن متفعل	متعفلن متفعـــــل
تَسْتَقْبِلَ الصَّبَاحَا	وتَحْمِلُ الأَفْرَاحَـــا
0/0//0 //0/0/	0/0/0/0//0//
مستفعل متفعـــل	متفعلن مستفعـــــل
أَطْيَارُهَا تُغَنِّـــــي	فِي الرَّوْض أَلْفَ لحَنِ
0/0// 0//0/0/	0/0//0/ /0/0/
مستفعلن متفعل	مستفعلن متفعـــل[1]

إنه نظم شعري جميل يشد انتباه آذان الأطفال ،كما يجعل أفئدتهم تتعلق بمعاني المقطع الشعري السهلة، والتي لها علاقة ببيئتهم و للطبيعة المحيطة بهم ، لأن الطبيعة تستهوي أفئدة الأطفال فيتفاعلون معها بحواسهم من بصر، وسمع ، ولمس، فتحرك مشاعرهم وتلهمهم الإحساس بحب مظاهرها الفاتنة، مما يجعل ذواتهم ترتبط وتتلاحم مع مظاهر الطبيعة لأنهم جزء منها، وهذا

[1] – مصطفى محمد الغماري، الفرحة الخضراء، حديقة الأزهار، دار الشهاب، (د، ت)، ص19

ما يجعلهم يولعون بها، والمقطع الشعري يتضمن العفوية والتلقائية في الاتصال المباشر بين الأطفال والطبيعة والشاعر هنا يتغنى وكأن الأطفال هم الذين ينشدون.

هذه أبيات تجلب اهتمام كل طفل من الأطفال قد قرأ واستمع إليها، فتهتز مشاعره ليزداد حبا للطبيعة ولكل ما يحيط به وذلك بتجسيد الجمال والحسن. إنَّ الشاعر قد سما بهذه الأبيات إلى آفاق الطفولة إذ شوق الأطفال وأنزلهم منزل الواقعية، ومن خلاله نجد هذه القطعة الشعرية تنمي التذوق الشعري للأطفال.

لقد نظم الشاعر هذه الأبيات على إيقاع بحر الرجز لأنه أخف على ألسنة الأطفال خاصة وهو وزن له وقع خفيف على السمع والذي يتكون من تفعيلة "مستفعلن" وهو من البحور الصافية تلحقه كثيرا من الزحافات فـ "مستفعلن" أصابها زحاف مفرد وهو الخبن بحذف الثاني الساكن فصارت "متفعلن" التي أصابها زحاف خبن وكف في تفعيله "متفعلن" وهو حذف السابع الساكن في آخر التفعيلة ويسمى زحاف مزدوج ومركب، وهو حذف الثاني والسابع الساكنيين في التفعيلة، كما نوَّع في حرف الهاء الساكنة، والهاء والنون، والعين ،والراء، وذلك لتسهيل وقع الأبيات في أذهان الأطفال لأن ثمة علاقة وثيقة بين عالم الطفل والكلام الموزون المنغم. الشاعر في نظمه لهذه القطة الشعرية أخذ بعين الاعتبار صغر سن الأطفال ومحدودية إمكاناتهم العقلية وإقبالهم على الإنشاد لسهولة اللغة ووضوحها، وإيقاعات خفيفة مناسبة لمرحلتهم العمرية. أخيرا فالموسيقى مرتبطة أشد الارتباط بمشاعر الأطفال لكونها من أساسيات

البناء الشعري والشعوري الذي يعبر عن التناغم الإيقاعي الموسيقي، والموسيقى تساهم في توضيح الفكرة في لغة شعرية، وجمل شعرية وأبيات منتظمة وتفعيلات متناسقة.

و/ التكرار : التكرار في شعر الأطفال أسلوب يقصد به التوكيد بنوعيه اللفظي والمعنوي، والتعبير عن موضوعاتهم بأساليب شتى ليتم تحقيق التأثير الإيجابي في نفوسهم. والتكرار يقرع أسماعهم بأوتار مصحوبة بالبهجة والفرح وبأشكال مختلفة لتكرار الكلمة أو العبارة، أو المقطع، وللتكرار قيمة نفسية وإيقاعية،فلا بد من تكرار الألفاظ والمقاطع في شعرهم لأنها أمور محببة للأطفال، وهو يسهل عليهم حفظ الشعر والتغني به، ويساعدهم على فهم المعاني وتقليد الطبيعة والكائنات الحية ووسائل المواصلات فهم مولعون بالحركة في إنشادهم للأشعار فتبدو على ملامحهم البهجة والفرحة، وبذلك تتولد لديهم الحركة في الشعر الموجه إليهم والتكرار في شعر الأطفال نجده ثلاثة أنواع:

–تكرار الكلمة : يكرر الاسم والفعل والحرف مرات عديدة ليؤكد الترابط الوجداني بين الشاعر والأطفال، وقد يأتي لإحداث موسيقى داخلية متميزة، وإنَّ تكرار الكلمات يؤدي إلى مزيد من التواصل بين أجزاء النص، ويسيطر الإيقاع على الجو العام للقصيدة، والتكرار يجعل الأطفال أكثر حماسة وحيوية.

–تكرار العبارة: أحيانا يكون تكرار العبارة كلازمة تنبض بالموسيقى وتكرارها يسلط الضوء على العبارة، وهذا ما يؤكده الشعراء في نظمهم.

-تكرار المقطع: يكون تكرار المقطع ملحوظا أكثر من غيره لأنه يهدف إلى توضيح إيقاعي يؤثر في مشاعر الأطفال، وإضفاء متعة داخلية وخارجية في القصيدة، حيث يشكل تكرار المقطع بأكمله التواصل الموسيقي بين أجزاء النص، وهذا "جمال الطاهري" يقول:

بَسْمَةُ مَامَـا نِعْمَ البَسْمَة

فِيهَا الصِّدْقُ مِنْهَا الرَّحمَة

بَسْمَةُ مَامَـا يَرْنوُ القَلْب

بَسْمَةُ مَامَـا أَلْـفَ دَوَاء

وهِيَ الدَّاءُ خَيرُ دَوَاء[1]

من خلال هذه القطعة الشعرية ذات الجمل الخفيفة نجد أن الشاعر قد أحسن تكرار كلمات لها صلة بالأم ذاك الظل الظليل فقد كرر لفظة ماما "3 مرات" ولفظة بسمة "4 مرات" ولفظة دواء "مرتين" فهو يبث حب الأم وطاعتها لطبيعتها الرقيقة ، فيطيعونها ويعظمونها ، فهي دوما تبدي ابتسامات صادقة ساطعة بنور الحب، فكل رحمة تشع من قلبها لايشوبة أدنى شك وهي صادقة في حبها ، لأنها الرافد الأساسي لكل خير الموجه لأبنائها ، وهذا الرافد يصطحب معه دواء نفسي وجسدي لكل علة فقد تصيب فلذة كبدها. ويقوم هذا التكرار على دعامتين أساسيتين هما: دعامة الإيقاع ثم الدعامة الدلالية." الأطفال ميالون إلى الإيقاع المتكرر، يؤدي الإيقاع الشعري دورا أساسيا في حياة الأطفال فهو يسهل حركتهم، ويبعث فيهم القوة، ويزيد

[1] – جمال الطاهري، نفح الياسمين، ص11

قابليتهم، ويوفر لهم جميع الحركات العضلية، وينشر المسرح في أعمالهم اليومية، وينمي لديهم يقظة الإحساس والشعور"[1].

ز/ **الرسوم والصور**: الرسم وسيلة تعبير عن مشاعر الأطفال وانفعالاتهم وحاجاتهم التي تؤهلهم إلى اكتساب قدرات تعبيرية لما يشعرون ويرغبون في تحقيقه، لذا يعَدُّ الرسم والتلوين أهم الأمور في مرحلة الطفولة المبكرة ووسيلة فعالة لفهم مكنوناتهم ودوافعهم ومشاعرهم،إذ يرسمون أحلامهم وأمنيتهم ومستقبلهم الذي يريدونه، وبالتالي يحصل تواصل بينهم وبين محيطهم. رغم أنَّ الرسم ليس بوسيلة تواصل لفظية، إلا أنه يعد عملا فنيا تعبيريا يقوم به الأطفال، ويستبدلونه باللغة الملفوظة، ومن ثم كان الرسم وسيلة تعبيرية من خلالها تفهم العوامل النفسية من وراء سلوكيات الأطفال في رسوماتهم، فالطفل يرسم بكل حرية وعفوية ويعبر عن ظواهر وميولات واتجاهات واهتمامات بموضوعات موجودة في بيئته التي تكنفه ، والرسم أداة حوار وتواصل مع الأطفال ولا نعتبره مضيعة للوقت وإهدارا لجهود أخرى، بل هو موجه للأطفال ومستنطق لرسوماتهم. الرسم يساعد الأطفال على تنمية ذكائهم لتنمية هواياتهم والبحث عن تفاصيله، كما ينمي فيهم عوامل الابتكار عن طريق الاكتشاف مما يزيد من جماله، وينمي خيالهم وينشط عقولهم ويسليهم ويساعدهم على التركيز والانتباه وفي هذا يقول الباحث: "ويمكننا أن نقرر أن هناك عدداً غير محدود من العوامل النفسية غير العقلية تتدخل بصورة أو أخرى في رسم الطفل سوا اهتمامه بالتفاصيل من عدمه، أو شغفه بالرسم ومقداره أو دوافعه للرسم أو مشكلاته الانفعالية ومقدار

[1] – حسن شحاته، أدب الطفل العربي، ص231.

توافقه الاجتماعي وبالمثل صراعاته واحتياجاته ورغباته الدفينة التي تلعب دور المنبه غير محدد البنية والذي يتيح حرية في التعبير عن مثل هذه العوامل."[1] رغم أنَّ نشاط الرسم متصل بمجال اللعب إلا أنه يصل الأطفال ببضعهم بعضا فيقومون برسومات واقعية وأحيانا خيالية من أجل عرضها وإبلاغها لمن هم أكبر منهم سنا قصد التشجيع والمباهاة، كل ذلك وفق رغباتهم التي يتمثلونها من خلال قدرتهم على الرسم فيحصل لهم تطور عقلي ونفسي.

من الموضوعات التي تهدف إلى تحبيب "العلم الجزائري" للأطفال ، وتعريفهم بشكله ورسمه وتبين دور الرسم في ذلك نجد "محمد الأخضر السائحي":

وهُمْ رَسَموُا الأَلْوَانَ فِيكَ جَمِيلَة تَكَادُ بأَمْجَادِ الجَزَائرِ تَقْطُـــــر

بَيَاضُكَ من هَذَا الصَّفَا وذَا النَّقَا وخُضْرَتُكَ الرَّوْضُ النَّدِيِّ المعَطَّر

ونَجْمَتُكَ الحَمْرَاءُ حَوْلَ هِلَالِها دَمُ الشُّهَدَاءِ الحُرُّ إِذْ يَفْتَخِـــــر[2]

الشاعر قام بتقريب الشكل العام للعلم الوطني للأطفال بمعية معلمهم ، إذ يساعدهم على رسم شكله وتبيان مكوناته من نجمة وهلال ، وألوانه الثلاثة مثل الأبيض والأحمر والأخضر ، مع إعطاء كل شكل في العلم لونه الخاص به؛ فاللون الأبيض يعتبر أكثر الألوان سطوعا، وعند سطوعه على أي جسم يشع ضوءا، والأطفال يتألقون ويتأثرون باللون الأبيض، أما اللون الأحمر فيجذب هو الآخر انتباه الأطفال ويثير فيهم الإحساس بالبهجة والجمال في تلوين العلم، أما

[1] – صفوت فرج، الذكاء ورسوم الأطفال، دار نوبار للطباعة، شيرا، القاهرة، ط1992

[2] – محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1981، ص73.

اللون الأخضر فيزرع فيهم النشاط فيأنسون به لمشابهتهم إياه بالأعشاب الخضراء التي يتلهفون لها. يمد الشاعر الأطفال بصورة واضحة عن ألوان العلم الوطني ودلالة كل لون المنبثقة من ربوعه، ولقد أعطى للأطفال رؤية جليَّة عن الألوان التي تكوّن رسما للعلم الوطني البارز بألوانه الزاهية من أحمر وابيض وأخضر ، كلها ألوان يفضِّلها الأطفال في ألعابهم ورسوماتهم فهم يعشقونها لألوانها الزاهية وخص ألوان العلم بدلالات يسهل عليهم فهمها ،إذ قرب إليهم لون البياض بدلالة الطهر والصفاء ، أما اللون الأخضر فربطه بالطبيعة واخضرارها التي يعدها الأطفال متنفسا لهم ، أما اللون الأحمر فدلهم على أنه يرمز إلى دم الشهداء الذين حرروا هذا الوطن من المستعمر ، والأطفال قادرون على استيعاب هذا التصوير البسيط للعلم الوطني .

يُجمل الباحث ذلك: "يشارك الشعر الذي يقرؤه الأطفال في تنشئتهم وتربيتهم تربية متكاملة فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات وهو يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم اللغوية، وتساعدهم على استخدام اللغة استخداما سليما، كما أنَّ الشعر الذي يقدم للأطفال ينمي الجوانب الوجدانية، وينمي الميولات الأدبية والقرائية لديهم، ويشبع حاجاتهم النفسية المتعددة، وينمي مهارات التذوق الأدبي، والأداء العضوي السليم، وتمثيل المعاني، وإخراج الحروف من مخارجها والطلاقة اللفظية، والاستماع الجيد إلى كل ما هو جميل في مضمونه لغرس

التـذوق الأدبي لـدى الطفـل في هـذه المرحلـة، ويميـل إلى تحبيـب الأدب إليـه في مراحـل التعلـيم التالية."[1]

لخص الباحث مقاييس الشعر الموجه للأطفال والمتمثلة في الثروة اللغوية، الخيال، الأذواق المختلفة الأخلاق، الموسيقى، كلها تسهم في تنشئة الأطفال وتعليمهم وتثقيفهم، إنَّ اختيار أسس لشعر الأطفال إنما هو شيء ضروري لتكوين شامل للأطفال بعد تحقيق أهدافهم ولن تتحقق الأهداف إلا إذا تجسدت المقاييس المناسبة لهذا الجنس الأدبي الخاص بهم، وبما أن شعر الأطفال هو لون أدبي ذا سمات خاصة بهم ونجد لهذا الشعر لوحات فنية ملهمة يجد الأطفال فيه متعة تغمر أفئدتهم بالسرور والبهجة، ويتذوقون الشعر في جوّ مفعم بالخبرات والتجارب التي يكتسبونها من محيطهم، ويستوحون ويستلهمون تجاربهم بواسطة حواسهم، وفي حالة عدم تحقيق هذه المقاييس فإن أهداف الشعر للأطفال التي لن تأتي أكلها وبالتالي يصير هؤلاء الشعراء بعيدين عن تحقيق حاجات الأطفال النفسية، وميولاتهم الأدبية، وبالتالي يشعرون بالغموض وينفرون من الشعر وقراءته، وعدم تمثيل معانيه التي يتضمنها، فيمتلكون أثارا سلبية تجاه الشعر الذي يقدم لهم. هذه المقاييس المناسبة لشعر الأطفال نجدها كلها تتجانس وتتفق في تكوين نشء محب للشعر ومتذوق له وشغوف بموسيقاه التي تحمل إليه الشعر في قالب جاهز ليبدع هو الآخر.

وخلاصة القول، إنَّ شعر الطفولة هو جسر لصنع أجيال مكتملة النمو، وجدانيا، وعقليا ولغويا، لذا هو بحاجة لمزيد من عناية الأدباء والتربويين والآباء والأمهات وهذا ما لمسناه من خلال

[1] – حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، ص22.

التعاريف التي ناقشناها في هذا الفصل. فهذا الشعر يتصف بخصوصيات تضبط المبدعين وتجعلهم في حالة وعي بالمراحل العمرية التي يمر بها الأطفال والموضوعات التي يتجاوبون معها هؤلاء، بالإضافة إلى الاعتبارات التربوية والنفسية وقد يخلق لهم استجابات ذهنية ويشاركهم الشاعر في حالاتهم النفسية ويتذوقون مواطن الجمال عن طريق الصور الفنية المجسدة والأفكار الجميلة التي تدفعهم إلى التأمل والتفكير إلى جانب المقومات الجمالية لأن الشعر الموجه إليهم هو عمل فني بالدرجة الأولى قبل أن يكون عملا تربويا تعليميا. إنَّ المواضيع المتعددة التي تطرقنا إليها وتناولناها انطوت على حقائق بشكل واسع فهذا الشعر أضفى لمسات فنية على بعض الجوانب من حياتهم ليرسم لوحات فنية تبث البهجة في نفوسهم لأن قلوبهم اللينة تجد متعة مفعمة بالسعادة والسرور بهذا الشعر وأسلوبه السهل الذي يسهل عليهم تصور الحياة والطبيعة في حدود مستواهم وإدراكهم.

إنَّ عملية تعليم الشعر للأطفال تخضع لمقاييس تحدث وقعا في نفوسهم كالهدف الذي يرمي إليه وبساطة الفكرة و القاموس اللغوي و الخيال و الإيقاع و التكرار و الرسوم و الصور حتى يعشقون الشعر و يطربون لأنغامه وكذلك الصور الفنية الرائعة. وإن اللغة الشعرية تعبيرا و صورا و بحورا ذات إيقاع موسيقي جذاب، وأفكار سهلة، و موضوعات تناسب واقع الأطفال واهتماماته اليومية كلها عناصر تسهم في اكتساب الشعر الموجه للأطفال أهمية تجعلهم يتفاعلون معه بإحساس وتذوق فني ممتع.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

دراسة أسلوبية

- ✓ المستوى الدلالي
- ✓ المستوى التركيبي
- ✓ الصورة الشعرية
- ✓ المستوى الصوتي

الفصل الثالث: دراسة أسلوبية

المبحث الأول: المستوى الدلالي

المبحث الثاني: المستوى التركيبي

المبحث الثالث: الصورة الشعرية

المبحث الرابع: المستوى الصوتي

المبحث الأول : المستوى الدلالي

- ✓ **أولا: دلالة عناوين الديوان**

دلالة عنوان الديوان

دلالة عناوين الديوان

- ✓ **ثانيا: الحقول الدلالية:**

حقل اللعب

حقل الجمال

حقل لوازم العلم

حقل الرقمنة

حقل الاعتزاز بالطفولة

حقل حب الطبيعة

حقل الجمال والحب

حقل التطلعات الطفلية

حقل الهوية

حقل حب الوطن

حقل الاعتزاز بالنفس والعلم

حقل حب الحرف العربي

المستوى الدلالي:

أولا: دلالة عنوان الديوان

العنوان مدخل أساسي في قراءة النص الأدبي وهو عتبة النص وبدايته، وهو العلامة التي تطبع النص وتميزه عن غيره من العناوين، والعنوان أصل والنص فرع. إنَّ العنوان الجيد هو الذي يجذب نفوس الأطفال ويتفاعلون معه، ويجدون لذة ومتعة عندما يعبرون من العنوان إلى داخل النص لفهم المعنى، فتتولد لديهم رغبة في القراءة والفهم ليداعبوا مشاعرهم، وعنوان هذا الديوان هو "أهازيج الفرح"، إنه العنوان هو مفتاح لفك معاني الديوان وأسراره حيث منح قصائد الديوان ميزة نصية وبذلك يصبح العنوان نصا أو خطابا له أدبيته الخاصة ، فاللغة هي التي تشكل العنوان فيكون كلمة ومركبا وصفيا كما يكون جملة فعلية أو جملة اسمية وقد يكون أكثر من جملة. اتخذ الشاعر عنوان الديوان"أهازيج الفرح" –وهو عنوان حقيقي – ليبني إستراتيجية للديوان التي يعبر منها النص إلى عالم الأطفال لتتوطد العلاقة بين النص والأطفال من حيث التسمية وتعيين محتوى النصوص وتشويقهم إليها.

دلالة عناوين الديوان:

عناوين القصائد المختارة في ديوان "حسن دواس" تسمو بالشاعر إلى توجيه الجمال الفني للأطفال في شكل أدبي لأنه استطاع اختيار العناوين البسيطة التي تساعد الأطفال على فهم النصوص، لذا نلحظ لدى الشاعر تعبيرا يسمو بشاعريته وتمكنه من صنع مفاتيح لقصائده.

عناوين الديوان تشكل علامات دالة على مدارات التجربة والأبعاد التي يريدها الشاعر وهي تؤدي وظائف دلالية، وتتألف من جمل اسمية (أهازيج الفرح، محفظتي، أنشودة العلم الخالد، أنشودة التلميذ، أنشودة العلم، حروف لغتي) وهي جمل متكونة من مركب اسمي وأخرى تحمل صفة اسم مؤنث (شيماء، راحيل، أمنية) وثالثة تحمل اسم علم مذكر (الحاسوب، جزائري) إنها عناوين قصيرة تحيل إلى مفاهيم ثقافية، ومعرفية وتعليمية ووطنية.

إنَّ المجموعة الأولى جاءت مركبة من خبر لمبتدأ محذوف، والمجموعة الثانية أسماء مؤنث نكرة أما الثالثة أسماء مذكرة معرفة (بال) ، إنها أنماط ثلاثة اعتمد عليها الشاعر للاقتصاد اللغوي في عمله الشعري هذا، ومن الملامح المميزة للعنونة في الديوان أنها لا تتوفر على عنوان إضافي أو فرعي لكي يكتمل المعنى الصريح للعنوان، لأن الاختزال هو نوع من البلاغة الذي يجعل الشاعر يختزل الكثير من الكلام نتيجة التجربة الشعرية التي يقدمها في نصوصه الشعرية التي تعانق أحاسيس الأطفال. ولا تنفصل تلك العناوين في بنيتها ودلالتها عن خصوصية العمل الذي تتسم معانيه بالوضوح مما يجعل تلك العناوين تحمل وظيفة دلالية تحيل إلى المضمون أو الفكرة، ويفهم الطفل دلالة العنوان دون أن يعتمد على جهد قرائي كما يسهم العنوان في إدخال الطفل كطرف أساسي في فهم النص.

كل عنوان من عناوين الديوان يوجد في أعلى الصفحة هو أساس كل نص شعري، وعليه يبني النص وهذا الأخير يتلخص في العنوان لأنه المركز وما عداه محيط، فثمة علاقة وطيدة بينهما

تتمثل في التفاعل مع العنوان عبر مراعاة النسق الداخلي، لأنه الأثر الذي يتعرف به إلى مضمون النص.

هناك قصائد في الديوان تحيل إلى العموم مثل قصيدة "أمنية"و "راحيل" أما القصائد المعرفة بـ"أل" مثل "الحاسوب"و المعرفة بالإضافة و "أهازيج الفرح" أنشودة الحلم الخالد" أنشودة "التلميذ" "حديقتي" "حرف لغتي "جزائري" محفظتي فقد وردت للتخصيص.

لقد عبرت العناوين الدالة على العموم كقصيدة "أمنية" والتي يقول فيها:

أَنَا شَذا البَشَائِر وَشُعلَةُ المَفَاخِـــر

أُحَقِّقُ الأَمَانِـي بِالجِدِّ وَالتَّفَانِـــي

وَأَبلُغُ الأَعَـالِي بِالكَدِّ وَالنِّضَـــالِ

زَكِيزتِي العَرَبيَّة فِي الصَّدِّ لِلهَزيمة[1]

من خلال ضمير المتكلم (أنا) يصبح النص خاصا نتيجة تجربة يعيشها الطفل وسلوكيات يبديها وهذه الخصوصية تحيل إلى العمومية لكي يقتفي بقية الأطفال هذا الأثر والمتمثل في تحقيق الأماني بالاجتهاد والعزيمة والأمر نفسه نجده في العناوين المعرفة بالإضافة فمثلا قصيدة "أنشودة العلم" والتي منها:

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص16.

نَحنُ فِي العِلمِ شُمُوسٌ سَاطِعَاتٌ فِي الأَعَالِي

ونُجُومٌ لاَ تُضـــيءُ الـ أُفـقَ إِلاَّ بِاشتِـــعاَلِ

وَقتُناَ فِي العِلمِ يَمضِي ليَسَ فِي قِيلٍ وَقـَالِ

دَوْماً لِلعِلمِ تَهفُـــــو لاَلِأَملاَكِ ومَـــــالِ[1]

يوجه الشاعر كلامه إلى الأطفال بشكل عام إذ نرى هذا المقطع الشعري يوظف ضمير جمع المتكلمين (نحن) ويقصد به كلّ طفلٍ طالب علم متمدرس دون أن يكون تخصيص لفرد دون سواه، لأنَّ العلم غاية جميع الناس، والعنوان ورد مباشرا يحمل شحنة أسلوبية خاصة تجعل عنوان "العلم" جزءا من المتن.

ثانيا: الحقول الدلالية:

تنسجم الحقول الدلالية مع الأسلوبية والحقل الدلالي هو "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها"[2] ، الدلالة هي تلك الثروة اللفظية الصادرة عن المبدع والمجسدة في النصوص التي تبين مميزات الأسلوب، والمخزن الثقافي للأديب هو الذي يعطي تجربة سواء وقت ولادة النص النثري أو النص الشعري، والغاية الأساسية من تحليل الدلالية هي: "جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معنيا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها

[1] – نفس المصدر، ص19.

[2] – أحد مختار عمر، علم الدلالة، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1992، ص79.

بالمصطلح العام"[1]. نرى بأن دراسة الحقول الدلالية تميط اللثام عن طبيعة الألفاظ الشائعة في قصيدة الشاعر، وقد تتداخل الدلالات في قصيدة واحدة وأسلوبية تختص بالألفاظ لأن "الأسلوبية تتجه إلى الألفاظ باعتبارها ممثلة لجوهر المعنى فاختيار المبدع لألفاظه يتم في ضوء تجاوز ألفاظ بعينها تستدعيها هذه المجاورة، أو تستدعيها طبيعة الفكرة"[2]، وفي ضوء هذا المعنى استطعنا حصر الحقول الدلالية في هذا الجدول:

رقم	عنوان القصيدة	طبيعة الدلالة	الصفحة
01	أهازيج الفرح	اللعب	05
02	شيماء	الجمال	06
03	محفظتي	لوازم العلم	07
04	الحاسوب	علم الرقمنة	09
05	أنشودة الحلم الخالد	الاعتزاز بالطفولة	11
06	حديقتي	حب الطبيعة	14
07	راحيل	الجمال والحب	15
08	أمنية	التطلعات الطفيلية	16
09	أنشودة التلميذ	الهوية	17
10	جزائري	حب الوطن	18
11	أنشودة العلم	الاعتزاز بالنفس والعلم	19
12	حروف لغتي	حب الحرف العربي	21

جدول رقم(1)

[1] – **نفس المرجع، ص87.**

[2] – **محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص207.**

دلالة الجدول:

يكشف لنا هذا الجدول تجانس الحقول الدلالية لدى الشاعر "حسن دواس" فكلما ارتبط بطموحات وحاجيات الأطفال وقيمهم كلما سمت قصائده في نفوس الأطفال، فكل قصيدة أخذت دلالة معينة خاصة بها ولا نجد تداخلا بين الحقول الدلالية، وإنَّ وقوف الشاعر عند دلالة واحدة خاصة إنما يدل على جلاء فكرته وألفاظه بغية إفهام الأطفال وتصوير الألفاظ ببساطة بعيدا عن كل غموض، لأن الدلالة في شعر الأطفال تقتضي الوضوح والبساطة والسهولة لكي تعرض الدلالة النفسية أيضا. هذه الحقول الدلالية للشاعر "حسن دواس" تحمل حيوية ونشاطا لحركية الأطفال وذلك لقوة الأفكار المصورة لحاجياتهم بعيدا عن التجريد فكل قصيدة تحمل عواطف ومشاعر وتصوير لانفعالاتهم وعلاقة وجدانهم بالدلالات الشعرية الموضوعة.

نلاحظ أن عنوان الديوان وردت فيه أسماء دالة على سكونها للاهتمام البالغ من الشاعر تجاه الأطفال وطفولتهم بصفة عامة، لأنه عاش تجارب طفولته وعايش تجارب وسلوكيات الأطفال فأعطاها بعدا بريئا لبراءة السِّن البرعمي لديهم وغايتنا من كل هذا هو فحص الدلالات المعجمية التي وظفها الشاعر لتبيين إبداعه الذي له خصوصيته وسنفرد كل قصيدة بمعجم خاص حسب ترتيب القصائد في الديوان والحقول الدلالية فيه:

أ. **حقل اللعب:** شكل هذا الموضوع أهمية كبرى لدى الأطفال إذ باللعب يتعلمون وبه ينشطون أجسامهم وبه يسعدون، فقد جاءت الألفاظ في هذا الحقل واعدة، وهو أبرز الحقول

الملائمة لطبيعة الطفل ويتضمن هذا المعجم الألفاظ الواردة: (املئوا، مرح، المنى، الفرح، تفسحوا، أنغامها، العندليب، حسن، ينشرح، غنوا، غردوا، انشدوا، منفتح، طمح) هذا المعجم يوجه الأطفال للعب بشكل مفتوح، وبانشراح ليزدادوا سعادة وتعلما لمعاني الحياة حسب طبيعة طفولتهم بوسيلة اللعب الذي يساعدهم على بلوغ الغايات ويكسبهم تجارب لأن هذه المفردات يغلب عليها نمط الأفعال الأمرية وأفعال المضارعة الدالة على الحركية والاستمرارية والحيوية.

ب. حقل الجمال: يظهر أن العنوان جاء اسم علم "شيماء" وفي ذلك دلالة على سكونه والاسم غير مرتبط بزمن ولا حركة، إذ وردت مفردات دالة على الجمال (عطره، سحر، بهاء الأصيل، الصفاء، الطهور، بسمتها، زهرة، جمال، أنغام، حرير، يدغدغ، يعانق حسنه، بريق، نور الدلال) إنه معجم دلالي يناسب طبيعة الأطفال فالجمال هو النافذة التي يطل الشاعر من خلالها على نفسية الأطفال نتيجة التجربة الشعرية التي عايشها في محيطهم لأنهم ميالون إلى كل ما هو أخَّاذ وجميل، والجمال شعلة تنير طفولتهم.

ج. حقل لوازم العلم: ورد عنوان قصيدة "محفظتي" اسم معرف بالإضافة وهي ياء المتكلم لدلالة على انتساب نفسيته إلى المحفظة وإلحاق ذاته بها ، وهذه دلالة تعدُّ مكونا من مكونات حياته اليومية فيسعد حين يتأبطها، وتغريه بمحتوياتها، هذا هو حال كل طفل مع محفظته، ومن الألفاظ الواردة في النص الدالة على لوازم العلم نذكر الألفاظ: (محفظتي، ثمينة، بها جيوب، كراسة كتب، مصحف، مجلد، قصة، مقلمة، يراعة، مسطرة، علبة من العجين، مدور، ريشة) كلها تعبر

عن وسائل التعلم لدى الطفل في البيت والمدرسة معا وكلها تدل على السعي إلى طلب العلم فلولاها لما استطاع الأطفال الكتابة والقراءة والرسم والحساب، فهم لا يدركون أنهم يتعلمون لطلب العلم لكن لهم وعي بأنهم يتعلمون ويدرسون والوسائل هذه هي المعنية لهم على ذلك .

د. حقل علم الرقمنة: جاء العنوان "الحاسوب" على هيئة اسم معرف ب(أل) وهو موضوع جديد حديث بالنسبة للأطفال وهو أيضا علم قائم بذاته حوى ألفاظا دالة عليه هي: حاسوب علم، فن، موسيقى، لوح، مفتاح، نحسب، نكتب، فأر، يغلق، يفتح، يسحب، ذاكرة أقراص الصوت، الصورة، ألعاب، لا يشكو، لا يتعب).

هـ. حقل الاعتزاز بالطفولة: وردت القصيدة بعنوان (أنشودة الحلم الخالد) خبرا معرفا بالإضافة ضمت ألفاظا دالة على اعتزاز الأطفال بطفولتهم (أطفال الجزائر، أعلام المفاخر نسقي نشدو، نحن ورود، بنضنا غامر، نمقت القبح، عمقنا طهر، حلمنا جميل، أسود، كواسر، نركب الأهوال، نعتلي المنابر، لا نحب الذل، العز، صرح، حلمنا عظيم، شامخ، نحن نجوم، لا نفاخر..) إنه معجم لغوي خاص بالطفولة لأن الأطفال دوما ينشدون أحلاما لهم وإن تحققت فهو خلود لشخصياتهم، إنهم يفتخرون بطفولتهم في حضن أمهم الجزائر يغمرهم كل خير وجمال، ويتحلون بالشجاعة ويصدحون بالعز والإباء بعيدا عن كل ذل وانكسار، إنها معاني تدل على الشخصية القوية للطفل الجزائري الذي يطمح لتحقيق كل معاني الطفولة ويتغنى بها.

و. **حقل حب الطبيعة:** ألفينا قصيدة "حديقتي" التي وردت خبرا معرفا بالإضافة وهو ياء المتكلم، إذ أسند ملكية الحديقة للطفل فصارت ملكا له وشيئا ينسب إليه دون سواه بألفاظ معبرة: (حديقتي، جنة، بديعة، أشجارها بواسق، أزهارها جميلة، الفل في أرجائها، الورد مصفف أعتني بزهرها، أحبها، بهائها، مبتهجا، أسقي ترابها، ماء بئرنا، حديقتي جزيرة، جمالها، غصونها تغرد الطيور، الفراش، رحيقها، حسنها، مزخرف)، هذا حقل ثريّ بمفرداته الخاص بحب الأطفال للطبيعة على اختلاف ألوانها وأشكالها، فتنوعها يعكس مدى شدة تعلقهم بها وشغفهم بها، فهم يتمتعون بمناظرها وما حوت من نباتات وحشرات. هذه الألفاظ رسمت منظرا خلابا دل على أن الأطفال يعيشون جو الحديقة من خلال التفاعل مع مباهجها وخوارقها، ويشعرون بسحرها وجمالها، فتنمي فيهم حب تذوق الجمال والانقياد وراءها لتحقيق سعادتهم وحبها حاجة من حاجياتهم.

ز. **حقل الجمال والحب:** عبر عنه الشاعر في قصيدة "راحيل" وهي اسم علم مؤنث دل على الحب والجمال بألفاظه (زهرة، حسنها، نظيفة، جميلة، قلبها الطهور، غنوتها، الصفاء السرور عروسة، بسمتها بريئة، نورها، حسن، عطرها، كوردة، بهائها، حبه، نجمة) هذا معجم لغوي وصفي لطفلة جميلة محبوبة كل الحب انطلاقا من سمات تميزها عن أترابها، فالجمال والحب شيئان متلازمان، إننا نرى الأطفال يحبون جمال الأشياء ويتعلقون بها إنها فطرة جُبِلوا عليها.

ح. **حقل التطلعات الطفلية:** ينم عنوان القصيدة "أمنية" عن تطلعات الأطفال لتحقيق أمنياتهم وهذا أيضا حاجة من حاجياتهم، والقصيدة تضم تطلع كل طفل وهي (أنا شذا، أنا شعلة، الأماني، التفاني، أعالي، الكد، النضال، العزيمة، الفعال، الكمال، الصواب، النجاح أعانق أزرع، أنثر، أكسر القيود، نبيلة، جليلة، الرشاد، أغدو، أفتدي) إنها ألفاظ صادرة عن شاعر تمكن من الحديث على لسان الأطفال لينشدوا السعادة والغد الجميل السعيد، فكلمات (الأماني، التفاني، الأعالي) وردت مرتبة لتعبر عن دلالات نفسية للأطفال إذ يسعون لتحقيق أمنيات لهم بعزم وتفاني دون تراخ، ليبلغوا الأعالي والمجد بشكل صائب، ويتخطون الصعاب والعقاب التي تواجه طموحاتهم وتطلعاتهم.

ط. **حقل الهوية** : في المعجم الآتي وفي ظل العنوان "أنشودة التلميذ" يعتز الطفل بهويته التي تدل عليها العناصر المكونة من ألفاظ (أنا، تلميذ، اسمي أنور، عمري سبع، أصلي سام، لوني أسمر، لغتي مسك، ديني عنبر، أمي فل، أبي سكر، بيتي عال، وطني أخضر) نلاحظ لهذه الألفاظ دلالات نفسية واجتماعية فالدلالة النفسية تعبر عن (أنا) التي يتخذها الطفل مطية لإثبات وجوده وتحقيق شخصيته لانتمائه إلى أسرته وعلاقته بوالديه وانتمائه لوطنه.

ي. **حقل حب الوطن** :ضمت قصيدة "جزائري" معجما هائلا من الألفاظ الدالة على تقديس حب الوطن وترسيخه في ذهن الطفل (جزائري، يا بريقا، إباء، اختال، أنت حلم، سحر السماء، يفيض وجدا، فيك أشدو، أنت نبراس، أنت شهدي) ، الشاعر أعطى أوصافا للجزائر

تجانست بين البريق والإعجاب والحب الأبدي وفي كليهما دلالة على تغلغل مكانة حب الوطن في فؤاد التلميذ لأن هذه المفردات تحمل بين طياتها إبداعا من خلال تلاحق الأوصاف التي وصفت بها الجزائر وما لهذا التصوير من أثر بالغ الأهمية في تكوين صورة عامة عن الإحساس الذي ينبغي أن يكنَّه الأطفال لهذه الأرض الطيبة، وحوى هذا المعجم صورة تشكيلية مفعمة بالإعجاب مما يؤهل التجربة الشعرية منزلة عالية في الوصف وتفجير ينابيع الحب والانتماء لهذا الوطن.

ك. حقل الاعتزاز بالنفس والعلم: أما هذا الحقل فقد دلت عليه قصيدة "أنشودة العلم" بألفاظ تجلت في قدرة الشاعر على ربط نفسية الأطفال بالعلم والمعرفة (أطفال المعالي، قهر المحال في العلم شموس، روحنا للعلم، صوتنا كالرعد، الحزم عال، صيتنا كالبرق، بلغنا المجد، شربنا الفكر لبلوغ العز، وجهة الكد، على النفس اعتمدنا، بالعلم نحيا، حلما عظيم..) بها استطاع الشاعر المزج بين كبرياء الأطفال وعلو شأنهم، ومكانة العلم في وسطهم وكلاهما يلتقيان في العطاء والشموخ.

ل. حقل حب الحرف العربي: ضم هذا الحقل ألفاظا قصيدة بعنوان "حروف لغتي" و هذا الحب يكمن في المعجم اللغوي (لغتي مطر، الحرف الأزهر، أهوى حرف القرآن، حرف نوراني كالكوثر، حرف سلس، حلو، لا يفنى، لا يدحر) هذه الصفات أنصف بها الشاعر حرف لغة القرآن إذ جعله أبدي الوجود.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي

مقدمة

- ✓ أولا: التركيب الاسمي

التركيب الفعلي

استخدام الضمير

- ✓ ثانيا: التقديم والتأخير

تقديم الجار والمجرور

تقديم الفاعل

تقديم الخبر

- ✓ ثالثا: التراكيب الإنشائية

تركيب الأمر

تركيب النداء

- ✓ رابعا: التركيب الخبري

تركيب النفي

المستوى التركيبي:

يعنى المستوى التركيبي بأهمية بالغة في الدراسات الأسلوبية المتمثلة في الكشف عن أدبيات الخطاب وعناصره اللغوية المكونة له، لهذا تطرقنا إلى دراسة بعض التراكيب كالجملة الاسمية والفعلية، والفاعل والتقديم والتأخير، وتبدأ الأسلوبية في التحليل التركيبي من خلال دراسة جزء من الجملة أو الجملة كاملة "فنقطة البدء ترتكز على الجزئيات وصولا إلى كلية العمل الأدبي"[1] وتظهر هذه الدراسة بالجملة ثم الفقرة ثم النص الأدبي.

تقوم البنية التركيبية للخطاب الأدبي على التركيب النحوي "لأنه ذو فاعلية تؤدي جزءا من معنى القصيدة وجماليتها، وهو بذلك يتظافر مع باقي العناصر الأخرى في تحقيق أدبية الخطاب الأدبي."[2] أما على مستوى التراكيب الإنشائية فقد خص بدراسة النداء والأمر والنفي والاستفهام وتواترهما بشكل متواضع في قصائد الديوان، كما لاحظنا تكرار ضمير المتكلم "أنا" و"نحن" بشكل ملفت للانتباه لدلال نفسية واجتماعية. إنَّ التراكيب الاسمية غالبا ما تدل على طبعة دلالية للنص الأدبي والمتمثلة في الثبات والاستقرار، أما الجملة الفعلية فإنها تتضمن أفعالا تدل على ميزة خاصة تختلف عن الجملة الاسمية وتتواجد هذه الميزة في هذا الديوان بكثافة:

[1] – محمد عبد المطلب، البلاغة الأسلوبية، الشركة العالمية للنشر، ط1، 1994، ص207.

[2] – عمر مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص70.

يجسد "حسن دواس" في ديوانه الجمل بنوعيها، الاسمية والفعلية، ويعطي لكل تركيب نظرة مميزة تدل على أهداف ودلالات، إذ وظف التركيب الاسمي والتركيب الفعلي في ديوانه تركيب املائما، ولنبدأ بهذا الجدول الإحصائي لتوضيح ذلك:

رقم	عنوان القصيدة	الجملة الفعلية وأنماطها			ع. ت. إ	الجملة الاسمية وأنماطها		ع. ت. إج
		ماض	مضارع	أمر		مبتدأ وخبر	اسم معطوف	
1	أهازيج الفرح	04	02	09	15	13	/	13
2	شيماء	08	12	/	20	13	04	17
3	محفظتي	05	14	/	19	08	07	15
4	الحاسوب	01	08	02	11	06	05	11
5	أنشودة الحلم الخالد	01	21	00	22	25	04	29
6	حديقتي	/	20	/	20	05	02	07
7	راحيل	04	08	/	12	11	03	14
8	أمنية	/	15	/	15	03	04	07
9	أنشودة التلميذ	/	03	/	03	19	01	20
10	جزائري	03	13	/	16	15	01	16
11	أنشودة العلم	03	11	02	16	15	06	21
12	حروف لغتي	/	06	/	06	16	02	18
	المجموع				169			188

جدول رقم(2)

دلالة الجدول:

أ. **التركيب الاسمي:** نبرز في هذا المبحث الدلالة الإيحائية للتجمعات الاسمية في النص الشعري وربطها بمعاني القصائد حسب خصوصية كل تركيب ولقد ذهب حضور التركيب الاسمي بنحو 188 صيغة، وهي نسبة تبدو عالية مقارنة بالتركيب الفعلي، ويتبادر لأذهاننا، لم هذا الحضور المكثف للصيغ الاسمية التي تراوحت بين المبتدأ والخبر والجمل المعطوفة؟

إنَّ الأسماء على اختلاف أشكالها تمد النص الشعري بدلالة الاستقرار والاستمرار والثبات وذلك بغياب عنصر الزمن فيها، عكس الأفعال التي تتوفر على عنصر الزمن وتكسب النص الشعري حركية وحيوية لأن الاسم: "يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم تجدد الحدث وإعطائه لونا من الثبات"[1] . الشاعر حسن دواس يلجأ في ديوانه للتعبير عن الحالات النفسية للأطفال، ولاحظنا إحدى قصائده بعنوان أنشودة التلميذ" يبدو فيها استخدام الاسم بشكل أوسع مما أعطى السمة الاسمية في هذا النص الشعري وهذا مقطع منها:

أَنَـا تِلْمِيـــــذٌ وَاسْمِي أَنْوَرْ
فِي عُمْرِي سَبْـ ـعٌ لَا أَكْثَـرْ
أَصْلِي سَـــامٍ لَوْنِي أَسْمَـرْ
لُغَـتِي مِسْـكٌ دِينِي عَنْبَـرْ
أُمِّـــي فُـــلٌّ وَأَبِي سُكَّرْ[2]

[1] – أحمد درويش، دراسة الأسلوب من المعاصرة، الثرات، دار غريب، القاهرة، ط 1998، ص153.
[2] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص17.

المقطع الشعري كله جمل اسمية فالشاعر يتكلم بلسان الأطفال، وقد جاءت هذه الأبيات لتصور الحالة النفسية للأطفال فالتلميذ هنا يعتز باسمه وأصله وسنه ولونه ولغته ودينه ووالديه، إنه يعتز بشخصيته وبمحيطه وهذا معنى حوته الجملة الاسمية التي دلت على ثبات ودوام هذه المعاني الذي يشعر بها، فالجملة الاسمية (أنا تلميذ) المتكونة من مبتدأ وخبر تلتها جملة اسمية معطوفة (اسمي أنور) الأولى تكشف عن اعتزاز التلميذ بأنه يتتلمذ في مدرسة ابتدائية لبلوغه سن السابعة من عمره وهذه رغبته وبها يتقوى ويفتخر ويعطي لذاته وصفا ودفعا يتميز به عمن هم أصغر منه سنا، وتوظيف الجملة الاسمية المعطوفة هو توصيف لشخصه وتؤكد ثباته النفسي والاجتماعي كونه يعرِّف بذاته.

وهذه الجمل الاسمية أعطت سكونا للنص واستقلالية له عن الزمن والحركة، مما زاد من حالة الوصف لموجودات ثابتة، لأن اسمه ثابت، وكذا أصله ولغته ووجود والديه، لذا ورد النص ساكنا.

ب. التركيب الفعلي:

جاءت رتبة الجمل الفعلية ثانية بعد الجمل الاسمية، إذ بلغت 169 مرة بأزمنة مختلفة اقتصرت على المضارع ثم الماضي إلا أن الأمر ورد بشكل قليل جدا، وفي الديوان نجد قصيدتين وردت فيهما الجمل الفعلية بصفة متواترة وبكثافة هما "شيماء"، "حديقتي" ونكتفي بالتحليل الفعلي الأسلوبي لهذه الأخيرة:

حَدِيقَتِي يَا رُفْقَتِي لَوْ تَعْرِفُوا كَجَنَّةٍ بَدِيعَةٍ لَا تُوصَـــــفُ

أَصُونُهَا وَأَعْتَنِي بِزَهْرِهَـــا أُحِبُّهَا وَسِحْرَهَا لَا أُتْلـــفُ

وَكُلَّمَا أَنْهَيْتُ حَلَّ وَاجِبِـي عَلَى بَهَائِهَا النَّضِيرِ أُشْـرِفُ

أَجُولُ فِي أَنْحَائِهَا مُبْتَهِجًا وَنَـوْعَ كُلَّ نَبْتَةٍ أَصَنِّـــــفُ

أَسْقِي تُرَابَهَا مِنْ مَاءِ بِئْرِناَ لَكِنَّنِي فِي مَائِهِ لَا أُسْـــرِفُ

حَدِيقَتِي جَزِيرَةٌ إِلَى جَمَـا لِهَا يُسَافِرُ الشِّعُورُ المُرْهَفُ[1]

إن أفعال القصيدة (لو تعرفوا، لا توصف، أصونها، أعتني، أحبها، لا أتلف، أنهيت، أشرف أجول، أصنف، أسقي، لا أسرف، يسافر) الواردة بكثافة قد بعثت الحركة في وصف النص الشعري هذا ما يجعله حدثا متصلا بزمن، وهو زمن الفعل المضارع الذي يكتسي حيوية أكثر ونشاطا متزايدا في الحاضر والمستقبل، بهذا الوصف الفعلي الذي يبعث السرور والانتعاش في نفس الطفل من خلال الحيوية التي تحذوه ولا تفارقه، ويجعل حياةً للحديقة وحياة لسلوكيات الطفل المنبعثة من حركية الأفعال التي يقوم بها، وهو الفاعل النشط في حلقة هذه الأفعال.

القصيدة مكتظة بالأفعال المضارعة الدالة على الحركية لأنها بعيدة عن الجمود والسكون فرعاية الطفل للحديقة جعله الحامي لها والمدافع عن حماها، والمحافظ على سحرها، لأنه يهيم في حبها، حب الطبيعة، فهو معجب بها لأن روحه تتغذى من جمالها، وبهائها، إنه طرح أسلوبي رائع

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص15.

أبدع فيه الشاعر من خلال هذه الحركية التي لا يستغنى عنها الطفل ويفضلها على كل شيء إلا نفسه ،وبهذا الموقف المدهش استطاع الشاعر أن يبث الحياة والحركية في الطبيعة وفي الطفل بكل واقعية بعيدا عن الخيال والتصورات. هذه الأفعال تمد الطفل بالحب والاهتمام والانسجام والمتعة والتعرف على عناصر الطبيعة، فتستنهض همه لصنع وقفة شعرية معبرة عن مشاعر الشاعر ومشاعر الأطفال انطلاقا من وضع عاطفي جليّ وواضح دون سواه. إنها وقفة بسيطة وسط الحديقة لكن مدلولها أعظم في المقطع الشعري، إنها وقفة تعطي حركية ونشاطا وحيوية مناسبة لنشاط وفاعلية الأطفال.

إن التوظيف المكثف للأفعال المضارعة يثبت التأمل والتدبر لدى الطفل حينها يشعر برغبة التعرف على الطبيعة وكيفية الحفاظ عليها وهو حلمه الحاضر الذي يبقيه متعلقا بحديقته، فالدلالة الزمنية للفعل المضارع تجعل علاقة حميمية بينه وبين الحديقة بشكل مباشر لأنه يتفاعل معها تفاعلا حيويا ، والنص الشعري يثبت صدق إعجابه بها، لأن خَلق التفاعل مع الحديقة هو دلالة آنية حاضرة تجعله محل اهتمام وعناية بها وبكل ما هو جمال، وبهذه القطعة الشعرية يربط الشاعر الطفل بالحديقة ارتباطا وثيقا. إنها رسالة تبث فيه مُثُل العناية والاهتمام والإخلاص والحرص تجاه الخير في حاضره ومستقبله، وقد تمكن الشاعر من خلال توظيفه للأفعال المضارعة من نقل التجربة الشعرية وجعل الطفل يتجاوب مع سحر الطبيعة فيبدي اهتماما بالغا من أجلها، وهذه الأفعال رسمت لنا صورا عن الحديقة ومكنت الطفل من الاستمتاع بصورها والتغني بجمالها.

استخدام الضمير:

تتحدد دلالة اللغة في النص الأدبي بحركة الضمائر أو بإسناد الفعل إلى ضمير لأن الفعل مبعث الحركة في النص، وهو بحاجة إلى إسناد لتحديد دلالته كما تتحدد دلالة اللغة بإسناد "ياء" المتكلم و"نا" المتكلمين إلى الاسم لأن الاسم يدل على الثبات والاستقرار.

الرقم	عنوان القصيدة	أنا	نحن
01	أهازيج الفرح	/	/
02	شيماء	/	/
03	محفظتي	21	/
04	الحاسوب	07	/
05	أنشودة الحلم الخالد	/	50
06	حديقتي	16	01
	المجموع	**44**	**51**

الرقم	عنوان القصيدة	أنا	نحن
07	راحيل	/	/
08	أمنية	18	/
09	أنشودة التلميذ	13	/
10	جزائري	01	/
11	أنشودة العلم	/	20
12	حروف لغتي	15	/
	المجموع	**47**	**20**
	المجموع الإجمالي	**91**	**71**

جدول رقم(3)

دلالة الجدول:

شكل استخدام الضمير في ديوان "حسن دواس" حضورا خاصا للضمير ونوّع في الضمائر بين ضميري جمع المخاطبين وجمع المتكلمين، ومفرد المتكلمين وضمير الغائب المذكر والمؤنث ولكل منها دلالة في هذه النصوص الشعرية المتنوعة نظرا لطبيعة المواقف التي تسترعي الشعر الطفلي، ولما أحصينا هذه الضمائر وجدنا طفوا لضميرين هما: جمع المتكلمين ومفرد المتكلمين المناسبان لخصوصية وطبيعة الطفل ، وتبين لنا أن الغالبية العظمى كانت لهذين الضميرين وبدرجة أولى بلغ الضمير المفرد أربعة وسبعين (74) مرة في ديوانه. وضمير جمع المتكلمين إحدى وسبعين (71) مرة عقب الأول مباشرة، لأن التلميذ مرتبط بنفسه بدرجة أولى أشد الارتباط إذ حضر ضمير المفرد المتكلم بشكل واسع في أربعة قصائد هي: (محفظتي، حديقتي، أمنية، حروف لغتي) أما ضمير جمع المتكلمين فاقتصر على قصيدتين لكن بشكل مكثف هما (أنشودة الحلم الخالد وأنشودة العلم)، حيث استخدم الشاعر هذين الضميرين بأنماط شتى للكشف عن التعبير الشعري الذي يريده الشاعر لأنه أراد الإحجام عن توظيف الدلالة الوعظية التوجيهية، ونلمس ذلك نجده في الأفعال المتعلقة بالضمير.

يسند الشاعر في القصائد السالفة الذكر ضمير ياء المتكلم إلى الاسم، إذ نوضح ذلك في قصيدة "محفظتي":

مِحْفَظَتِي حَدِيقَةٌ مُعَطَّـــرَّهْ وَغَابَةٌ مِنَ العُلُومِ مُثْمِـرَهْ

مِحْفَظَتِي يَا حُسْنَهَا جَمِيلَـةٌ جَلِيلَةٌ ثَمِينَةٌ كَالجَوْهَــرَهْ

مِحْفَظَتِي لَهَا جُيُوبٌ عِــدَّةٌ بِهَا كُنُوزٌ جَمَّةٌ لَا تُشْتَرَى

مِحْفَظَتِي لِلْأَمْنِيَاتِ رَوْضَـةٌ وَلِلْخُمُولِ وَالرُّكُودِ مَقْبَرَهْ

كَمْ لَازَمَتْنِي وَكَمْ لَزِمْتُهَــا فِي رِحْلَةِ المَآثِرِ المُظَفَرَهْ

مُعَلِّمِي يُحِبُّنِي لِأَنَّنِـــــتي أُجِلُّهَا كَوَرْدَةٍ مُعَطَّـــــرَهْ

أُمِّي أَبِي إِخْوَتِي أَيْضًا هُمْ لَهَا وَلِي مَحَبَّةً مُطَهَّــرَهْ.[1]

نلاحظ أن ضمير ياء المتكلم أضيف إلى الأسماء الآتية بشكل رتيب (محفظتي، لازمتني معلمي، أمي، أبي، إخوتي) نأخذ كلمة "محفظتي" المضافة إليها ياء المتكلم مما يشير إلى الارتباط الخاص للطفل بمحفظته والعلاقة المتينة التي تربطه بها، لأن طبيعته تقتضي الثبات على حب المحفظة دوما، وإضفاء نوعا من الاهتمام والالتصاق والملكية، وهذا ما يجعل الطفل يتمسك بمحفظته وتأكيداً لذلك نرى كلمات (معلمي، يحبني، أمي، أبي، إخوتي) . هذا الضمير المتصل بالاسم يدل على أن هذه المستلزمات ملك له ولا يشاركه فيها أحد، وكلما اقترب منها شخص تغيرت مشاعره من فرحة إلى حزن فيبدي ذلك بكل عفوية، ولما يبتعد عنها ولا يشاركه فيها هذا الشخص فيهم يسترجع سعادته وتفاؤله. وفضلا عما تقدم يلجأ "حسن دواس" إلى استخدام

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص87.

الضمير (أنا) بشكل ظاهر للدلالة على ذات الطفل المميزة، ويستهل ثلاث قصائد بهذا الضمير بشكل متوالي في قصيدة "أمنية":

أَنَا شَذَا البَشَائِرْ وَشُعْلَةُ المَفَاخِرْ [1]

وفي قصيدة: "أنشودة التلميذ":

أَنَا تِلْمِيذٌ وَاسْمِي أَنْوَرْ [2]

وفي قصيدة: "حروف الفتى"

أَنَا طِفْلٌ حُرٌّ فِي وَطَنِي أَصْلِي سَامٍ، لَوْنِي أَسْمَرْ [3]

افتتح الشاعر هذه القصائد بضمير المتكلم (أنا) الذي يدل على ذات الشاعر ولكنه يقصد بذلك الطفل وهو ضمير بارز منفصل يعتد به "عندما يقدم الإنسان ذاته لمن يجهلها فإنه يعرف بها ليؤكد للإنسان ذاته لمن يتجاهلها"[4]. إنها تجربة شعرية يكشف فيها "حسن دواس" –من خلال الطفل– عن وجود هذا الأخير والاهتمام به، ليبرز هذا الضمير ذات الطفل المنسية، وحتى لا يتجاهله الناس، وليصل إلى ما يطمح إليه وما يريده . يفتخر بنفسه بأنه رائحة تفوح عطرا وتبشر بكل خير، وهو شعلة تنير الدروب بعزة، ويعتد بنفسه واسمه وحريته وتمسكه بوطنه وأصله ولونه

[1] – حسن دواس ، اهازيج الفرح ، ص 16.
[2] – المرجع نفسه ، ص 17.
[3] – المرجع نفسه ، ص 21.
[4] – أحمد درويش، دراسة أسلوبية بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة1998، ص158.

كلها ثوابت يرسمها في ذاته حتى يعترف الآخرين به، إنها دلالات مميزة ومثيرة تحمل تعبيرا غنائيا بضمير المتكلم الذي يمثل مكونات شخصية الطفل.

يمكننا تلخيص الأبعاد الدلالية لتوظيف الضمير (أنا) في هذه النصوص الشعرية المتمثلة في الاعتزاز بالنفس، وبناء نفسه اجتماعيا، والتمسك بحب الوطن، وبعدها ننتقل إلى توظيف الشاعر لضمير جمع المتكلمين (نحن) الذي اعتمده في قصيدتين بشكل مكثف كما ذكرنا سابقا هما: (أنشودة الحلم الخالد، أنشودة العلم) ،نكتفي التمثيل للقصيدة الأولى وذلك للحضور المكثف والمتوالي لهذا الضمير:

نَحْنُ أَطْفَالُ الجَزَائِرْ نَحْنُ أَعْلاَمُ المَفَاخِرْ

سَنُغَنِّي وَسَنَشْـــدُو عَالِيًا مِلْءَ الحَنَاجِرْ

حُلْمُنَا مَجْدُ الجَزَائِرْ

نَحْنُ فِي الصَّفْوِ وُرُودٌ نَبْضُنَا بِالطُّهْرِ غَامِـرْ

نَمْقُتُ القُبحَ وَنَهْوَى كُلَّ أَخَّاذٍ وَسَاحِـــرْ

حُلْمُنَا دَوْمًا جَمِيــلٌ طَافِحٌ بِالحُبِّ طَاهِرْ[1]

نلحظ ورود ضمير جمع المتكلمين على ثلاثة أنماط: ضمير رفع منفصل، ضمير جمع المتكلمين متصل بالفعل، وضمير جمع المتكلمين المتصل بالاسم، وهذا التنويع بين الثبات والحركة

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص11.

والانتماء إلى الوطن، والتغني بحبه، والارتباط بتراثه، له دلالة أخرى أيضا وهي التمسك بالفضائل والقيم الإنسانية وكل ذلك في كتلة واحدة وترابط لا تنفصل عن بعضها البعض مهما جار الزمان كما تكتسي هذه القطعة الشعرية أيضا دلالة عن التعبير عن التقدير وتأكيد الروابط العاطفية من خلال الحب والوفاء والاعتراف بالفضائل. وخلاصة القول إن الضمائر التي وظفها حسن دواس كانت أساسية في التراكيب اللغوية وأدت وظائف دلالية متفرقة، تنوعت وتعددت باختلاف المواقف الشعرية التي ابتدرت منه.

التقديم والتأخير:

تتكون الجملة العربية من ركنين أساسين هما المسند والمسند إليه وهما عمدة الكلام، والمسند إليه لا يكون إلا اسما، أما المسند فقد يرد اسما وقد يرد فعلا، وقد يتقدم الاسم المسند على المسند إليه لسبب بلاغي، والجملة الفعلية قد يقدم فيها الاسم عن الفاعل والفضلة حقها التأخير في الكلام.

التقديم والتأخير من أبرز التغيرات التي تطرأ على بناء الجملة التي تبين إبراز الدلالة بتقديم جزء على آخر أو تأخيره عنه.[1] لذا هو ظاهرة أسلوبية تجعل تركيب الجملة العربية يتجدد في شكل أفقي مختلف عن موضعه الأصلي ليثير المتلقي، ويحمل بين طياته ميزات جمالية وأغراضا فنية.

[1] – محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984، ص337.

إن البلاغيين والأسلوبيين يهدفون من خلال هذا المبحث الكشف عن القيمة الدلالية والفنية في العمل الأدبي انطلاقا من مبدأ أساسي، وهو أنه التقديم والتأخير لن يحدث إلا لغرض بلاغي مقصود. ولا ينبغي للتقديم والتأخير أن يحدث غموضا في الشعر الموجه للأطفال حتى يتمكن الشاعر من إبلاغ أفكاره لهم، والتقديم والتأخير في التركيب النحوي يضفي تناسقا وتجانسا بين تراكيب هذا الشعر لأن الأطفال لا يفهمون في سن مبكر النحو العربي في شعرهم بل يتواصلون مع حسن تنظيم تراكيبه.

رقم	عنوان القصيدة	رقم الصفحة	معدل التكرار	طبيعة التقديم
01	أهازيج الفرح	05	ب7 / ب10	تقديم الفاعل تقديم الجار والمجرور
02	شيماء	06	ب8 / ب9 ب 10	تقديم الجار والمجرور تقديم الفاعل
03	محفظتي	07	ب3 /17/10/9/7	تقديم المنادى تقديم الجار والمجرور
04	الحاسوب	09	من ب1 إلى ب7 ب18/12/9	تقديم الجار والمجرور تقديم الجار والمجرور
05	أنشودة الحلم الخالد	11	ب26/24/22	تقديم الجار والمجرور
06	حديقتي	14	ب10/9/8/7/5/3	تقديم الجار والمجرور تقديم الجار والمجرور والظرف
07	راحيل	15	ب9/7/5/4/3	تقديم الفاعل، الجار

				والمجرور تقديم المنادى، الجار والمجرور
08	أمنية	16	ب12/5/4	تقديم الخبر تقديم الجار والمجرور
09	أنشودة التلميذ	17	ب8/7/2	تقديم الجار والمجرور
10	جزائري	18	ب8/7/6	تقديم الجار والمجرور
11	أنشودة العلم	19	ب19/18/16/14/10/6/5/4	تقديم الفاعل تقديم الظرف، ج. مج
12	حروف لغتي	21	/	/

جدول رقم (4)

دلالة الجدول:

في السياقات الواردة في ديوان حسن دواس لاحظنا حضورا لظاهرة التقديم والتأخير في الجملة العربية، وقد تفاوت هذا الحضور من قصيدة إلى أخرى، حيث وجدنا مجموعها محصورا في خمسة وأربعين "45" مرة، إذ تراوحت في طبيعة تكرارها بين تقديم الجار والمجرور الغالب في النصوص الشعرية، وتقديم الفاعل ، تقديم المنادى، تقديم الخبر، وانطلاقا من هذا الحضور سندرس كل حالة على حدة.

– **تقديم الجار والمجرور**: إنها الصورة الغالبة في ديوان "حسن دواس" ومن النماذج وهي الواردة بشكل جلي نذكر مقطعا من قصيدة "الحاسوب":

فِيـهِ عِلْمٌ فِيـهِ فَـــــنٌّ كَالسِّحرِ وَمُوسِيقَى تُطــرِبْ

ولَهُ لوَحٌ مِن كَم مِفتـــَ ـاحٍ لِكَي نَحسُبْ أَوْ نَكتُـبْ

ولـَهُ فـَأرٌ زَلاَّقٌ يَبـــــ ـحَث يَغلِق يَفتَحُ أَوْ يَسحَـبْ

ولـَهُ بِالمَركَزِ ذَاكـــــرَة مَلأَى بِالأَشيَاءِ الأَعجَـــــبْ

ولَهُ أَقرَاصٌ تَحوِي أَسـ ـرَارًا وَمَعَارِفَ لَا تَنضَـــــبْ[1]

في مطلع صدر كل بيت من هذه القطعة الشعرية نلاحظ تقديم الشاعر لأشباه الجمل (فيه له) الذي يبرز الاهتمام بالأمر المقدم وهو "الحاسوب" لأن نفس الطفل تتوق إلى كل ما هو جديد يجد فيه تسلية ولعبا ومتعة، وفي ذلك نألفه فضوليا ليعرف مكونات الحاسوب ومهامه.

لقد تقدمت شبه الجملة عن المبتدأ الذي أصله التقديم، ولكن خروج الجملة عن أصلها أعطى للتركيب تقوية وإيقاعا مرنا يسهل على الطفل التغني والإنشاء، وتكرار تقديم الجار والمجرور في هذا المثال إنما هو للتأكيد على أهمية الحاسوب، وتحديد مهامه ومكوناته، وإبراز تفاصيله بشكل جليّ وبطريقة محببة للطفل وهذا ما جعل الشاعر يختار النمط التكرار لإعطائه قيمة أسلوبية التي مالت إلى تنكير المبتدأ مما يؤدي إلى تسامي حدود الدلالة وما فيها من تخصيص.

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص9.

– **تقديم الفاعل:** إن تقديم الفاعل عن فعله هو أيضا ظاهرة أسلوبية تستحق الدراسة والتحليل، ونذكر مثالا من قصيدته "حديقتي" :

الفُلُّ فِي أَرجَائِهَا مُبَعثرٌ وَالوَردُ فِي أَطرَافِهَا مُصَفَّفُ[1]

قدم الشاعر الفاعل (الفل) عن الفعل الذي حل محله اسم المفعول الذي يعمل عمل الفعل (مبعثر) من فعل رباعي بعثر، وكذلك تقدم (الورد) على اسم المفعول (مصفف) وأصل اسم المفعول في كليهما التقديم وتأخير الفاعل، وهذه الصورة تقل في الديوان وتكثر عند شعراء آخرين لكنها لم ترد في التركيب النحوي بشكل مكثف، لكنها تكوّن صورة ملائمة ورائعة في الخطاب الشعري وتسهم في إثارة المتلقي لمعرفة الغايات والخصائص الجمالية التي يحققها التركيب الذي تقدم فيه الفاعل عن الفعل وذلك لغاية الوصف والإعجاب البادية في البيت الشعري للحديقة الغناء وللفت الانتباه للفل والأزهار المنقطعة النظير التي تكتنف ساحتها.

وأصل الكلام: (تبعثر الفل) في أرجائها و(صفف الورد)في أطرافها.

فالشاعر أبدع في التقديم والتأخير للحفاظ على الوزن العمودي الخليلي المعتمد في النص فنرى أنه قدم المسند إليه (الفل) عن المسند اسم المفعول (مبعثر) وورود (الفل) بالشكل الذي أتى به الشاعر يعرب مبتدأ.

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ، ص14.

وفي هذه الحال أن تقديم المسند إليه في الجملة التي مسندها فعل يصلح لأمرين: الأول تقوية الحكم وتقريره وتوكيده، والثاني للاختصاص أي اختصاص المسند إليه بالحكم إلى المسند وذلك يخصه وحده دون بقية الحدائق.

– **تقديم الخبر**: ومن التراكيب التي يحدث فيها التقديم والتأخير الجملة الاسمية إذ يتم تقديم الخبر عن المبتدأ لغاية والمثال الموالي يوضح ذلك:

رَكِيزَتِي العَزِيمَة فيِ الصَّدِّ لِلهَزِيمَهْ

وَسِيلَتِي الفِعَالِ وغَايَتِي الكَمَــالْ[1]

قدم الشاعر الخبر (ركيزتي) عن المبتدأ (العزيمة) وقدم الخبر (وسيلتي) عم المبتدأ (الفعال) لغاية متفرعة: الاهتمام بالأمر المقدم لأن العزيمة بدون ركيزة فهي بمثابة بيت دون دعائم، وإذا كان كذلك فلا قائمة تقوم له لمجابهة كل ذل وانكسار، كما يدل الخبر المقدم 'وسيلتي) على الطريقة الناجعة للتمسك بالفضائل وفي كليهما ينتسبان إليه من خلال وجود (ياء النسبة) الواردة للاشتغال.

إلى جانب ذلك يستعمل التشويق خلال تقديم المسند إليه (ركيزتي، وسيلتي) الذي يجعل فكر الطفل يستحضر ذهنه حول عنصر التشويق، كما دل التركيب بهذه الصفة على ضبط الوزن والقافية.

[1] حسن دواس، أهازيج الفرح، ص15.

ثانيا: التراكيب الإنشائية

التركيب الإنشائي هو من الأساليب التي يبدع فيها الشاعر ويرد التركيب الإنشائي على نوعين: الإنشاء الطلبي: وهو ما تضمن طلب غير حاصل وقت الطلب ويتمثل في الأمر والنهي والنداء والاستفهام والتمني، أما الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يتضمن طلب وتحقيق بصيغ أهمها: المدح والذم، القسم، والتعجب، وتثير هذه الأساليب انفعالات في المتلقي، وإن "تنوع هذه الأساليب على مساحة الخطاب، بخلاف الأساليب الخبرية لأن هذه الأخيرة لا تثير انفعالا، ولا تحرك النفس"[1].

وعند دراستنا لهذا الجانب من التراكيب وقفنا على عدد قليل من الأساليب الإنشائية في ديوان حسن دواس والتي يوضحها الجدول الآتي:

توزيع البحور الشعرية في ديوان حسن دواس						
رقم	عنوان القصيدة	النداء	الأمر	النفي	الاستفهام	التعجب
01	أهازيج الفرح	ب12/6/1	12/10/9/8/3/1	/	/	
02	شيماء	ب11	/	ب1	/	
03	محفظتي	ب3	/	/	/	
04	الحاسوب	/	ب7	/	/	ب16
05	أنشودة الحلم الخالد	/	/	ب23/22/15	/	
06	حديقتي	ب12/11/1	/	/	/	
07	راحيل	/	/	ب1	/	

[1] – قطبي الطاهر، بحوث في اللغة والاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، طج 1994، ص 64

08	أمنية	/	/	/	/	
09	أنشودة التلميذ	/	/	/	/	
10	جزائري	ب2/1	/	/	/	
11	أنشودة العلم	/	ب10	ب19/17/13/4 23/	ب12/11	
12	حروف لغتي	ب14/13	/	/	/	

جدول رقم (5)

انطلاقا من الجدول نكتشف أن الشاعر "حسن دواس" قد نوع من الأساليب الإنشائية على هذا النحو: النداء، النفي، الأمر، الاستفهام وأخيرا التعجب، لكنها لم ترد بكثافة وإنما وظفها قدر الحاجة، وسنذكر كل تركيب بمفرده ونبين وظيفته في السياقات المنبثق منها.

– تركيب الأمر:

إنه أحد الأساليب الإنشائية الطلبية وهو "طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، مع الإلزام"[1]، وللأمر صيغ أربع: فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلام الأمر، واسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعل الأمر، ويكون على وجه الإلزام إذا كان من أعلى إلى أدنى، أما إذا كان من أدنى إلى أعلى فإنه يخرج إلى أغراض متعددة غير الإلزام، وأنه بنية إنشائية:" تجاوزها إلى كونها بنية توليدية تحاول أن تنتج ما لم تتعود إنتاجه، وهذا المنتج يعتمد على تحول موضعي يخرج البنية عن أصل المعنى، يتيح لها بإنتاج معان ليست من مهمتها الأصلية"[2] .

[1] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2000، ص46.

[2] – محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، قراءة أخرى، ص293.

لم يعتمد حسن دواس في ديوانه على فعل الأمر وعلى بقية الأغراض الإنشائية على الأسلوب التوجيهي الذي يعتمد النصح والإرشاد المباشر، بل لمح للطفل بذلك، واكتفى بأسلوب الكلام على لسان الطفل حتى لا ينفره من النصوص الشعرية المقدمة له، إذ يوجه رسالة له ويضمنها بين الحين والآخر بأسلوب إنشائي كالأمر ليتيح دلالة معينة لها علاقة برؤية الشاعر ووظيفة الرسالة المقصودة لكي يبث في الطفل نشوة السعادة والأمل في طفولته حتى يكون متفائلا. إن تركيب الأمر في الديوان اقتصر على قصيدة واحدة وكان تردده واضح في قصيدة (أهازيج الفرح) :

يَا أَيُّهَا الأَطفَـالُ هُبُّـــوا وَاملَؤُوا الدُّنيَا مَـــرَحْ

تَفَسَّحُوا بِرَوْضِهَـــــا فَإِنَّهَا خَيرُ الفُسَـــــحْ

غَنُّوا وَغَـــرِّدُوا مَعًـــا حَرفُ فَرَح، حَرفُ فَرَحْ

وَالحَرفُ دَوْماً فَانشُدُوا فَالحَرفُ مَقلُوبَ الفَـرَحْ

يَا أَيُّهَا الأَطفَـالُ هُبُّـوا وَاملَؤُوا الدُّنيَا مَـــرَحْ[1]

إن تركيب الأمر الوارد في القطعة الشعرية يتكرر بصيغة الأمر الصريح (هبوا، واملؤوا ،تفسحوا غنوا، انشدوا، هبوا، املئوا) والذي يعكس نزعة الشاعر التفاؤلية الداعية إلى أن يكون الطفل في أتم الاستعداد ليتفسح في أرجاء حديقة هذا الديوان وجعلها روضا من الرياض الغناء ، إذ دعاهم إلى

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص5.

التغني بها لينشدوها بفرح وسعادة، إنها تراكيب وإن وردت على وجه الاستعلاء والإلزام لكننا نلمس فيها وظيفة التوجيه وفق رؤية الشاعر لتحقيق غايات وحاجات يستمدها الطفل من مجتمعه ومن الشعر المنظوم له، فالشاعر هنا قد أبعد الحزن عن الطفل لأنه خُلق مشين يعكر صفو الطفل ولا يليق بمشاعره وأحاسيسه الفتية. وعندما قال في صيغتي الأمر (غنوا غردوا معا) فإنه أراد أن يبعث في نفوس الأطفال السعادة والمرح وكأنهم طيور تطير وتغني في فضاء رحب، يسبحون في أرجائه في حرية ما بعدها حرية مفعمة بالاطمئنان والسكينة في حديقة غناء، إنها وظيفة تبسط الفرح في مساحة الأطفال ككتلة واحدة ويا له من وصف ونصح سديد يسعد المتلقي البرعم الندي.

ب. تركيب النداء:

النداء من الأساليب الإنشائية التي يراد منها طلب فعل الشيء، ويقصد بالنداء: "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء"[1].

استخدم الشاعر "حسن دواس" تركيب النداء في ستة قصائد بشكل متفاوت وهي (أهازيج الفرح، حديقتي، جزائري، حروف لغتي، شيماء و محفظتي)، ونستدل على ذلك بقصيدة "حديقتي":

[1] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص105

حَدِيقَتِي يَا رِفقَتِي لَوْ تَعرِفُوا كَجَنَّةٍ بَدِيعَةٍ لَا تُوصَـــــــفُ

أَشجَارُهَا بَوَاسِقٌ لَا تَنحَنِي أَزهَارُهَا جَمِيلَةٌ لَا تُقطَـــــــفُ

حَدِيقَتِي يَا حُسنَها كَأَنَّهَـا زَرِيَّةٌ وَلَونُهَا مُزَخـــــــــرَفُ

يَسحَرُ فِي جَمَالِهَا فَأُحَلِف يَا رُفقَتِي حُبَّ الجَمَالِ مَوقِفُ[1]

استخدم الشاعر في تركيب النداء أداة النداء (يا) واختارها على سبيل النداء السياقي الملائم الذي يعتد به لمناداة البعيد، والجزء الثاني في التركيب هو المنادى وهم الأطفال (يا رفيقتي، يا حسنها، يا رفيقتي)، إذ اتخذ هذا التركيب وسيلة فنية لعمق الارتباط بينه وبين الأطفال (المنادى) وفق تجربته الشعرية التي اكتسبها من عالم الأطفال ووظفها في ميدانهم، وهنا جعل طفل ينادي رفاقه ويجمعهم ليلتفوا حوله ويصطفوا بجانبه وليفجروا سعادتهم في هذه الحديقة الجميلة.

لقد أدى النداء وظيفته وهي بث الفرح في نفوس الأطفال وإسعادهم حتى يتلذذوا بطفولتهم ويتذوقوا طعمها، والوظيفة الأخرى هي الترنيم والتنغيم الموسيقي الصادر عن (يا رفقتي) فهم ينتسبون إليه وهو ينتسب إليهم، فما أطيب أن يتكتل الأطفال للعب والمرح في جو بهيج مفعم بالسعادة. ونضيف إلى ذلك دلالة أخرى وهي دعوة الشاعر الأطفال إلى الاستجابة إلى ما يدعوهم إليه بأسلوب يكتنفه الحب، وهذا الأخير هو الذي يجعلهم يقبلون عليه بصدور رحبة

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص14.

وقلوب سعيدة، لأن الحب متبادل بينهم وبين الشاعر، وما بين بعضهم بعضا وبخاصة حين وجودهم في فضاء الحديقة.

التركيب الخبري(النفي):

ورد النفي بشكل قليل في ديوان "حسن دواس" في ثلاثة قصائد، أهمها ما لمسناه في قصيدة "أنشودة العلم":

وَقتُنَا فِي العِلمِ يَمضِي لَيسَ فِي قِيلٍ وَقَــال

لَا نُحِبُّ العِلمَ حِكـراً لَا وَلَا عُقمَ الجِـدَال

وِجهَةُ الكَدِّ اتَّخَذنـــَا لَا دُرُوبَ الاتِّكَـــال

وَعَلَى النَّفسِ اعتَمَدنَا لَا عَلَى مَجدِ الأَوَالِي

لَيسَ كُنهُ العِلمِ وَهمًـا أَوْ خَيَالاً فِي خَيَـــالِ[1]

لم يلجأ الشاعر إلى تركيب النفي بشكل مكثف وقد أورده كالآتي: (ليس في قيل، لا عقم الجدال، لا دروب الاتكال، لا على مجد الأوالي، ليس كنه العلم وهما)، في هذا التراكيب استخدم من أدوات النفي: "ليس"، "لا" فقط دون سواهما من أدوات النفي، وأتى بجمل هذا التركيب ليؤكد أن الأطفال يحبون العلم ولا يضيعون ولا يهدرون وقتهم في كلام غير مفيد، ولا يحبون الكلام الذي أساسه الجدال، وألا يتكلوا عما فعله أجدادهم، والعلم الذي بين أيديهم هو حقيقة

[1] حسن دواس، أهازيج الفرح، ص 11.

وواقع، وإن استعمال الشاعر لحرفي النفي (ليس، لا) لدلالة على رفض وإباء الأطفال لكل ما يخترق حدود العلم منتهكا حدوده وحَدُّه خط أحمر لا ينبغي على طالب العلم أن يتجاوزه أو يتجاهله، فالعلم دربهم ومنطلقهم وهدفهم وغايتهم ووسيلتهم للتغلب على مصاعب الحياة وعوائقها، إن الشاعر بهذا الإباء يريد أن يتصف الأطفال بمحبة العلم والحفاظ على أوقاتهم من أجله وتخصيصها له.

استعمل الشاعر نمطا من النفي في شكل مبسط ومتلاحق بـ: ليس التي ترفع اسمها مرة، ولا النافية للجنس التي تنصب من جهة أخرى فالرفع والنصب حاضر للتعالي والسمو بالعلم، وبهذا النمط يريد أن يوصل فكرته إلى الأطفال بشكل أعمق من خلال تجربته الشعرية، فيوظف وسيلة لغوية قوامها النفي الذي يعتبر بديلا تعبيريا من خلاله يستخدم التعبير عن حاجات الأطفال للتأكيد والتشديد على رفضه لكل ما يشين العلم ويقلل من أهميته.

المبحث الثالث : الصورة الشعرية

- ✓ الصورة الشعرية
- ✓ مفهوم الصور التشبيهية
- ✓ مفهوم الصور الاستعارية
- ✓ مفهوم الصورة الكنائية
- ✓ الصورة الشعرية في ديوان "حسن دواس"
- ✓ الصورة التشبيهية، نماذج تطبيقية
- ✓ الصورة الاستعارية، نماذج تطبيقية
- ✓ الصورة الكنائية، نماذج تطبيقية

الصورة الشعرية:

الصورة مصطلح طرقه النقاد المحدثون بكثرة واهتموا به لأن الصورة عمود أساسي في العمل الفني لتعبر عن مشاعر الشاعر وخواطره اليومية، إذ من خلالها يصور الحياة، والصورة هي "الشكل الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة، وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"[1]. هذا يعني أن الصورة تآلف لغوي بألفاظ تتداخل فيها ألوان التعبير والتصوير والإيقاع، وتتداخل في الصورة كل من البيان البديع، لتشكل لوحة فنية، والشاعر المبدع هو الذي يتمكن من تجسيد وتصوير الصورة وفق تجربة صادقة يخلق فيها واقعه برؤية تعبر عن تطلعاته.

الصورة الشعرية من أبرز المقاييس التي تعطي للأسلوب قوة لأن "الصورة وحدها هي التي تمكن أن تعطي للأسلوب لونا من الخلود"[2]، فقوتها تكمن في صفة التأثير الإيحائي من خلال جمالية الخطاب الذي يترك أثره في المتلقي ويحدث فيه متعة نفسية، ومتعة عقلية. والصورة الشعرية تعد وسيلة لاستنطاق مشاعر الشاعر ومدى تفاعلها مع العالم الخارجي وبهذا فالصورة الشعرية هي "تركيبة وجدانية تنمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى الواقع"[3].

[1] – عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر مكتبة الشباب، القاهرة، مصر 1978، ص435.

[2] – صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص323.

[3] – عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة، بيروت، دط، دت.

للصورة الشعرية جمالية في النص المدروس الهادفة لتحقيق لذة يتمتع بها المتلقي من خلال الخيال الذي تبدعه، فالخيال هو أساس الصورة الأدبية وتغييبه يعني سيطرة النزعة الحسية على الصورة والصورة دون عاطفة فارغة لا إحساس فيها بل هي مجردة حين افتقادها لعنصر التأثير. والصورة الشعرية تتجلى في التشبيهات والاستعارات والكنايات والمجاز بنوعيه العقلي والمرسلوكلها تعتمد على الحواس والوجدان وتبدع لرسم أشكال وألوان بقوة الشعور وتوقظه وتوسع مداه للنفاذ في صميم الأشياء لما يتصف به الشاعر ويتميز عن غيره من الشعراء.

مفهوم الصورة التشبهية:

التشبيه لغة: المثل والتمثيل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله، وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي، وتشابه الشيئان واشتبها، أشبه كل واحد منها صاحبه، وشبه إياه وشبه به مثله والمتشابهات: المتماثلات، وشبه فلانا بكذا، والتشبيه التمثيل، وقد يطلق على التسوية، فيقال هذا مثله ومثله كما يقال: شبيهه وشبهه، بمعنى يساويه"[1].

واصطلاحا: هو صورة تقدم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر وحسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر"[2].

وللتشبيه أركان أربعة: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه، وتتأسس البنية التركيبية للتشبيه على ركنين أساسيين هما: المشبه والمشبه به، أما الركنيين الآخرين فنلمس وجودهما أو

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة شبه، ومادة مثل.

[2] – الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص15.

غيابهما، وهناك تراكيب تشبيهيه تعطي للصورة التشبيهية علاقة المشابهة وهي: التشبيه التام التشبيه المرسل المجمل، التشبيه المؤكد المفصل ،التشبيه البليغ، التشبيه الضمني، والتشبيه التمثيلي، وأرقى وأبلغ التشبيه هو التشبيه البليغ، وسنولي بعضها عناية بالتحليل والتمثيل، وتعتبر الصورة التشبيهية أداة فنية يستعين بها الشاعر في نقل تجربته إلى المتلقي والتكثيف من تشبيهات تتجاوز العلاقة القائمة بين طرفي التشبيه في شكلها الظاهري تتسم بالشاعرية النفسية "فالمبدع لا يقدم المحسوسات رغبة في استحضار صورها وهيأتها، وإنما يقدمها لارتباطها بمعنى نفسي خاص به"[1] لأن الخيط الرابط بين أطراف التشبيه (المشبه والمشتبه به) يمد الصورة الشعرية دلالة وأهمية في ترابط أجزاء القصيدة.

2. مفهوم الصورة الاستعارية:

الاستعارة هي ضرب من التشبيه، لذا يرى نقاد البلاغة المحدثين أن "استخدامها كلمة أو جملة في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة تمنع إرادة المعنى الأصلي الحقيقي"[2]. إذن الاستعارة هي مجاز لغوي يستعمل للخروج عن المألوف أي الانحراف عن استخدام اللغة العادية بعيدا عن معانيها الحقيقية، وذلك عند حذف آخر طرفيها إذ "تجوز في مستوى العبارة أو التركيب؛ بأن يخلق المتكلم علاقات توزيع وعلاقات تبادل جديدة بين وحدات

[1] – محمد علي الكندي، الرمز والقناع في الشعر العربي المعاصر، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط1، 2003، ص45.
[2] بكري شيخ أمين، البلاغة في ثوبها الجديد، دار الملايين، بيروت، ط1، 1984، ج2، ص112.

اللغة بفعل عدوله عن النمط المعهود في التركيب"[1]. والاستعارة بهذا المفهوم هي عامل من عوامل ثراء اللغة حيث يخرج الكلمة من معناها المعجمي المعهود إلى معان تحمل استعمالات استعارية مختلفة، إذ تعد شكلا من أشكال الانزياح تخرج المتلقي عما هو مألوف إلى استعمالات مجازية.

مفهوم القصيدة الكنائية:

الكناية صورة من ضروب المجاز، وآلية من آليات الصورة الشعرية، وتعريفها أنها: "لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته"[2] وعليه فالمعنى الكنائي يتضمن معنيين: الأول مجازي، والثاني حقيقي، والذي يرجح كفة أحد المعنيين هو الخطاب المسموع أو المكتوب. الصورة الكنائية بهذه الصفة لا تقدم لنا المعنى المقصود مباشرة صريحا بل تستخدم لفظا آخر ويدل عليه بالمعنى المقصود ذهنيا وتنقسم الكناية إلى ثلاث أقسام: كناية عن صفة، كناية من موصوف، كناية عن نسبة.

يتجلى جمال الصورة الكنائية في التصريح بالمعنى والتعبير عما هو مرادف له إيماء لتحقيق الإثارة والرغبة في المتلقي بعد أن يستعمل ذهنه ويعمل فكرة فهي: "صورة قائمة على نوع آخر من الحيوية التصويرية، فهناك أولا المعنى أو الدلالة المباشرة الحقيقية، ثم يصل القارئ أو السامع إلى معنى المعنى؛ أي الدلالة المتصلة وهي الأعمق والأبعد غورا فيما يتصل بسياق التجربة الشعورية

[1] – الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص15.

[2] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2000، ص297.

والموقف"[1]. وللصورة الكنائية أثر بلاغي فهي: : "ألطف أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح، لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم، فهو كالدعوى ببينة"[2].

ولتوضيح ذلك اعتمدنا على هذا الجدول الإحصائي لنبين نصيب الصور الشعرية في الديوان ووظيفتها الفنية:

رقم	عنوان القصيدة	صفحة	البيت	الصورة الشعرية	صيغتها	تواترها
01	أهازيج الفرح	05	ب 3	تفسحوا بروضها.	استعارةم	06
			ب 4	روضها فصيحة لذيذة.	كناية	
			ب 5	أنغامها بديعة كالعندليب إن صدح.	تشبيه تام	
			ب6	ألوانها جميلة.	كناية	
			ب 8	غردوا	كناية	
			ب 10	بقلب منفتح.	كناية	
02	شيماء	06	ب 1	شيماء عطر.	تشبيه بليغ	08
			ب 2	يتيه في بهائها الصباح الأصيل.	استعارة م	
				يرتوي من حسنها الأصيل	استعارة م	
			ب5	أتى الصفاء قلبها	استعارة م	
			ب 6	بسمتها كزهرة الربيع	تشبيه مر م	
			ب 7	وصوتها أغرودة الهزاز	تشبيه بليغ	
			ب 9	صوتها يدغدغ القلوب	استعارة م	

[1] – فايز الداية، جماليات الأسلوب، الصور الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط، 1996، ص141.

[2] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق محمود رضوان، مكتبة الإيمان المنصورة، ط1، 1999، ص274.

03	محفظتي	07	ب1	محفظتي حديقة	تشبيه بليغ	10
			ب 2	محفظتي غابة	تشبيه بليغ	
			ب 3	محفظتي جنة	تشبيه بليغ	
			ب10	محفظتي غيمة	تشبيه بليغ	
			ب11	محفظتي كالجوهرة	تشبيه م م	
			ب14	محفظتي روضة	تشبيه بليغ	
			ب18	محفظتي للخمول والركود مقبرة	تشبيه بليغ	
				كم لازمتني	استعارة م	
				أجلها كوردة معطرة	تشبيه تام	
				ستكتسي مواهبي أجنحة	استعارة م	

رقم	عنوان القصيدة	البيت	الصورة الشعرية	طبيعتها	تواترها
04	الحاسوب	ب18	وبه سأصير سراجا	تشبيه بليغ	02
			أغدو أرقى نجما	تشبيه بليغ	
05	أنشودة الحلم الخالد	ب 1	نحن أعلام المفاخر	تشبيه بليغ	16
		ب 3	نحن في الصفو ورود	تشبيه بليغ	
		ب 5	وإلى السحر نسافر	استعارة مكنية	
		ب 8	ومضات لامعات كالجواهر	تشبيه مرسل مجمل	
		ب 12	نحن في العسر أسود	تشبيه بليغ	
		ب 13	نمتطي صعب المخاطر	استعارة مكنية	
		ب 14	نركب الأهوال	استعارة مكنية	
		ب 16	نبتني صرح المآثر	استعارة مكنية	

		بـ 17	يهتف التاريخ مرحى/ يقول الدهر حاضر	استعارة مكنية	
		بـ 18	حلمنا شامخ كالطود	تشبيه مرسل مجمل	
		بـ 19	نحن أعلام المفاخر	تشبيه بليغ	
		بـ 21	نحن في الليل نجوم ساطعات	تشبيه مؤكد مفصل	
		بـ 22	بعلوم نسقيها من ينابيع الخواطر	استعارة مكنية	
		بـ 26	شعله تمحو الدياجر	كناية	
06	حديقتي	بـ 1	حديقة كجنة بديعة	تشبيه تام	
		بـ 2	حديقتي جزيرة	تشبيه بليغ	03
			إلى جمالها يسافر الشعور	استعارة مكنية	

	عنوان القصيدة	البيت	الصورة الشعرية	طبيعتها	تواترها
07	راحيل	بـ1	راحيل زهرة	تشبيه بليغ	
		بـ2	أحلامها كقلبها الطهور	تشبيه تام	
		بـ3	حبورها يعانق القلوب	استعارة مكنية	
		بـ4	يغار من صفائها الصفاء/ ويرتوي من نبعها ...	استعارة مكنية	08
		بـ7	صوتها رخيم كأنه أغرودة الطيور	تشبيه تام	
		بـ8	تنوح بعطرها كوردة تفوح	تشبيه تام	
		بـ9	يهيم في بهائها الفؤاد	استعارة مكنية	
08	أمنية	بـ1	أنا شذا البشائر	تشبيه بليغ	
		بـ4	ركيزتي العزيمة	استعارة مكنية	04
		بـ8	أعانق الربيع	استعارة مكنية	
		بـ9	أنثر العبير	استعارة مكنية	

09	أنشودة التلميذ	ب4	لغتي مسك	تشبيه بليغ	06
		ب5	أمي فل	تشبيه بليغ	
			أدبي سكر	تشبيه بليغ	
		ب6	بيتي عال	كناية	
		ب9	قلبي صاف مثل الكوثر	تشبيه تام	
		ب10	عقلي ثابت مثل المجهر	تشبيه تام	
10	جزائري	ب 1	نشيد يهز أنقى الفضاء	استعارة مكنية	07
		ب2	يا بريقا	استعارة تصريحية	
		ب3	واختال بين الروابي	استعارة مكنية	
		ب4	جزائري أنت حلم عذب	مرسل مجمل	
		ب5	يفيض وجدا	كناية	
		ب8	لأنك السحر	تشبيه بليغ	
		ب9	أنت نبراس	تشبيه بليغ	
		ب10	أنت شهدي	تشبيه بليغ	

رقم	عنوان القصيدة	البيت	الصورة الشعرية	طبيعتها	تواترها
11		ب1	نحن في العلم شموس	تشبيه بليغ	12
		ب3	ونحن نجوم	تشبيه بليغ	
		ب6	دمنا بالسحر يسري	كناية	
		ب7	صوتنا كالرعد صاد	تشبيه تام	
		ب9	صيتنا كالبرق باد	تشبيه تام	
		ب10	سل بنا كل جنوب	مجاز مرسل	

	أنشودة العلم	ب14	سنضفي ثوب عز	استعارة مكنية	
		ب21	حلمنا شامخ كالنخل	تشبيه تام	
		ب22	نغدو رموزا لامعات كاللآليء	تشبيه تام	
		ب24	العلم بريق	تشبيه بليغ	
		ب26	هو إكليل	تشبيه بليغ	
		ب27	هو مفتاح	تشبيه بليغ	
12	حروف لغتي	ب2	لغتي مطر	تشبيه بليغ	09
		ب4	حرف نوراني	تشبيه بليغ	
		ب5	حرف سلس صاف	تشبيه بليغ	
		ب7	لغتي كدمي شيء غالي	تشبيه تام	
		ب8	لغتي أزهار فيحاء	تشبيه مؤكد م	
		ب10	لغتي أمضى من سكين	كناية	
		ب12	لغتي موج	تشبيه بليغ	
		ب13	لغتي يا لحن الشفتين	كناية	
		ب14	لغتي يا أقدم شجرة تين	كناية	

جدول رقم(6)

دلالة الجدول:

1. الصورة الشعرية في ديوان "حسن دواس"

إن الذي يهمنا في الصورة الشعرية في هذا الصدد هو الكيفية التي تمكن بها الشاعر في ديوانه "أهازيج الفرح" من توظيف الأسلوبية بغية تحقيق الجمالية في خطابه الشعري، واستطاع من خلاله أن يعكس التفاعل بينه وبين الأطفال بآليات تشكل الصورة في هذا الخطاب، وهذه الآلية

تنوعت بين التشبيه والاستعارة والكناية لتسجيل جميع جوانب الصورة الشعرية التعبيرية وقوتها وسنركز في دراستنا على الجوانب التي لها أهمية في هذا البحث متمثلة في تحقيق الصورة وفعاليتها الأسلوبية مع الإفصاح عن الأحوال النفسية للشاعر وتأثيرها في نفوس الأطفال.

اعتمد الشاعر على الصورة الشعرية بشكل متفاوت إذ بلغت اثنين وسبعين "72" صورة فنية تبرز على شكل متواتر حسب أولوية كل صورة إذ وردت الصور التشبيهية في المرتبة الأولى حيث بلغت ثلاثة وخمسين "53" صورة موزعة بين التشبيه البليغ بثلاثة وثلاثين "33" تشبيها والتشبيه التام بثلاثة عشرة "13" تشبيها، وكلاهما حضر بشكل مكثف أما التشبيه المرسل المجمل فقد بلغ خمسة "05" تشابيه، والمؤكد المفصل فتشبيهان "02"، وفي المرتبة الثانية نجد الاستعارة المكنية التي أخذت حصة الأسد بستة وعشرين "26" استعارة، ولم نعثر إلا على استعارة تصريحية واحدة "01" ثم تأتي في المرتبة الثالثة الكناية التي بلغ عدد تواترها عشرة "10" كنايات.

إن هذا الكم الهائل من الصور الشعرية في ديوان بسيط لديه دلالات ثرية للتصوير النفسي والاجتماعي، فالشاعر استلهم صورة من بيئته ومحيط الأطفال وصورة كل مافيه جماد وحياة، وقد وردت هذه الصور بعيدة عن الغموض في معظمها، قائمة على المدركات الحسبية. لقد استطاع "حسن دواس" أن يوظف الواقعية الأسلوبية وذلك في إضفاء جماليات خطابية تعكس تفاعل الشاعر مع الأطفال، وتفاعلهم مع محيطهم وموجوداته المتعددة والمتنوعة بآليات شكلت الصورة في قصائده.

وتراوحت الصورة الشعرية في ديوانه بين الأصالة والجدة، وأدت وظيفتها من خلال التجربة الشعرية في طرحه للفكرة العامة للنص وربط خيطها من بداية القصيدة إلى نهايتها بوحدة موضوعية، "فتساير بذلك الفكرة العامة أو الشعور العام للقصيدة، وتسهم في الحركة العامة للقصيدة حتى تبلغ الذروة في النماء، ثم تنتهي إلى نتيجتها الطبيعية التي تؤلف وحدتها العضوية النامية"[1].

كما اعتنى "حسن دواس" باللفظ في الصورة الشعرية لما لها من تأثير إيجابي في نفوس الأطفال إذ عني بذلك عناية شديدة من حيث الاصطفاء والاختيار للسياق المناسب لها، وأعطاها بعدا دلاليا وإيقاعيا لتحقيق الإثارة والانتباه والحركية والنشاط، وفي هذا يقول الدارس: "الألفاظ الغريبة تنفر القارئ من الأثر الفني وتجعله يصرف اهتمامه إلى حل مشكلات اللغة دون التأثر بما فيها من جمال، وبذلك تفقد الصور العنصر الهام الذي وجدت من أجله، وهو عنصر التأثير، كما أن سوء استخدام اللغة يترتب عليه نقل صورة مشوهة من شأنها أن تهدم بنية القصيدة العضوية"[2]. كذلك هو الحال للصورة الشعرية في الشعر الموجه للأطفال الذي يشكل تركيبة فنية تساعد هم على التصور والتخيل وتدلهم على معاني حسية لأن المجرد بالنسبة إليهم قد لا يخدم مشاعرهم و لا يستوعبونه إلا إذا تأكد وجود ما هو حسي لتقريب المجرد إلى أذهانهم في شكل محسوس، وبعد

[1] – محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت، دط، 1986، ص422.

[2] – عبد الفتاح صالح نافع، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر والنشر للتوزيع، عمان، 1983، ص81.

هذه الإطلالة المتواضعة عن الصورة الشعرية عند "حسن دواس" لمسنا ثلاث صور بارزة وهي: الصورة التشبيهية، الصورة الاستعارية، الصورة الكنائية.

الصورة التشبيهية: نموذج تطبيقي:

تعد الصورة التشبيهية عند "حسن دواس" من الأدوات الفنية المعبر عنها في ديوانه "أهازيج الفرح" إذ نقلت تجربته الشعرية إلى الأطفال وألبسها جوا نفسيا سعيدا يبعث الحياة والدفء في نفوس الأطفال للتعبير عن وظيفة دلالية حسية، لذا نجدها عمدة الصورة الفنية في شعره من حيث حضورها بشكل مكثف حيث لعبت دورا مها في الجمع بن متناقضين. وعند استنطاقنا للديوان من حيث الصور التشبيهية وجدنا الغلبة للتشبيه البليغ الذي سنمثل له عن كل قصيدة مثالا وصورة بعد صورة.

الصورة الأولى: في القصيدة التي عنوانها "شيماء" يقول:

شَيمَاءُ عِطرُ مِنْ شَذَا الحُقُول وَسِحرُهَا لَيسَ لَهُ مَثِيل[1]

يصور الشاعر الطفلة "شيماء" كأنها عطر زهرة تفوح رائحتها لطيبها وطهرها ونقائها، إذ تختزن مشاعر جميلة تجلب الحب واللطف والجمال والبهاء والإعجاب، إنها صورة تحمل دلالة نفسية غائرة في نفس الشاعر وفي كل محب للأطفال. هذه الصورة قامت على المماثلة بين شيماء والزهرة والتساوي بينهما في الجمال والبهاء والنقاء تكمن في روح هذه البرعمة شيماء، وأحدثت

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص6.

هذه الصورة تفاعلا في خصائص آنفة الذكر و مشتركة بينهما، لأن الكل يهوي الزهور ويعجب بها أفلا تكون شيماء كذلك؟

الصورة الثانية: في القصيدة التي عنوانها "محفظتي" يقول:

مِحفَظَتِي حَدِيقَةٌ مُعَطَّرَة وَغَابَةٌ مِنَ العُلُومِ مُثمِرَة[1]

جمع الشاعر في هذه الصورة بين شيئين حسيين هما المحفظة والحديقة، طرفان متباعدان لكنه ربط بينهما بخيط شعوري وهو هيام الطفل بالمحفظة كهيامه بالحديقة، فيجد في كليهما العجب من الأشياء والموجودات التي تغريهم بمفاتن أشكالها وألوانها وعددها، فالمحفظة تضم لوازم مدرسية لا يفرط فيها التلميذ وتتملكه "الأنا" تجاهها، وكذلك الحديقة يعجب بأزهارها وعشبها وطبيعتها وآكامها ووهادها، ولا يود مفارقتها فيشعر أنها ملك له ، فحبه لهما نجده منقطع النظير وهذا ما يرفع صدق الصورة ويعليها درجة ترنو بالسمو النفسي، لأن التقريب بين المحفظة والحديقة فكلاهما يستحق الإعجاب والتمتع والحب.

الصورة الثالثة: في القصيدة الشعرية "جزائري" يقول:

وَأَنتَ نِبرَاسُ دَربِي وَأَنتَ شَهدِي وَمَائِي[2]

يستوقفنا هذا البيت الشعري عند ثلاثة تشبيهات بليغة هي: (أنت نبراس دربي"، "أنت شهدي"، "أنت مائي" أسهمت كلها في بناء صورة كلية لأن غاية الشاعر من ذلك هو تحميلها

[1] – شريف سعد الجبار، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبية بنائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2008، ص201.

[2] - – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص6.

دلالات نفسية نافذة إلى قلوب الأطفال، فالصورة الأولى تتأسس على المماثلة إذ شبه الجزائر بمصباح ينير سبيله وأضاف إليه صفة الإنارة والهداية، فتعالق الحسي "نبراس" بالمعنوي الجزائري (أنت) هما شيئان متباعدان ، لكن الشاعر قارب بينهما تجانسا، فالوطن هو بمثابة شيء مادي ينير درب الطفل وبه يهتدي ليعرف سبيل الأمن الذي يوصله إلى مبتغاة الصحيح. ثم ننتقل إلى الصورة الثانية التي جعل فيها الجزائر وطن بمثابة شهد للنحل الذي ينتج عسلا والشهد يتكون من خلايا هي الوطن الملائم للنحل، هنا يصور الشاعر نفع العسل والشهد كنفع وأهمية الوطن إنها صفة تبدو أوضح إلى الحب والتعلق الشديد، حيث يعكس حالة نفسية تتجلى في الحب الصادق والمكان الذي يأخذ منه كل ما لذ وطاب لتستمر حياته، أما الصورة الثانية فقد شبه الجزائر (أنت) بالماء الذي يعد عنصر هاما للحياة، إذ به تعيش المخلوقات، وبدونه تندثر، وبه تنتعش الحياة وجعل علاقة قائمة بين متباعدين وقارب بينهما، جعل الماء وطيد العلاقة بالجزائر، فهي مصدر حياته ومنبع وجوده وعنها لن يحيد لأنها ترضعه بمائها العذب الذي يجعل حياته في استمرارية وحركية وسعادة، كما نلاحظ أن الشاعر كرر ضمير المتكلم في جملتين معطوفتين لبناء الصورة الكلية من خلال تلاحق أجزائها من التشبيه البليغ في تلاحق متناسق لأنها تساعد على "جذب المتلقي أكثر من تركيزه على المشبه به المتغير في كل صورة، فتكرار ضمير المتكلم يتحول إلى مركزية

في تشكيل الصورة"[1]. نكتفي بهذه الصور الشعرية الخاصة بالتشبيه البليغ، لننتقل إلى أنواع أخرى من التشبيهات الواردة في الديوان والقليلة مقارنة بالتشبيه البليغ .

المثال الأول: ففي قصيدة "محفظتي"يقول:

مُعَلِّمِي يُحِبُّنِي لِأَنَّنِي أُجِلُّهَا كَوَردَةٍ مُعَطَّرَة[2]

الصورة الشعرية "أجلها كوردة معطرة" قائمة بأركانها الأربعة إذ (الهاء) المشبه عائدة على المحفظة و(الكاف) أداة للتشبيه و(الوردة) مشبه به، ووجه الشبه (معطرة) إنها صورة تعكس حالة نفسية وهي الحب الشديد المفعم بالسعادة تجاه المحفظة التي تفوح عطرا وحبا وتعلقا أيما تعلق، لأن هذا العطر الذي جمع بين المشبه والمشبه به لما للعطر من رائحة تجلب الأفئدة كذلك هو الحال بالنسبة لمحفظة التلميذ.

المثال الثاني: ومن قصيدة "شيماء"يقول:

بَسمَتُهَا كَزَهرَةِ الرَّبِيع لَا يَعتَرِي جَمَالَهَا الذُّبُول [3]

شبه الشاعر بسمة الطفلة بزهرة عندما تتفتح، وتوحي بوجوده لما تبثه من حياة فيها، وقد قامت هذه الصورة الشعرية على بنية متكونة من المشبه (بسمت**ها**) وأداة التشبيه (الكاف) و(الزهرة) مشبه به ووجه الشبه(لايعتري جمالها الذبول)، اتخذ الشاعر هذا النوع من التشبيه وهو

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص8.
[2] – المرجع نفسه ، ص8.
[3] – المرجع نفسه ، ص 6.

مرسل مجمل ملاذا ليعبر عن شدة حب الأب للطفلة واحتواء قلبه لجمالها الذي لا يعرف سبيلا إلى الذبول بل حبها باق دوما على حاله، فالابتسامة دليل للسعادة والفرح، وتفتح الزهرة الجميلة دليل السعادة والسرور، وبهذه الصورة استطاع أن يلجأ إلى الإجمال وعدم التفصيل في الأركان ليكشف عن الجمال الباهر الذي يصدر عن تلك البسمة البريئة.

المثال الثالث: وقد جاء في قصيدة "حروف لغتي" :

هَاءٌ رَاءٌ زَايٌ حَاءٌ لُغَتِي أَزهَارٌ فَيْحَاء[1]

في هذه الصورة الشعرية شبه الشاعر (اللغة) العربية بـ (أزهار) ووجه الشبه (فيحاء) أما الأداة فقد حذفت لذا هو تشبيه مؤكد مفصل وهو تشبيه ساذج بسيط لا يحتاج إلى إعمال الذهن، فقد رسم حروف اللغة العربية كأنها أزهار منتظمة وبألوان مختلفة بسطت رحالها في بطحاء ازينت بها إنها لوحة فنية محببة إلى قلوب الأطفال لتقرير حقيقة وهي الجمال والحيوية، فالشاعر هنا يمعن في الثناء والمدح ويشيد بحلاوة اللغة العربية ورائحتها الطبية التي ستهوى بها أنفس الأطفال بأسلوب مباشر.

2. الصورة الاستعارية: نموذج تطبيقي:

الاستعارة شكل من أشكال الانزياح، إذ تعمل على مباغتة المتلقي بالخروج من المألوف إلى غير المألوف و"حسن دواس" قد وظف الصورة الاستعارية بشكل ملفت إذ بلغت ثلاثة وثلاثين

[1] – نفس المرجع، ص21.

"33" صورة ، وسندرس الصورة الاستعارية عند الشاعر من خلال تتبع ميزاتها الجمالية والدلالية، وقد نالت الاستعارة المكنية حصة الأسد مقابل استعارة تصريحية واحدة، كون الشاعر مولع بتقريب الأشياء البعيدة إلى ذهن الأطفال في تركيب سهل بسيط مشوق. وللصورة الشعرية عند "حسن دواس" منفذ مؤثر لحصول الدلالة وبناء رؤية واضحة لدى الأطفال وترك أثر عميق ومشوق في نفوسهم، وذلك ليوصل ذواتهم بالأشياء البعيدة عنهم التي يسعى لتقريبها إليهم بأسلوب سهل فيثير فيهم التصور الخيالي وليتمكن من مدى تجاوبهم مع الاستعارة دون الغوص في معانيها.

المثال الأول: في قصيدة "راحيل" يقول:

يَغَارُ مِنْ صَفَائِهَا الصَّفَاء وَيَرتَوِي مِنْ نَبعِهَا السُّرُور[1]

إنها صورة استعارية تشخيصية في قوله (يرتوي من نبعها السرور) فقد شبه (السرور) بإنسان يرتوي من مصدر السعادة والانشراح والانعتاق من الحزن، و"راحيل" الطفلة اللطيفة الوديعة تختزن الحب والفرح فيقبل السرور ويشرح صدرها ليبث الحياة فيها، ونلاحظ أنه جسد شيء معنوي (السرور) بإنسان ليعطي للجانب الوجداني أهمية وتأثيرا بالغا في نفوس الأطفال، ففي هذه الصورة تتجلى معاني الإنسانية وحب الطفولة بكل ما تحمله من مشاعر إنسانية كالسعادة والفرح

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص15.

والبشر، إنها صفات مثالية قائمة على الجانب الحسي الذي يفصح عن الصفاء، متأصلة في الحب والجمال وتشخيص للموجودات طبيعية كالماء.

المثال الثاني: وفي قصيدة "أنشودة الحلم الخالد" يقول:

يَهتِفُ التَّارِيخُ مَرحَى وَيَقُولُ الدَّهرُ حَاضِر[1]

شبه الشاعر "الدهر" بإنسان فحذف المشبه به وأبقى على لازم من لوازمه وهو الإنسان فأعطاه صفة هي الحضور، فجمع الشاعر بين عالمين أحدهما مادي وهو الإنسان، والآخر معنوي وهو الدهر وهما متباعدين ومختلفين كل الاختلاف، لكن الشاعر أعطى للدهر صفة الحياة والغرض من هذا الجمع هو تعظيم نشء الجزائر لما سيقومون به من بطولات وتضحيات، حتى الدهر خضع لأطفال الجزائر لشموخ طموحاتهم واتصافهم بالفضائل واكتساب العلوم المختلفة لأنه شيء عظيم بإمكانه تحقيق أحلامهم بأنفسهم، وأن يبنوا طموحاتهم المستقبلية، وهنا اعتمد الشاعر على التشخيص في رسم صورة، لأنه يريد أن يضفي الحيوية والفاعلية ليبين كيف يخضع الدهر للأطفال.

المثال الثالث: وفي قصيدة "أمنية"يقول:

أُعَانِقُ الرَّبِيعَ وَسِحرَهُ البَدِيع[2]

[1] – نفس المصدر، ص13

[2] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص16.

استخدم الشاعر في هذه الصور انزياحا من خلال إسناد صفة العناق وهي صفة بشرية تتمثل في الحب والتآلف والترابط، فقد شبه الربيع بإنسان له صفة لازمة وهي "أعانق" أما"الربيع" دلالة على الجمال والانبهار بالجمال والإعجاب الحياة والاستمتاع بها، والغرض من هذا التشخيص هو تحقيق الأماني الطفلية التي هي بمثابة الربيع ومناظره العجيبة، فالطفل يحب الطبيعة ويحب الأماني التي تحقق رغباته.

المثال الرابع: و في قصيدة "جزائري"يقول:

جَزَائِري يَا نَشِيدًا يَهُزُّ أُفْقَ الفَضَاءِ

وَيَا بَرِيقًا تَهَادَى فِي حُلَّةٍ مِنْ إباءِ[1]

شبه الشاعر "الجزائر" ببريق ينير في عبارة "يا بريقا" فحذف المشبه "الجزائر" وصرح المشبه به "بريقا" فهي استعارة تصريحية جمع فيها بين شيء معنوي وهو "الوطن"، واللمعان وهو شيء حسي، إنه نموذج تدب فيه الحيوية والبهاء والجمال، وتندمج الدلالة المشتركة بينهما أن كلاهما يتصف باللمعان الدال على علو المنزلة كالنجم الذي نطالعه في الأعالي وتستجليه الأعين والأنفس وتريده دوما وتسعد برؤيته ، فالطفل يحب كل ما يلمع ويتقرب منه فتتمالكه السعادة كما يحب وطنه ولا يحيد عن حبه. إن هذه المفارقة العجيبة بينت أن الشاعر قد تمكن من فتل حبل المودة بالصفات المشتركة بينهما وهي البهاء والجمال.

[1] نفس المصدر، ص18

3. الصورة الكنائية:

اكتفى الشاعر بعشرة "10" كنايات في ديوانه ليعبر عن صفات متعددة وقد برز نوع الكناية وهو الكناية عن الصفة لأنها ملائمة لأسلوب التعامل مع الأطفال.

المثال الأول: ففي قصيدة "أنشودة التلميذ"يقول:

بَيتِي عَالٍ وَطَنِي أَخضَرْ

فِيهِ بَحرٌ فِيهِ أنهُـــرْ[1]

التعبير بعبارة "بيتي عال" هو كناية عن صفة وهي علو منزله وطن هذا الطفل الجزائري والمكانة التي يتشرف بها. فالجزائر تكبر في قلبه باستمرار، إنَّ الرفعة والأنفة من سمات أجداده وهي إرث ثمين له، والعلو يقتضي الحب والجمال والهيبة، إنها قيم يتحلى بها الطفل ويعشقها فتنمو معه وصفة العلو دائمة لهذا الوطن ولمكانته التي تأسر القلوب، إنه رمز سياسي وطني يكتسبه الطفل من خلال هذه الصور الشعرية الكنائية، التي تبرز المثل وتشجع الأطفال على التحلي بها.

المثال الثاني: وفي قصيدة "حريق لغتي"يقول:

إِنِّي أَهـوَاكِ يَا لُغَتِـــــي يَا أَقدَمَ مِنْ شَجَرِ التِّيـــنِ

وَسَأَرعَى حَرفَكِ دَوْمًا مِنْ عُمقِ الأَورَاسِ إِلَى الصِّينِ[2]

[1] – نفس المصدر، ص17.

[2] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص22.

بعبارة "يا أقدم من شجر التين" استطاع الشاعر أن يكني عن وجود اللغة العربية منذ فجر التاريخ عبر الأزمنة الغابرة ،كما يدل على تواجدها بين الأمم العريقة وقد عبر عن ذلك "بشجرة التين" الذي يعد أقدم الأشجار في التاريخ ولما له إشادة في القرآن الكريم و نفع وفائدة ومذاق طيب.

إنها كناية عن صفة القدم والوجود لهذه اللغة العربية الطيبة التي يعتز بها أطفال الجزائر لما لها من سبق ورفعة بين اللغات القديمة السامية، إنه يتحدث عن دائرة زمنية تتواجد فيها اللغة باسم التفضيل "أقدم" للتعبير عن نظرة تاريخية يحتاج إليهما الطفل الجزائري في العصر الحديث بأن لغته بلغت هذه المنزلة. وفي هذه الصورة تلميح إلى أهمية ومنزلة اللغة العربية وتشهيرا بها ، فقد ترك التصريح ولجأ إلى التكنية عن الصفة، وخاصة لما استعمل حرف النداء(يا) الذي قصد به لم شمل أطفال الجزائر حول لغتهم حتى يسمعوا هذا النداء ويلبوا مضمون نداءه ليتفاعلوا مع طبيعة لغتهم.

المبحث الرابع : المستوى الإيقاعي

أولا: الإيقاع الخارجي

1. الوزن الشعري

خصائص البحور المستعملة

بحر الرجز

بحر المتقارب

بحر الرمل

2.القافية

نوعا القافية

نموذج تطبيقي للقافية المقيدة

نموذج تطبيقي للقافية المطلقة

مجمل ألقاب قافية الديوان

3.حروف الروي

نموذج تطبيقي

ثانيا: الإيقاع الداخلي

1. التكرار

تكرار الحرف

تكرار الكلمة تكرار البيت

2. تكرار البديع

الطباق

المستوى الإيقاعي:

الإيقاع الخارجي: للقصيدة العمودية مساران إيقاعيان، خارجي يتمثل في الوزن والقافية وخارجي يشمل مجموعة من التموجات الإيقاعية التي تسهم في تناغم النص.

إن المستوى الإيقاعي يتصل اتصالا مباشرا بالشعر، وقد أولت البحوث الأسلوبية أهمية كبرى لذلك، إذ اهتمت بالمقاربات الإيقاعية الصوتية، وما تفرزه المفردات من أصوات، ونظرا للتداخل الموجود بين المصطلحين هما الوزن والإيقاع، فإن الشعر العربي يتميز بإيقاع خاص لما يحويه من تفعيلات، والترابط بينها ينتج عنه نغما موسيقيا يضبطه الوزن الذي يبني الشعر.

ويرى الدارس: "أن الوزن الشعري نظام خاص في توالي المقاطع داخل التفعيلة الواحدة وداخل البيت الشعري في آن واحد، وهذا التوالي تحكمه المقاييس الزمنية أولا وأخيرا"[1]. أي هو الكم الزمني بتفاعلية التي تنطلق من الوحدة الصوتية، لأن النص الشعري لا يقوم على الوزن وحده، بل يتعداه إلى الإيقاع الذي ينتج عن الوزن الشعري، وقد ينتج الوزن أيضا عن النبر والقافية التي هي مكوّن للإيقاع ولها تأثير جمالي في المتلقي.

ويوافق ذلك أن الوزن هو "التتابع الذي تكونه العناصر الأولية المكونة للكلمات، ويتشكل هذا التتابع في كل كتلة لها حدان والبدء والنهاية، يمكن أن تعني الكتلة هنا الوحدة الوزنية الصغرى

[1] – محمد صلاح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، مطبعة المقداد، غزة، فلسطين، ط1، 200، ص326.

"التفعيلة" كما يمكن أن تعني الوحدة التي تنشأ عن تركيب عدد من الوحدات الصغرى (الشطر والبيت) باعتباره في هذا البيت التناظري تركيبا لشطرين"[1].

إن الوزن الشعري هو تكرار لوحدات صوتية تشكل شطري البيت الشعري. والوزن يمثل الوحدة الموسيقية ويعطي إيقاعا، تتراقص به الأجساد وتطرب له الأنفس وتستمتع به الآذان، والوزن يطرب النفس، ويبث فيها التأثير العاطفي والنفسي وتستمتع بأنغامه، ومما سبق فالوزن هو توالي مقاطع صوتية طويلة وقصيرة على نحو منتظم ومتكرر، ويتكون من ساكن ومتحرك ينتهي إلى تشكيل تفعيلة صوتية، وعلى منوالها ينسج البيت الشعري عروضيا.

أما الإيقاع فهو ظاهرة صوتية تترد بين تفعيلة وأخرى، وهو حصيلة عناصر متكاملة من نغم ووزن وقافية، وليس عنصرا واحدا، وهو أيضا ظاهرة تقوم على التكرار المنتظم، والإيقاع هو "حركة نغمية تتكرر في صورة منتظمة داخل البيت الشعري، أو القصيدة بكاملها، وهي حركة تتغير من قصيدة إلى أخرى، ولا يمكن أن تنحصر في صورة مجردة كما هو الحال في الوزن، لأن الانفعال الشعري هو الذي يتحكم في ضربات القوة والضعف التي تكون النغمة الإيقاعية"[2]. هذه دلالة على أن الإيقاع عنصر يميز الشعر عما سواه، وهو أساسي في التجربة الشعرية، وقد تناوله الباحثون المحدثون بالدرس والتمحيص نظرا لأهميته في الشعر، ونفهم أن الإيقاع يعتمد على الكم الزمني والنبر معا، وبهذا يصبح الوزن عنصرا مهما في تكوين الإيقاع، ويصير شاملا للوزن فالإيقاع:

[1] – كمال أبو ريب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ص230.

[2] – محمد صالح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، ص326.

"نبع، والوزن مجرى معين على مجاري النبع"[1]. هناك توافق بين الوزن والإيقاع فكلاهما يؤدي وظيفة موسيقية في النص الشعري، إلا أن الإيقاع أهم وأشمل من الوزن.

ولا يأخذ الإيقاع منحى واحدا بل يتلون في القصيدة الواحدة كما هو الحال في البحور الممزوجة لتغير الحالة الشعورية، وفاعليته تكمن في المتلقي "فإذا سيطر النغم الشعري على السامع وجدنا له انفعالا في صورة الحزن حينا والبهجة حينا آخر، والحماس أحيانا، وصحب هذا الانفعال النفسي هزات جسمانية معبرة منتظمة نلحظها في المنشد وسامعيه معا"[2].

إن النغم الشعري يحدث ثورة انفعالية في المتلقي على اختلاف الانفعالات التي تنتاب النفس حين سماع النغم المؤثر الذي يلهب الأحاسيس ويرفعها أعلى منزلة من الابتهاج، وبه يتلقى الجسم هزات ارتدادية تجعله ينساق وراء النغم ويحاكيه في تغيراته النغمية. الوزن والقافية مرتبطان بالموسيقى في الشعر وهما أمران أساسيان تميزانه عن النثر، إضافة إلى الإيقاع الداخلي والتوافق الموسيقي بين الكلمات.

فالأوزان والقوافي في الشعر العربي لهما ارتباط وطيد بالموسيقى التي تسحر سمع المتلقين، "إن استعانة الشعر بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية، لأن الموسيقى طريق السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه" الموسيقى عنصر مهم في الشعر وهي التي تحمل مضمونه وتحقق غايته من التأثير و إثارة العواطف والانفعالات، كما تعتبر عمل فني تنبعث منه أصوات

[1] – أدونيس، علي أحمد سعيد، زمن الشعر، دار العودة ، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص244.

[2] – موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1981، ص14.

وتلفت طبيعة الصوت الانتباه ويحدث بعد حينها تأثير جمالي في الشعر، وإن التفاعيل في تتابعها تكون ظاهرة صوتية من تفعيلة لأخرى.

أولا: الوزن الشعري

الوزن الشعري عنصر أساسي في القصيدة العربية، إذ هو تكرار لوحدات صوتية أو تفعيلات تبدأ مع البيت وتنتهي بنهايته إذ يعرفه "الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولها هو خصوصية وهو مشتمل على القافية"[1] . فهو كمية من التفاعيل العروضية المتجاورة والممتدة كما ذكرنا من مطلع البيت وآخره المقفى، وهو أساسي في موسيقى النص الخارجية، ويعتمد الشاعر في تأسيس قصائده على البنية الإيقاعية على وحدة التفعيلة أو تمازجها، حسب ما تقتضيه الحالة النفسية والتدفق الشعوري في القصيدة.

إن الدراسة العروضية لديوان "أهازيج الفرح" للشاعر حسن دواس مكنتنا من حصر البحور الشعرية التي وظفها في ديوانه، واقتصرت على ثلاثة (03) بحور التي لا تخرج عن إطار البحور الخليلية، وقد تفاوت توزيعها في الديوان، وفضل البحور الخفيفة الصافية التي تتماشى ورؤية الشاعر لهذه البحور، ومطابقتها لقدرة الأطفال على استيعاب الأشعار المنظومة على نمط خاص وسهل وسنفصل في دراستنا هذا الجزء حتى نبين الوظيفة الأسلوبية لهذه البحور:

[1] – ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، ط1، ص218.

توزيع البحور الشعرية في ديوان حسن دواس					
رقم القصيدة	عنوانها	عدد الأبيات	رقم الصفحة	اسم البحر	استعماله
01	أهازيج الفرح	13	05	الرجز	المجزوء
02	شيماء	13	06	الرجز	التام
03	محفظتي	19	07	الرجز	التام
04	الحاسوب	20	09	المتقارب	التام
05	أنشودة الحلم الخالد	29	11	الرمل	المجزوء
06	حديقتي	12	14	الرجز	التام
07	راحيل	11	15	الرجز	التام
08	أمنية	14	16	الرجز	المجزوء
09	أنشودة التلميذ	13	17	المتقارب	التام
10	جزائري	09	18	المتقارب	المجزوء
11	أنشودة العلم	27	19	الرمل	المجزوء
12	حروف لغتي	15	21	المتقارب	التام

جدول رقم(7)

نظم الشاعر قصائده على البحور الشعرية التقليدية الخليلية وهي: الرجز، المتقارب، والرمل ولم يستخدم بقية البحور الخليلية لأنها لا تتسم بالخفة والسرعة ولا تناسب الشعر الموجه للأطفال:

بحر الرجز هو بحر صافٍ أحادي التفعيلة، ورد في ستة (06) قصائد ضمت قصيدتين على وزن بحر الرجز المجزوء، (أهازيج الفرح، أمنية) وأربعة قصائد على وزن بحر الرجز التام (شيماء محفظتي، حديقتي وراحيل)، ومجموع أبياتها معا اثنين وثمانون (82) بيتا شعريا، موزعة على سبعة وعشرون (27) بيتا شعريا في المجزوء، وخمسة وخمسون (55) بيتا في التام، ونسبة استعمال هذه

الأبيات بلغت 42.05% من مجموع أبيات الديوان ، إذ بلغت في مجملها مئة وخمسة وتسعون بيتا شعريا، وجاء بحر الرجز في المرتبة الأولى، وهو المهيمن على معظم قصائد ديوان حسن دواس.

بحر المتقارب، هو بحر صاف ذو تفعيلة واحدة، ورد في أربعة (04) قصائد توزعت بين المجزوء والتام بالتساوي، وضمت أبيات هذه القصائد على بحر المتقارب المجزوء باثنين وعشرون (22) بيتا شعريا (أنشودة التلميذ، جزائري)، وعلى بحر المتقارب التام بخمسة وثلاثين (35) بيتا شعريا (الحاسوب، حروف لغتي) ومجموع هذه القصائد المنظومة على هذا البحر بلغت سبعة وخمسين (57) بيتا شعريا بنسبة 29.33% من مجموع أبيات الديوان، واحتل بحر المتقارب المرتبة الثانية في ديوان الشاعر.

بحر الرمل، هو أيضا بحر صافٍ أحادي التفعيلة، ورد مجزوءا في قصيدتين ضمتا ستة وخمسين (56) بيتا شعريا، ونسبة استخدام هذا البحر بلغت 28.71% .

وخلاصة القول إن حسن دواس قد اختار البحور الشعرية الخفيفة ونسج على منوالها قصائد يسهل التغني بها، لأن البحور الخفيفة والقصيرة تامة ومجزوءة تتفق مع الحاجة النفسية للأطفال ليفجروا طاقاتهم. ومن خلال هذه الدراسة الإحصائية يجدر بنا الخوض في خصائص البحور الشعرية الموظفة في ديوان "أهازيج الأفراح" الموجهة للبراعم الندية ،والوظائف الأسلوبية لذلك تتمثل فيما يلي:

خصائص البحور المستعملة ووظيفتها الأسلوبية:

بحر الرجز: سمي بذلك لاضطرابه وهو مأخوذ من الناقة التي ترتعش فخذاها، وسبب اضطرابه جواز حذف حرفين من كل تفعيلة من تفعيلاته، وكثرة إصابته بالزحافات والعلل والشطر والجزء والنهك، وهو أكثر البحور تقلبا فلا يبقى على عال واحدة، ومثال ذلك مقطع من قصيدة "شيماء" من ديوان "أهازيج الفرح" [الرجز التام].

شَيْمَاءُ عِطْرٌ مِنْ شَذَا الحُقُولْ وَسِحْرُهَا لَيْسَ لَهُ مَثِيـــــلْ

0// 0//0/0/0//0/0/ 00//0//0/0//0//

مستفعلن مستفعلن فعـــل متفعلن متفعلن فعـــــلْ

يَتِيهُ فِي بَهَائِهَا الصَّبَـــاحْ وَيَرْتَوِي فِي حُسْنِهَا الفُضُولْ

0//0//0//0//0// 00//0//0/0/0//0//

متفعلن متفعلن فعـــل متفعلن مستفعلن فعـــلْ

مَارِدَةٌ كَثِيرَةُ السَّـــــؤَالْ لأَنَّهَا شَدِيدَةُ الفُضُـــــولْ

0// 0//0//0///0/ 00// 0//0// 0//0//

مستعلن متفعلن فغـــل متفعلن متفعلن فعـــــلْ [1]

[1] – حسن دواس ، اهازيج الفرح ، ص 6.

في البيت الأول تفعيلتان صحيحتان والبقية أصابها تغيرات طارئة "مستعلن" تحولت إلى "متفعلن" أصابها زحاف "الخبن" وهو حذف الساكن الثاني من التفعيلة، وتحولت إلى "مستعلن" فأصابها زحاف الطي، وهو حذف الرابع الساكن من التفعيلة. والبيت الثاني والثالث كل التفعيلات لحقتها تغييرات وأصابها ما أصاب البيت الأول. ويبدو أن الشاعر قد أثرى النغم الموسيقي لاعتماده على الوحدة الإيقاعية "مستفعلن" التي اتسمت بعلاقات إيقاعية متناسقة فكثرت الزحافات لاختيار يراه الشاعر مناسب لتغني الأطفال بنغم هذه القصيدة.

ثم إننا نسوق مثالا آخر من قصيدة "أهازيج الفرح" [الرجز المجزوء] :

يَا أَيُّهَا الأَطْفَالُ هُبْـــ	**ـبُوا وَامْلَؤُوا الدُّنْيَا مَرَحْ**
0//0/0//0/0/	**0//0/0/ 0//0/0/**
مستفعلن مستفعلـــن	**مستفعلن مستفعلـــن**
هَذِي أَنَاشِيدُ المُنَـــى	**هَذِي أَهَازِيجُ الفَـــرَحْ**
0//0/0/ 0//0/0/	**0//0/0/ 0//0/0/**
مستفعلن مستفعلن	**مستفعلن مستفعلن**
تَفسَّحُوا بِرَوضِهَـــا	**فَإِنَّهَا خَيرُ الفُسَـــحْ**
0//0// 0//0//	**0//0/0/ 0//0//**
متفعلن متفعلن	**متفعلن مستفعلـــن[1]**

[1] – حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص.6

البيتان الأولان وردت تفعيلاتهما صحيحة، بيد أن البيت الثالث قد أصاب تفعيلاته تغيرات فـ "مستفعلن" تحولت إلى "متفعلن" أصابها "خبن" ، انه زحافات وردت في المقطعين الشعريين ورد دورها للقضاء على الرتابة والملل المتلاحق، إذ تقوم التفعيلة بهذا الشكل على إحداث خفة وتناسق في القصيدة.

لقد اعتمد "حسن دواس" في هذين المقطعين على بحر صاف وهو بحر الرجز من الشعر العمودي، وأكثر من استعماله في ديوانه، إذ تكررت فيه تفعيلة "مستفعلن" التي تتميز بالسرعة وبخاصة في المقطع الشعري الثاني السابق الذكر مجزوءة مما يجعله مطواعا للشعراء، وتفعيلاته تناسب اهتزازات أجسام الأطفال المتأثر بانفعالات النظم، فتتجاوب أجزاؤه بحركات مختلفة كالترقيص واستخدام الأقدام، وتفعيلته من بحر صافٍ مرن يتجاوب والانفعالات النفسية لهم. وبحر الرجز هو أكثر البحور الصافية تقلبا، وهو سهل للتغني والإنشاد، وقد أتاح هذا البحر للشاعر تنويعا أكثر مراعاة لحداثة السن الطفولي، لأن الإيقاع وليد المعنى والعاطفة والتغيرات التي تحدث في تفعيلاته "مستعلن"، "متفعلن" تعطي نغما موسيقيا ينبثق عن النغمة الرئيسية (مستفعلن) مما يضفي على القصيدة تنوعا إيقاعيا يتجاوب معه الأطفال مؤثرا خاصة حين دخول الزحاف عليه.

تتسم القطعة الشعرية بعنوان "أهازيج الفرح" بالغنائية والحركية، والحيوية والنشاط وهذه صفات يتميز بها الاطفال بكثرة، لأن قصر الأبيات دلالة على الزحافات التي لحقت بالبحر مما

يؤدي إلى تكرار النغمات بشكل أسرع، وهذا هو الذي يمد النظم بإيقاعات عالية تصلح للغناء وقد "رأى الشعراء أن البحور القصيرة أطوع من الغناء والتلحين"[1].

بحر المتقارب: سمي هذا الاسم لقرب أوتاره من أسبابه، فبين كل سبب خفيف وتد واحد، وسمي بذلك لتقارب أجزائه، وفيه: "رنة ونغمة مطربة، على شدة مأنوسة"[2].: وتتوالى تفعيلته "فعولن" ثماني مرات في البيت الشعري، كل شطر فيه أربع تفاعيل، ويستعمل تاما ومجزوءا ففي التام نستدل بقصيدة "الحاسوب":

لأَبِي حَاسُوبٌ فِي المَكْتَبْ	**عَقْلٌ آلِيٌّ لاَ يَكْـــــــذِبْ**
0/0/0/0/ 0/0/ 0///	/0/0/ 0/0/ 0/0/ 0/0
فعِلن فعْلن فعْلن فعْلــن	**فعْلن فعْلن فعْلن فعْلـــــن**
فِيــهِ عِلْــمٌ فِيــهِ فَـــــنٌّ	**كَالسِّحْرِ وَمُوسِيقضى تُطْرِبْ[3]**
0/0/ /0/ 0/0/ /0/	**/0/0/ 0/// 0/0/ 0/0/**
فعْل فعْلن فعْل فعْلــن	**فعْلن فعِلن فعْلن فعْلـــن**
وَلَهُ لَـوْحٌ مِنْ كَمْ مِفْتـــا	**حٍ كَيْ مَا نَحْسُبْ أَوْ نَكْتُبْ**
0/0/ 0/0/ 0/0/ ///	**/0/0 0/0/ 0/0/ 0/// 0/0/**
فعِل فعْلن فعْلن فعْلــن	**فعْلن فعْلن فعِلن فعْلــن**

[1] – إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط5، القاهرة، مصر ط1981، ص106.

[2] – علي الجندي، الشعراء وإنشاد الشعر، دار المعارف، مصر، ط 1969، ص106.

[3] – حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 9.

نلمس في المقطوعة الشعرية إمكانات إيقاعية تنبثق من الصور المختلفة لتفعيلة "فعولن" إذ لحقتها تغيرات وردت على ثلاثة صور (فعِلن) (فعْلن) (فعْل، فعلن أصابها.

لم يوظف الشاعر "تفعيلة فعولن" صحيحة، بل فضل إدخال زحاف عليها لتقريب التردد التفعيلي لأنه استعمل بحر المتقارب بهذه الصفة وهذه الصور ليسرد ويعبر عن عواطف جياشة ممتلئة بمشاعر الاطفال، وهذه التفعيلات وردت متسارعة الخطى في سيرها وتعاقبها مندفعة بشكل تدفقي تريد الإثارة والمتعة لديهم من خلال إحداث إيقاع موسيقي عذب يعبر عن انفعالاته الحسية، فهذه الوحدة الصوتية قادرة على صنع الحدث في نفوسهم وتمكينها من التجاوب النفسي والإيقاعي لديهم.

بحر الرمل: سمي بهذا الاسم لسرعة النطق به، بسبب تتابع تفعيلة "فاعلاتن"، يتكون من ستة تفعيلات متماثلة في كل شطر من شطريه ثلاث تفعيلات تتكرر بالترتيب، ويستعمل تاما ومجزوءا، وسمي بالرمل نسبة للهرولة وهي فوق المشي ودون العدو، ومثال ذلك المقطع الشعري من قصيدة "أنشودة العلم" على نظم بحر الوافر المجزوء:

نَحْنُ أَطْفَالُ المَعَالِي حُلْمُنَا قَهْرُ المُحَالِ

0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتــن فاعلاتن فاعلاتن

نَحْنُ فِي العِلْمِ شُمُوسٌ سَاطِعَاتٌ فِي الأَعَالِي

0/0/// 0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فعلاتـــــن فاعلاتن فاعلاتــن

وَقْتُنَا فِي العِلْمِ يَمْضِي لَيْسَ فِي قِيلٍ وَقَــالِ

0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتــن فاعلاتن فاعلاتـن[1]

وردت تفعيلة "فاعلاتن" صحيحة ما عدا التغيير الوحيد "فعلاتن" التي وردت مخبونة، وورد بحر الرمل مجزوءا هنا لتتسع رؤية الشاعر وهو يتكلم بلسان الأطفال حيث يغنون بآمالهم وطموحاتهم قصد النجاح والمثابرة لإثبات شخصياتهم ووجودهم .

إنَّ البحور الشعرية المستخدمة تدل على شاعرية الشاعر وصدق إحساسه وجمال أسلوبه وحسن اختياره، فإن استخدام هذه الأوزان يتماشى مع موسيقى الشعر لأن كل موضوع تطلب نوعا من موسيقى معينة، فقصيدة "شيماء" يناسبها بحر الرجز لسرعته وسهولة التغني به، وكذلك الحال لبحر المتقارب والرمل لسهولة إيقاعاته، إذ جعل الشاعر لهذه القصائد إيقاعات صوتية رائعة، كلها تتسم بالغنائية والحيوية.

تعد هذه الأوزان في الكيان الشعري أساسا في التناغم الإيقاعي عند الأطفال مما يعزز المعنى لأن تتابع الإيقاع من طبيعة الكون والحياة وطبيعة الأطفال، وأنفسهم من شأنها أن تستجيب للإيقاع المنظم بوحي من فطرتهم، وإن توالي الأصوات الساكنة والمتحركة هو تواتر ناتج عن توالي وحدة نغمية هي التفعيلة التي ترد على مستوى البيت، ومن ترددها ينشأ الإيقاع، ومن مجموع مرات هذا التردد يتكون الوزن الشعري في القصيدة.

[1] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 19.

ثانيا: القافية

بعد الحديث عن الوزن الشعري ومساهمته في بناء قصائد ديوان "أهازيج الفرح" ننتقل إلى بنية أنغامه في القصيدة العربية وهي القافية. القافية لغة هي: "القَفَا أي وراء العنق، أَقف، أقفية واقفا وقفي، وقفى وقفين وقفونة قفوا: تبعته"[1]. وقد سميت القافية بهذا الاسم لأنها تقفو أثر كل بيت على اعتبار أن الشاعر يقفوها أي يتبعها.

أما اصطلاحا فهي: "آخر حرف متحرك في البيت الأول إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبله"[2]. القافية هي أصوات تتكرر في أواخر الأبيات من القصيدة وتكرارها يعد جزءا هاما من الموسيقى الشعرية، حين ترددها تحدث نغما موسيقيا خاصا على الأذان وفي النفوس.

ورغم أن الالتزام بالقافية أمر تقليدي في القصيدة الواحدة، إلا أن الشعر الحديث لم يستغن عن القافية والمحددة"بأنها وحدة موسيقية تقوم على تنسيق معين لعدد من الحركات والسكنات"[3]. المقصود بالقافية من خلال هذا القول هو التنسيق الموسيقي في آخر البيت الشعري، وتكرارها في سائر الأبيات من القصيدة بشكل منتظم يؤدي تناسقا صوتيا لما يتطلبه السياق والاندفاع الشعري.

[1] – الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط3، الأميرية 1302هـ، ج4، ص372.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام 1967، ص290.

[3] – الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1978، ص113.

تعد القافية ضابطا لأنغام البيت الشعري، فهي تمثل نهاية لبيت بموسيقاه التي لا تكتمل دونها، فتكرارها يزيد في وحدة النغم الموسيقي كما أنها تعد علامة بارزة موضحة لنهاية البيت الشعري، إضافة إلى ما تشتمل عليه من المعاني والدلالات.

يعتمد المحدثون تعريف القافية: "مادام الأمر كذلك فالقافية عند العرب هي عبارة عن تكرار لأصوات لغوية بعينها تمثل الحركات التي تأتي بعدد معين تتراوح بين واحد إلى أربع فيتلوها ساكن يأتي بعدها حركة أو يكون بلا حركة"[1]، وعند المحدثين أيضا: عدة أصوات تكرر في أوامر.

للقافية وظيفة إيقاعية تتمثل في تحقيق التجانس الصوتي والإعلام على نهاية البيت حينما يتغنى الأطفال بالشعر، كما تساهم في ضبط الإيقاع المتكرر وهذا ما يحبذونه في طفولتهم، وأن انتظامها يعطي متعة موسيقية التي تنشط أجسامهم وتحيي مشاعرهم وتزيدهم حركة ونشاطا ووظيفتها أيضا هو تكثيف الإيقاع وترابط أجزاء القصيدة لفظا ومعنى.

نوعا القافية:

تعد القافية الركن الثاني من أركان إيقاع الشعر العربي الخارجي بعد الوزن، إذ تسهم مع الوزن في ضبط الإيقاع المتكرر لصوت معين ونسق وزني خاص، باعتبار توافرها على التكرار لازمة موجودة في الشعر التقليدي العربي المعتمد على القافية الموحدة التي "هي أكثر التصاقا بالمفهوم

[1] – محمد عوني عبد الرؤوف، القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخارجي، مصر، ط1977، ص06.

التقليدي للقافية"[1]. وهذا التزام بالنسق الصوتي للقافية يعطي تدفقا دلاليا وإيقاعيا. والقافية الموحدة نوعان:

- القافية ذات الروي المتحرك وتسمى القافية المطلقة [2]
- القافية ذا الروي الساكن وتسمى القافية المقيدة.[3]

القافية المطلقة هي التي يكون فيها حرف الروي متحركا بالحركات القصيرة وهي الفتحة الضمة و الكسرة، وقد يكون محركا بالحركات الطويلة المشبعة كالألف والواو، والياء وإن اعتماد الشعراء قديمهم وحديثهم على نظم قصائد على قوافي مغلقة بحرف روي متحرك لدليل على أنها منبع لبحثهم عن متنفس طويل لحالاتهم النفسية وما تختلج في صدورهم، وإن امتداد الصوت بالقوافي مع الحركات يسمع أحاسيسهم إلى غيرهم للتعبير عن مواقف مختلفة.

أما القافية المقيدة فهي التي يكون فيها حرف الروي ساكنا، الشيء الذي يجعل الشاعر متحررا من الحركات الإعرابية في آخر القافية ، وقد كثر استعمال هذا النوع من القافية على غرار بحر الرمل، بحر الرجز وبحر المتقارب لما فيها من إيقاع موسيقي جذاب وملاءمتها للغناء أكثر من البحور الأخرى وبخاصة البحور الشعرية الصافية. يتمثل هذا النمط من التقفية في تكرار النسق الصوتي في آخر البيت الشعري بحركاته وسكناته، وهذا النمط وارد في ديوان "أهازيج الفرح" والجدول الآتي يوضح استعمال النوعين من القافية:

[1] محمد صلاح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود ودرويش، دراسة أسلوبية، ص352.

[2] – محمد سعيد أسير، محمد أبو علي، الخليل بمعجم العروض، دار العودة، بيروت، ط1982، ص93–94.

[3] – المرجع السابق، ص93–94.

القافية	حركتها	عنوان القصيدة	الصفحة
المقيدة	السكون	أهازيج الفرح	5
	السكون	شيماء	6
	السكون	محفظتي	7
	السكون	الحاسوب	9
	السكون	أنشودة الحلم الخالد	11
	السكون	راحيل	15
	السكون	أنشودة التلميذ	17
	السكون	حروف لغتي	21
المطلقة	الضم	حديقتي	14
	الفتح	أمنية	16
	الكسر	جزائري	18
	الكسر	أنشودة العلم	19

جدول رقم (8)

دلالة الجدول:

لقد نظم "حسن دواس" قصائد ديوانه "أهازيج الفرح" على النمطين من القافية:

المقيدة والمطلقة فقد بلغ عدد القصائد التي جاءت قافيتها مقيدة في ثمانية (08) قصائد بنسبة 66.66%، أما المطلقة فعدد قصائدها اقتصر على أربعة (04) بنسبة 33.33% ويتضح من خلال هذه الإحصائية أن أغلب القصائد التي نظمها "حسن دواس" كانت مقيدة ومرد ذلك إلى الاهتمام بالوظيفة الأسلوبية.

أما النوع الثاني من قصائده فقد قل استعمال القافية المطلقة إلى ثلث (⅓) الديوان وهذا راجع لوظيفة أسلوبية تتجسد في الإشارة إلى الاهتمام بإطالة حركة الروي سواء بالضم أو الفتح أو الكسر، فتجعل الكلمة ذات نبر وموسيقى من جهة، ونقف عليها في النهاية من جهة أخرى لأنها تؤدي دلالة موسيقية من خلال الإنشاد بعد تعلق السمع بها وأنفس الأطفال ترتاح للإطالة في الحركة ويمدون أصواتهم بحركاتها .

وظف الشاعر القافية المقيدة على نمط بحر الرجز تامة ومجزوه في خمسة (05) مرات وعلى نسق بحر المتقارب مرتين (02)، وفي بحر الرمل مرة واحدة، ولما كان نظم الشاعر لقصائده على ذلك الشكل أكثر ورودا فإن حالته النفسية كان لها صدى بحركة السكون دون أن يطيل في نفس الأطفال ويختصر عليهم مسافة الإيقاع، ونستند على ذلك بقصيدة "محفظتي" التي تتألف من عشرين (20) بيتا شعريا ونستعمل منها أبياتا:

مِحْفَظَتِي حَدِيقَةٌ مُعَطَّـــرَهْ وَغَابَةٌ مِنَ العُلُومِ مُثْمِـــــرَهْ
وَجَنَّةٌ لِلْمُعْجِزَاتِ كُلُّهَـــــا وَغَيْمَةٌ بِالأُغْنِيَاتِ مُمْطِـتـرَهْ
مِحْفَظَتِي يَا حُسْنَهَا جَمِيلَةٌ جَلْيلَةٌ ثَمِينَةٌ كَالجَوْهَـــــرَهْ
مِحْفَظَتِي لَهَا جُيُوبٌ عِـدَّةٌ بِهَا كُنُوزٌ جَمَّةٌ لَا تُشْتَـــرَى
فَذَا بِهِ كُرَّاسَةٌ بِالعِلْمِ تـــزْ دَهِي وَأُخْرَى بِالفُنُونِ مُزْهِرَهْ [1]

وظف "حسن دواس" في هذه القطعة الشعرية قافية موحدة مقيدة من بحر الرجز التام، وإذا خضنا في الحديث عن القافية في هذا النموذج نجدها تتجسد في الكلمات الموالية: "مثمرة، ممطره

[1] – حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 7.

جوهره، تشترى، مزهره) نلاحظ اتفاق فيما بينها صوتيا "أنها تختلف في المعنى وتتفق في بعض أصواتها"[1] فنجد كلمة (مثمرة) تدل على التحصيل والنتيجة المرضية لطلب العلم بوسيلة تعليمية وهي المحفظة، فالأدوات بمثابة مكونات الغابة التي تمدنا بالفوائد، فكذلك الحال للمحفظة، وكلمة (ممطرة) تدل على الحياة والنماء، والمحفظة رمز العلم تنبئ بحياة المتعلم ونموه عقليا وجسديا وكلمة (جوهرة) تدل على تباهي الطفل بجمال ورونق محفظته التي تعد شيئا أثمن لديه، و(مزهرة) توحي بإعجابه بمحفظته وما تحتويه من أقلام مزدانة بألوان مختلفة وكراريس متنوعة، وأغلفة ذات بهجة وأدوات أخرى ممتعة كالحديقة لما تزهو بأزهارها وورودها.

إنها القافية الموحدة المقيدة بالكلمات المذكورة أمدتنا بوصف عجيب للمحفظة مما يبين سعادة الطفل بمحفظته، فهو حب أشكال موجوداتها وألوانها ويحافظ عليها بشكل منظم مما يساعده في تنظيم حياته الطفيلية اليومية لأن قلبه متعلق بها فبها يتباهى وبها يتعلم، فالشاعر يبرز لنا من خلال هذه الأبيات أهميته المحفظة في نفس الطفل وما يكنه لها من جمال وحب، وهذه القوافي ارتبط لفظها بمعنى المضمون فتشكل نغما موسيقيا ذا دلالات تصب معظمها في خدمة المعنى انطلاقا من الشكل.

خلاصة القول إن كلمات القافية حين الوقوف عندها أبرزت دلالة مهمة وهي السعادة والحب، ولها دور في التأثير النفسي الذي يوحي بتعلق الطفل نفسيا بمحفظته "لأن النفوس تتعلق

[1] – شريف سعد الجيار، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبية بناثية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط2008، ص80.

بما يقع في النهاية لكونها مظنة الإحسان والإساءة" وقد جاءت دلالات القافية واضحة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإيقاع الرومانسي الذي يسعد الطفل ويهيمن على ذاته.

نظم الشاعر بعض قصائد ديوانه بنمط القافية المطلقة وتمثلت في أربعة (04) قصائد، منها قصيدتان (02) من بحر الرجز، وقصيدة واحدة من بحر المتقارب وأخرى من بحر الرمل، وقد نوع في حركة رويها بين الضم والكسر، فاستعمال الضم دلالة على التحدي والتعظيم، والكسر ليدل على اللين، والفتح دلالة على العلو وحب التسامي. ونكتفي بقصيدة "حديقتي" التي تنتهي قافيتها بحرف روي مضموم، وهذا مقتطف مأخوذ منها:

حَدِيقَتِي يَا رُفْقَتِي لَوْ تَعْرِفُوا كَجَنَّةٍ بَدِيعَةٍ لاَ تُوصَـــفُ
أَشْجَارُهَا بَوَاسِقٌ لاَ تَنْحَنِـي أَزْهَارُهَا جَمِيلَةٌ لاَ تُقْطَــفُ
الفُلُّ فِي أَرْجَائِهَا مُبَعْثَـــرٌ وَالوَرْدُ فِي أَطْرَافِهَا مُصَفَّفُ
أَصُونُهَا وَأَعْتَنِي بِزَهْرِهَـــا أُحِبُّهَا وَسِحْرَهَا لاَ أُتْلِــفُ
وَكُلَّمَا أَنْهَيْتُ حَلَّ وَاجِبِي عَلَى بَهَائِهاَ النَّضِيرِ أُشْرِفُ [1]

أطل علينا الشاعر بقصيدة "حديقتي" وبقافية موحدة مطلقة من مضمومة الروي (الفاء) من بحر الرجز التام، وأورد قافيتها بالشكل المذكور (لاتوصف، لاتقطف، مصفف، لاأتلف، أشرف) نلاحظ هنا أيضا توافق كلمات القافية وترابطها بالمعنى، (لاتوصف) دلت على حديقة منقطعة النظير في جمالها، و(لاتقطف) دعوة توجيهية إلى عدم قطف الأزهار وتركها لتزيين الحديقة وهذا

[1] – حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 14.

أدب حضاري، (مصفف) توحي بكثافة الورود ووجودها في أرجاء الحديقة على العموم بشكل منتظم و(لاأتلف) وهو أيضا دعوة نصح وتوجيه إلى الطفل للحفاظ على الحديقة والعناية بها و(أشرف) تدل على آخر وقت للراحة بعد أداء الواجبات المدرسية يوميا. إنها قوافي محببة إلى قلب الأطفال بموسيقاها التي تنتهي بحرف روي (الفاء) الذي يبث السعادة وتفوح منه رائحة الطبيعة وبضم يواكب التغني والاعتزاز، ومد الصوت به لدى الطفل إنما هو غاية النشوة والفرح والمرح.

ألقاب قوافي الديوان:

تنوعت القافية من متواترة[1]، متداركة[2] ومترادفة[3] على نحو هذا الترتيب، فلم نلمس القافية المتكاوسة وهي كل قافية توالي بين ساكنيها أربع حركات، و"المتراكبة" هي كل قافية اجتمع بين ساكنيها ثلاث حركات والجدول الوارد بين ذلك:

[1] – كل قافية وقع بين ساكنيها متحرك واحد.

[2] – كل قافية وقع بين ساكنيها متحركان

[3] – كل قافية توالي ساكنيها حركة وهو خاص بالقوافي المقيدة.

التسلسل	ألقاب القافية	شكلها	عدد توترها	النسبة	عنوان القصيدة	الرقم
01	المتواترة	0/0/ متحرك واحد بين ساكنين	20 29 14 13 09 6+27	%58.12	الحاسوب أنشودة الحلم الخالد أمنية أنشودة التلميذ جزائري أنشودة العلم	09 11 16 17 10 09
02	المتداركة	0//0/ متحركين بين ساكنين	13 59 12 14	%28.57	أهازيج الفرح محفظتي حديقتي	05 07 14
03	المترادفة	/00/ متحرك عليه ساكنين	13 14	%13.30	شيماء راحيل	6 15

جدول رقم (9)

دلالة الجدول:

اقتصر الشاعر على القوافي الخفيفة، ونوع بين المتواترة والمتداركة والمترادفة لسهولة تعامل الطفل مع أنغامها وقصر ترددها ونبرتها مما يساعده على الإنشاد والتغني، وهذا التنوع يدل على رغبة الشاعر في تقديم التنوع السهل والمبسط للقوافي بأصوات تعكس قدرة الأطفال الفطرية في التعامل مع قصائد الديوان.

واختيارنا لهذا الجدول لم يكن من قبيل الصدفة، وإنما هو نابع من دراسة أسلوبية، فالقوافي تعددت وتنوعت وتكررت بحروف مختلفة، إن هذا التنوع يجلب للأطفال متعة فهم يحبون التنويع في استعمال الأشياء، ويجيدون التنوع في اللعب، وهذا ما يعكس العلاقة التي بين الشاعر والأطفال لأن موقف العلاقة يقتضي ذلك. ولا يتوقف تنوع القافية بشكل صرف بل يتعداه إلى الموقف المعبر عنه فيها، فنهاية القافية بأصوات متشابهة يعطي سمة فريدة من نوعها وهي ظاهرة يكتسبها النص الشعري إحساسا وإدراكا وبصريا في القافيتين.

الفُلُّ فِي أَرْجَائِهَا مُبَعْثَرُ وَالوَرْدُ فِي أَطْرَافِهَا (مُصَفَّفُ)

أَصُونُهَا وَأَعْتَنِي بِزَهْرِهَا أُحِبُّهَا وَسِحْـــرُهَا (لاَأُتْلِفُ) [1]

(مصفف) (لاأتلف) يبدر منهما تناغم صوتي متشابه ومتعلق بحرف يقوم بعملية التنسيق بينهما والانسجام الصوتي

وتنوع أسماء القافية دليل أن الموقف الشعري متغير بتغير الزمن، ومتجدد بتجدد المكان، لا يثبت على زمن محدد ولا مكان معين وهذا ما يجعل حواس الأطفال تؤدي وظيفة حركية جمالية بالنظر والإدراك والاستمتاع والغوص في أعماق الزمان والمكان لما يقدم له.

الشاعر لم يكتف بقافية محددة في ديوانه، بل نظمه بقوافي متعددة وبحروف روي تعطي تماثلا صوتيا ترصده أذان الأطفال فيتراقصون معها، إنها قوافي تبعث المتعة الصوتية في نفوسهم وتحدث

[1] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 14.

فيهم متعة ولذة حين عملية التلقي، فيصدرون جاذبية اتجاه النص الشعري لما فيه من إيقاعات متعددة الألوان والأشكال. هذه القوافي تستنطق النص الشعري من أعماقه وتبث الحياة الموسيقية في أعمال الأطفال وذلك للترابط النفسي بين النص والمتلقي الصغير، لأن هذه القوافي هي بمثابة فواصل موسيقية تطرق أذانهم وتجعلهم في اتصال مباشر مع العمل المقدم لهم.

نستنتج أن تكرار القافية وتنوعها وتغيرها يساعد على بناء الإيقاع الذي يؤثر في الأطفال ويستقبلونه بشكل فطري عفوي دون تصنع في ذلك.

ثالثا: حروف الروي

ذكرنا أن للقافية حروف وحركات، وهناك حرف يلزم كل أنواع القوافي ويتمحور حول التكرار الصوتي، وهذا الحرف يدعى "الروي" تنسب القصيدة إليه، فيقال: رائية أو دالية، أو سينية ولابد للشاعر من روي في آخر أبياته.

أحرف العربية كلها تصلح أن تكون رويا إلا حروف المد الثلاثة، وحرف الروي هو أكثر الأصوات تكرارا، والواجب تكراره في القصيدة العمودية من أول أبياتها إلى آخرها، وتتباين في ورودها في القصيدة فأكثرها شيوعا وانتشارا هي: الباء والدال والراء واللام والنون، وان حسن استعمال الشاعر حرف الروي في قصائده المناسب لأصوات القافية والمضمون لقصيدة إنما يدل على براعته وابتكاره في النظم "فلا يكون الشعر مقفى إلا بأن يشمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات، وإذ يتكرر وحده ولم يشترك معه غيره في الأصوات، عدت القافية حينئذ أصغر

صورة ممكنة للقافية الشعرية"[1]. حركة الروي قد تكون ضمة، أو كسرة أو فتحة أو السكون وبه تنتسب القافية إلى مقيدة أو مطلقة، والروي يتنوع بين أحرف مهموسة أو مجهورة مما يدل على الثراء الموسيقي عند الشاعر، وللروي أصوات وظفها "حسن دواس" وهي تسعة أصوات وردت مرتبة: الراء، اللام، الباء، الحاء، الهمزة، الفاء، النون، الدال، الألف، العين والميم، والجدول التالي بين أولويتها وصفاتها ووظيفتها:

الصوت	عددها	الصفات	نسبتها
الراء	81	لثوي مجهور مكرر	%41.96
اللام	43	لثوي جانبي مجهور	%22.27
الباء	20	مجهور شفوي انفجاري	%10.38
الحاء	13	مهموس رخو	%06.73
الهمزة	12	حنجري انفجاري (غير مهموس، غير مجهور)	%06.21
الفاء	12	مهموس شفوي بين احتكاكي	%06.21
النون	04	مجهور سني اغن	%02.07
الدال	03	مجهور سني انفجاري	%01.55
الألف	02	شبه صائت، مجهور شديد هوائي	%01.03
العين	01	مجهور حلقي، احتكاكي	%00.51
الميم	01	مجهور شفوي أغن أنفي	00.51

جدول رقم (10)

[1] – إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص247.

دلالة الجدول:

هذا الجدول الإحصائي يعرض لنا أصوات حرف الروي الواردة في الديوان "أهازيج الفرح" التي نظمت على الأوزان العروضية، إذ سيطرت الأصوات المجهورة من: راء، لام، باء، نون، دال ألف، عين وميم، ويرجع ذلك إلى رغبة الشاعر في إدخال البهجة والفرح في نفوس الأطفال، وما يرافقه من حالات نفسية دفعت به إلى زرع الحب وكل ما هو صالح وما فيه خير لفائدة الأطفال.

وتنوع الروي في ديوان الشاعر دلالة على الحركية والنشاط المستديم الذي يتميز به الأطفال والذي سعى الشاعر فيه سعيا ليترجم طبيعة الأطفال، وهذه الحروف تناسب حبهم للاستعلاء والسمو بأرواحهم، والأصوات المجهورة المتمثلة في حرف الروي إذ تعبر عما يجيش في صدور الأطفال وما تبطنه مشاعرهم من حب لما يحيط بهم وما يربطهم بواقعهم، ولامتلاكهم لشحنات كبيرة من النشاط والحيوية، حتى يسعدهم الشاعر وينفس عنهم بأصوات مصحوبة بالسعادة والمرح.

انطلاقا من أصوات القافية المتعددة والمتنوعة في الديوان اهتم الشاعر بنغماتها المتواترة الجهرية إذ:" تغلب عليها صفات الجهر والشدة التي تجعلها في عداد الأصوات القوية"[1]. لقد حرص الشاعر على تحقيق الزخم الموسيقي في ديوانه ، إذ تبعث حروف الروي في نفوس الأطفال الجرس الموسيقي، وبأصواتها يسمعون أصواتهم حتى تصل إلى القلوب، ويبلغون لبعد عملية التلقي ما

[1] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص60.

يشعرون به، وطغت في ديوانه الأصوات المجهورة لحب الأطفال الجهر بالأفعال والأقوال وأيضا حبهم للقراءة جهرا وللألعاب.

ورد صوت حرف الروي وهو "الباء" أَنَّه صوت مجهور انفجاري له دلالة إذ يعبر الأطفال عن المكونات الجاثمة في صدورهم ثم يفجرونها ليفصحوا عن هذا التكتم والتستر في واقعهم حتى يجدوا الحرية والسعادة والطمأنينة في بيئتهم، وإنَّ استعمال حرف انفجاري يحمل شحنة يخزنها الأطفال يحتاجونها في واقعهم من لعب وحركة وحب تملك ، وقد بلغت نسبة الأصوات المجهورة 88.60% ومثال ذلك ما ورد في قصيدة "أنشودة التلميذ".

أَنَا تِلْمِيـــــذٌ وَاسْمِي أَنْوَرْ
فِي عُمْرِي سَبِ عٌ لَا أَكْثَــرْ
أَصْلِي سَـــامٍ لَوْنِي أَسْمَــرْ
لُغَتِي مِسْــكٌ دِينِي عَنْبَــرْ
أُمِّــي فُــلٌّ وَأَبِي سُكّــرْ
بَيْتِي عَــالٍ وَطَنِي أَخْضَرْ [1]

إن حرف "الراء" الذي تكرر 81 مرة في الديوان هو حرف تكراري كلما اتصل بكلمة إلا وأعطاها المعاودة والاستمرارية وفي هذه القصيدة نجد حرف الروي الساكن المتتابع يطرق اللسان سريعا ويحدث حركة واعية وصوتا ذا نغمة عند الطفل، وهذا التتابع في حرف الروي (أنور، أكثر أسمر، عنبر، سكر، أخضر) إنما هو تواصل بين التلميذ أنور ولونه وشكله ولغته وأمه ووالده ووطنه

[1] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 17.

فهذا الرابط في حرف الروي يتعداه إلى ترابط شدة التعلق بالنفس، والوالدين والوطن، وإنها صلة تتكرر وتتردد يوميا بصفة مفعمة بالحب والسعادة والعطف. الطفل يستمر في التعامل مع هذا الرباعي: الوالدين، الوطن، اللغة، والأنا فكلها تدل على الاعتزاز والانتماء والاطمئنان وهنا تأتي الوظيفة الجمالية النفسية التي يؤديها حرف الروي المجهور.

أما الأصوات المهموسة فاستعملها الشاعر في ديوانه حين الهمس لطبيعة المواضيع التي تتصف بالهمس والهدوء، وتدل على حالات نفسية هادئة إنسانية في ذوات الأطفال لتخرج مكنوناتهم، والأصوات المهموسة ارتبطت بقصيدتين الأولى "أهازيج الفرح" وحرف رويها هو "الحاء"، والثانية "حديقتي" بحرف الروي (الفاء)، اللتان ارتبطتا كذلك بالمواقف الشعورية للشاعر انطلاقا من المستوى العاطفي الذي يعبر عن أحاسيس الأطفال الهادئة غالبا، وهذه الأصوات المهموسة قد بلغت نسبتها بشكل ضئيل وقدرت بنسبة 12.94% ويعدد من حروف الروي التي بلغت 25 رويا وصوتا، وقصيدة حديقتي" التي حرف رويتها الحاء تجسد هذا المعنى:

حَدِيقَتِي جَزِيرَةٌ إِلَى جَمَـــــــا لِهَا يُسَافِرُ الشُّعُورُ المُرْهَـــفُ
فِي كُلِّ لَحـــْظَةٍ عَلَى غُصُونِهَا تُغَرِّدُ الطُّيُورُ أَوْ تُرَفْـــــــرِفُ
يَحُومُ حَولَهَا الفَـــرَاشُ آمِنًـــا وَمِنْ رَحِيقِهَا الغَزِيرِ يَغْـــــرِفُ
حَـــدِيقَتِي يَا حُسْنَهَا كَأَنَّهَـــا زَرْبِيَّةٌ وَلَونُهَا مُزَخْـــــــــرَفُ
يَسْحَرُنِي جَمَالُهَا فَأَحْلـــــفُ يَا رُفْقَتِي حُبُّ الجَمَالِ مَوْقِفُ [1]

[1] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 14.

الشاعر كرر حرف الروي (الفاء) وهو حرف مهموس الذي يدل في هذه الأبيات على حب الجمال والإصرار على التجديد باللجوء إلى الطبيعة لأن الأطفال يغرقون في حبها ويهيمون في جمالها في هدوء وعطف ورفق، فحرف الفاء ينفلت ما بين الشفتين بلطف وهدوء ا يوحي بلطف الأطفال وعذريتهم كعذرية الطبيعة، فالشاعر يشحن الأطفال بمشاعر نفسية عميقة بشحنات هادئة لتأثير هدوء الطبيعة في نفوسهم، فالحرف يمنح خاصية تأملية تكون هيامهم الفطري بالطبيعة بجميع مكوناتها الطيبة واللذيذة، فالصوت الرقيق يخفي عطفا وأنسا، يجلب عقولهم وقلوبهم، لأن هذه الأصوات المهموسة تحمل في ثناياها دلالات تقوم بها الكلمات التي تصل بحرف الروي والمخبأة بين طياتها.

هذا الصوت المهموس أبرز الموقف الشعري على المستوى العاطفي لأن الطبيعة تشع عاطفة وجمالا وتجلب إليها انتباه الأطفال، إنها تجربة نابعة من شاعر يمتلك أحاسيس مرهقة استطاع من خلالها توظيف الحب والعشق للطبيعة، إنه وصال بين الطبيعة والأطفال بأصوات صادرة عن روي محبب للنفس. رغم أن الأصوات المجهورة هي البارزة في الديوان لكن ثمة علاقة موجودة بين الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة وهي علاقة تكاملية، أي لا يمكن وجود أصوات مجهورة دون أن تكون أصوات مهموسة، لأن طبيعة الأطفال تقتضي الاحتكاك والحركية مع اقترانها بالسكون والطمأنينة من حين لآخر.

الإيقاع الداخلي:

الإيقاع الداخلي هو انسجام داخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها وبين مجموعة من الحركات والسكنات التي تؤدي وظيفة سمعية، والإيقاع الداخلي يستمد دلالاته من الحضور اللغوي وإيقاعه في القصيدة، وما يتفرع عنها من قيم جمالية. وقبل البدء في تناول ظواهر الإيقاع الداخلي نشير إلى ظاهرة التكرار بأنها تتصل بإيقاع الشعر واللغة وذلك من خلال تكرار قيم لغوية صوتية كالجناس والطباق والقابلة والترادف والأنماط الصرفية، والأنماط النحوية، كلها تسهم في الإيقاع الداخلي لأنها وسائل صوتية تؤدي وظيفة جليلة في تصوير المشاعر الإنسانية على اختلاف حالاتها. و"التكرار نوع من الإلحاح جهة هامة من العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته سواها"[1] . فالتركيز على الإلحاح يخلق موسيقي وإيقاعا ذا نوعية في النص الشعري، وهناك أنواع من التكرار:

يعتبر التكرار من أهم العناصر التي يعتمد عليها التحليل الأسلوبي فقد ورد مفهومه لغة: "هو مصدر كرر إذا ردد وأعاد، فالكر: الرجوع، ويقال: كر بنفسه والكر مصدر (كرَّ)، عليه يكر كرا وتكرارا، ويقال: كرر الشيء تكريرا وتكررا وأعاده مرة بعد أخرى"(1) .

واصطلاحا: هو إعادة اللفظ والمعنى وللتكرار مواطن يحسن فيها وأخرى يقبح فيها وأغلب ما يقع التكرار في الألفاظ وهو في المعاني أقل، ويكرر الشاعر الحرف أو اللفظ لغرض التشويق

[1]–عصام شرتح ، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط 2005 ،ص29 .

والاستعذاب والإشادة، فهو ظاهرة موسيقية لفظية ومعنوية. والتكرار نسق تعبيري في القصيدة العربية لرغبة من الشاعر ويتأثر به القارئ وينجذب إليه انجذابا، فالنفس تأنس له وتحبه لما يحمله من دلالات محددة هادفة. ويتحقق التكرار عبر عدة أنواع:

تكرار الحروف: تكرار الحرف يشكل ترديدا موسيقيا يعتمده الشاعر لغايات إفهامية ودلالية ذات جمالية يثري المعنى، ومن الجانب الصوتي نجد الحروف نوعان مجهورة ومهموسة، فالمجهورة هي: (ب،ج،د،ذ،ر،ز،ض،ظ،ع،غ،ل،م،ن،ي،و)، وأما المهموسة فهي:

(ت،ث،ج،خ،س،ش،ص،ط،ف،ق،ك،ه) ونقف عند بعض هذه الحروف بدءا من قصيدة "أهازيج الفرح" لحسن دواس، ونسلط الضوء على الحروف الغالبة في القصيدة كأنموذج توضيحي وفيه نبين تكرار الحروف ودلالاتها ووظيفتها:

يَا أَيُّهَا الأَطفَـالُ هُبـــــُّوا وَامـلَؤُوا الدُّنيَا مَـــرَحْ

هَذِي أَنَاشِيـدُ المُنَـــى هَذِي أَهَازِيجُ الفَـــــرَحْ

تَفَسَّحُوا بِرَوضِـهـــــــا فَإِنَّهَا خَيرُ الفُسَـــــــحْ

حـرُوفُهَا فَصِيحـــــة لَذِيذَةٌ طَعمَ البَلَـــــــحْ

أَنغَامُـهَا بَدِيعـــــــــَة كَالعَندَلِيبِ صَـــــــدَحْ

أَلوَانُهَا جَمِيلـــــــــَة يَا حُسنَهَا قَوسُ قُـــزَحْ

إِذَا الفُؤَادُ لاَمَسَـــــتْ سِراً بِغَيضٍ يَنشَـــــــرِحْ

غَنُّوا وَغَرِّدُوا مَعًـــــا حَرفُ فَرَح، حَرفُ فَرَحْ

وَالحَرفُ دَوْمًا فَانشُدُوا فَالحَرفُ مَقلُوبَ الفَـرَحْ

وَلِلعُلاَ فَلتَطمَحُـــــوا دَوْمًا بِقَلبٍ مُنفَتِـــــحْ

نَالَ العُلَا مَنْ لِلعُـــلَا شَدَّ الرِّحَال أَوْ طَمَـــحْ

يَا أَيُّهَا الأَطفَالُ هُبُّـــ ـوا وَاملَؤُوا الدُّنيَا مَـــرَحْ

هَذِي أَنَاشِيدُ المُنَـــى هَذِي أَهَازِيجُ الفَـــــرَحْ [1]

في هذا المثال يتبين طغيان الحروف بنوعيها المجهورة والمهموسة،إذ لاحظنا بشكل دقيق هذه القصيدة أنها تتوفر بكثرة على حروف المد، ألف مد (26) مرة، الواو (19) مرة، والياء (19) هذه أصوات سمع تمتاز بالوضوح عكس الأصوات الساكنة، وتحتاج عند النطق بها إلى زمن طويل الذي يتناسب النداء والخطاب طلبا للتواصل، و"تطلق الحركات الطوال على الألف والواو والياء وتتميز هذه الحركات بأنها أصوات مفتوحة تستوعب الإنسانية بأبعادها السارة وغير السارة"[2]. إن حروف المد في هذه القصيدة تتلون موسيقيا وتمنح للأطفال ألحانا مختلفة، وتأثيرات نفسية متنوعة في شكل موسيقي منسجم، ولهذه الحروف حاجات يريد الشاعر التعبير عنها وتجسيدها، وعلى اثر ذلك نأخذ نموذجا لكل حرف من القصيدة.

حرف المد (الألف): يتمثل امتداده الصوتي في ألفاظ:

[1] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 5.

[2] – مصطفى السعدني، لمدخل اللغوي في نقد الشعر، قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص62.

نَالَ العُلا مَنْ لِلْعُلاَ شَدَّ الرِّحَالَ أَوْ طَمَـــحْ

وفي حرف المد (الواو): **يَا أَيُّهَا الأَطْفَالَ هُبْ بُوا وَامْلَئُوا الدُّنْيَا مَرَحْ**

وفي حرف المد (الياء): **هذي أناشيد المنى هذي أهازيج الفـــرح**[1]

إنها أصوات مكررة، فألف المد تكررت (03) مرات في البيت الأول ،و واو المد (03) مرات في البيت الثاني، وياء المد أربع (04) مرات في البيت الثالث، ومن خلال الأبيات الثلاث نجد هذه الحروف قد أنتجت وظيفة دلالية، ألف المد يعبر عن مناداة الشاعر للأطفال بغية إفصاحه عما يشعرون به ليشاركهم في كل ما يسعدهم ويفرحهم وما يطمحون إليه وما يشرح صدورهم، وما فيه خير لطفولتهم، وإبلاغهم بأهمية هذه الأناشيد التي نحبذها لهم، أما الوظيفة الجمالية فإنها تبعث في النص الشعري جرسا موسيقيا، وهي أصوات مجهورة وإيقاعها هو مجرد وسيلة.

أما حرف "الراء" و"الميم" فكان لهما نصيب من التكرار في القصيدة على التوالي:

غَنُّوا وَغَرِّدُوا مَعاً حَرْفُ فَرَحْ، حَرْفُ فَرَحْ

تكرر في هذا البيت حرف الواو مرتين والفاء مرتين، وهما حرفان مهموسان يعملان على الانسياب داخل ذوات الأطفال معلنا ما تخفيه من أشياء مخبأة ،ف"حسن دواس" يهمس في آذان الأطفال بالمد ليبلغهم عن سبب الغناء والهدف منه، إنه نشوة الفرح التي تجعلهم يحلقون في آفاق

[1]– حسن دواس، أهازيج الفرح، ص6.

أخليتهم وكأنهم في عالم كله السعادة، فالطفل لما يشدو فإنه يغرد كأنه عصفور فرح، لا يسعه زمان ولا مكان، وحروف هذه الأناشيد تؤدي هذا الدور.

وهنا نلمس تلازما بين الصدق والحرف والحالة النفسية، فمعرفة دلالة الحرف هو تعبير نفسي يلائم إيقاع الحرف واهتزازاته وما يولده من أنغام متوجهة في البيت الشعري و القصيدة معا، لأنه ثمة ربط بين الحرف والدلالة والإيقاع والعاطفة لأن: "الحرف في الشعر وتر يصدح بنغم يهل أجواء من قلب الحروف تذكي المعنى وتضفي عليه الظلال الإيحائية لذلك فإن الشاعر لا يقصد انتباهه على معنى اللفظة دون جرسها وإنما يتخذها جميعا في عقله"[1].

تكرار الكلمة: وهو تكرار بإعادة الكلمة نفسها التي ترد في الكلام لإعطاء دلالة لها وإكسابها قوة وجاذبية، وتسهم الكلمة المكررة في تحقيق فاعليه الخطاب الشعري وتتجلى هذه الفاعلية في "إنتاج الدلالة أحيانا وفي إنتاج الإيقاع الخالص أحيانا أخرى، ثم مزج الإيقاع بالدلالة أحيانا ثلاثة"[2].

إن تكرار الكلمة هو ظاهرة يلجأ إليها الشعراء القدامى والشعراء المحدثون لخلق جو موسيقي وهو أكثر الألوان انتشارا في الشعر المعاصر، لذا قد قمنا بعملية مسح للتكرار الاسمي في ديوان "حسن دواس" وحصرناها كالآتي:

[1] – رجاء عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، نشأة العارف، الإسكندرية، ط2، ص9. 10.

[2] – محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1977، ص404.

رقم	عناوين القصائد	الاسم المكرر	رقم البيت	عدد التكرار
01	أهازيج الفرح	الحرف	ب: 4. 8. 9	05
		الفرح	ب: 2. 8. 9. 13	05
02	شيماء	قلب	ب: 5	02
		بريق	ب: 12	02
03	محفظتي	محفظتي	ب: 1. 3. 4. 10. 19	05
04	حديقتي	حديقتي	ب: 1. 8. 11	03
05	العلم	العلم	ب: 2. 4. 5. 13. 14. 20. 22. 23	08

جدول رقم (11)

دلالة الجدول:

لقد لجأ "حسن دواس" في ديوانه إلى التكرار اللفظي للكلمة بشكل ملفت النظر للأهمية التي تكتسيها النصوص الشعرية الموجهة للأطفال وقد عمد إلى التكرار لغرض دلالي آخر موسيقي ومن نماذج التكرار كلمتا (حرف، فرح).

غَنُّوا وَغَرِّدُوا مَعًـــــــا حَرفُ فَرَحْ، حَرْفُ فَرَحْ

وَالحَرْفُ دَوْمًا فَانْشُدُوا فَالحَرْفُ مَقْلُوبُ الفَـرَحْ[1]

كرر كلمة (حرف) أربع مرات "04" و(فرح) مرتان "02"، هذا التكرار اللفظي له دور بارز في تعميق الدلالة، حيث وظفها الشاعر للإشادة بالحرف في اللغة العربية وما له علاقة بترديد الأشعار والأغاني ، إذ يكسب آذان الأطفال جرسا موسيقيا، فالبيتان التفا على هذين الاسمين

[1] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 5.

وهما نقطتا ارتكاز لسعادة الطفل الذي يسعى جاهدا منذ صغره لتعلم الحروف في الوسط العائلي أو الجواري وكلما صدح بحروف وغرد بها أبدى انفعالات نفسية تترجمها الحركات الظاهرة، وبذلك تثري لديه غنائية بالحرف والكلمة، وينساق وراء النغم ويحفز أقرانه ومن حوله لذلك، وإن تكرار الكلمتان بشكل أفقي يبدي إصرارا من الشاعر بغية الحرص الشديد والإلحاح على الأخذ بمفتاح العلم وهي كلمة (حرف)ثم (فرح) ففيهما الطموح وبلوغ المقصد والاستمرارية.

وفي سياق آخر نلفي الشاعر قد كرر في قصيدة "محفظتي" كلمة "محفظة" خمسة (05) مرات بشكل رأسي من البيت الأول إلى البيت التاسع عشر، لقد ربط أبيات القصيدة بخيط دلالته محبوبة للأطفال، إذ عرف الشاعر بالمحفظة ومكانتها في قلوبهم، وما تحتويه من أشياء وأدوات مدرسية محببة لديهم، فكلمة محفظي المكررة رأسيا هي الحافظ لأدواتهم، والحافظ لمستقبلهم علما وفكرا، والحافظ لوطنهم، فالكل يشدو ويعتز بالمحفظة. وقد أعطى الشاعر قراءة واصفة لها وهي الحب، وهي الوِّد، وهي الموهبة وهي العقل وهي الحسن وهي العلم، وهي المعجزة في حياة الأطفال، كونها تصونهم وتصون آذانهم وأفئدتهم وجوارحهم.

وفي موضع آخر من ديوان الشاعر تكرر لفظ "العلم" ثمان "08" مرات في قصيدة "أنشودة العلم" وردت بشكل رأسي وأفقي و كلمة "خيال" مرتين:

لَيْسَ كُنْهَ العِلْمِ وَهْمًا أَوْ خَيَالاً فِي خَيَالِ
إِنَّمَا العِلْمُ بَرِيـــــقٌ سَاطِعٌ يَمْحُو اللَّيَالِي [1]

[1] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 19.

إن تكرار كلمة العلم والخيال في شكل متزامن إنما غرضه الدلالي هو تأكيد فضل العلم بعيدا عن الترهات والتوهمات وهذه الخفة الموسيقية في البيتين أعطت قيمة صوتية تساعد الأطفال على الإنشاد، بالإضافة إلى تقوية النغم، وخاصة في تراقص حرف اللام، فما تكاد موسيقى البيت الأول تستقر في سمع الأطفال حتى يؤكدها البيت الثاني ويرجعها إلى الأول، فيربط التكرار بعضها بحبل متين يشحن آذان الأطفال وأسماعهم في تجدد حتى يرتبطوا بالمعنى ويستسيغونه لأن الثاني امتداد للأول.

التكرار الاسمي في الديوان أدى متعة ورسالة نبيلة توجيهية ، إذ يحبب الشعر للأطفال كما يؤدي رسالة دلالية يحملها التراكم الكمي للحرف أو الكلمة أو الجملة: "يؤدي رسالة دلالية غير صريحة، رسالة لا تحملها الأبيات مباشرة، ولا تؤديها مفردة بعينها، فالتكرار يقوم بدوره الدلالي عبر التراكم الكمي للكلمة أو الجملة أو الحرف وعبر الإلحاح على هذا الموضع أو ذاك بنية التلقي إلى غاية دلالية أرادها الشاعر وارتأى تأديتها عبر التكرار"[1] . فالتكرار يسلط الضوء على الحرف أو الكلمة أو الجملة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، فيحمل دلالة نفسية ذات أهمية للمتلقي.

وإن تكرار كلمة " "قلب" في قصيدة "شيماء":

أَتَى الصَّفَاءُ قَلْبَهَا الطَّهُورْ فَمَا ابْتَغَى عَنْ قَلْبِهَا يَزُولْ [2]

[1] – كاميليا عبد الفتاح، القصيدة العربية المعاصرة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية 2006، ص304.

[2] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 6.

إنه تكرار لا يعتبر اعتباطيا بل هو مقصود لأن الشاعر يريد التعريف بقلب هذه البرعمة التي ما فتى الصفاء يطرق باب قلبها ويملؤه بالنقاء والطهر ومرد ذلك فطرتها النقية التي لا يشوبها دنس يكدر ساحة الفؤاد البريء الذي تتلهف له القلوب البريئة وتسعد باستقباله، أما الشطر الثاني الذي وردت فيه كلمة "قلب" زادت المعنى تأكيدا وقوة، إذ أحجم الصفاء والطهر عن حب قلب سوى قلب هذه البرعمة، فالقلوب لو كان في ساحتها فراغ حب قدر قلامة لأتت حبوا ورضى لاحتواء هذا الفؤاد الطاهر النقي الصافي الدفين بالحب، أما الجانب الموسيقى فقد حمل هذا اللفظ بين طياته حرف "الباء" وهو حرف جهوري يصدح بكل قلب فتي يطالع الحياة في حب وفرح فالباء لها صدى موسيقي كما لقلبها صدى في الواقع.

تكرار صدر البيت:

كرر الشاعر لفظ (وله) في قصيدة "الحاسوب" أربع مرات بشكل متتابع:

وَلَهُ لَوْحٌ مِنْ كَمْ مِفْتَـــ ـاحٍ لِكَيْ نَحْسُبُ أَوْ نَكْتُبْ

وَلَهُ فَأْرٌ زَلاَّقٌ يَبْـــــ ـحَثُ يَغْلِقُ يَفْتَحُ أَوْ يَسْحَبْ

وَلَهُ بِالمَرْكَزِ ذَاكِـــــرَةٌ مَلْأى بِالأَشْيَاءِ الأَعْجَـــــبْ

وَلَهُ أَقْرَاصٌ تَحْوِي أَسْـ ـرَارًا وَمَعَارِفَ لاَ تَنْضَـــــبْ[1]

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص9.

هذا التكرار له بلفظ (له) المتكون من حرف العطف (الواو) وشبه الجملة (له) دلالة نفسية وهي تقريب مكونات الحاسوب للأطفال لأنهم أسرع الناس إقبالا على هذه الآلة العجيبة، وله سرعة في التأقلم مع مكوناتها، دون حاجز أو ملل، إضافة إلى ذلك التتابع بـ (له) حب الأطفال للتطلع وكثرة الأسئلة والاستزادة من المعارف دون أن يجدوا في ذلك إحراجا، أما لدلالة الموسيقية فنجد الشاعر "حسن دواس" أراد أن يطرب آذان الأطفال ويجعلهم يعجبون بهذا الصوت في تلاحق، وأنه يكون سلسلة من الموجات الصوتية والنغمات الموسيقية المتصلة حتى تصل إلى أذهان الأطفال.

تكرار البيت:

كرر الشاعر البيت الأول في قصيدة "أهازيج الفرح" مرتين الأولى في مطلع القصيدة والثاني ختم القصيدة به:

أَيُّهَا الأَطْفَالُ هُبْ بُوا وامْلَئُوا الدُّنْيَا مَرَحْ

هَذِي أَنَاشِيدُ المُنَى هَـذِي أَهَازِيجُ الفَرَحْ [1]

كرر البيت ليثبت للأطفال أهمية القصيدة الواردة في ديوانه لينشدوا معانيها بكل فخر واعتزاز تملؤهم السعادة لأن مثل هذه القصائد يلتف حولها الأطفال بأمر منه "هبوا" قصد الاستعداد للفرح والمتعة ، فبداية القصيدة ونهايتها في الشعر العمودي يشكلان محل وقف واستراحة بعد زمن

[1] - حسن دواس ، أهازيج الفرح ، ص 5.

الوصف والتعرف، لأن هذا التوقف يكسب الأطفال راحة حين يصدحون بأصواتهم، وتكاد تقترب القيمة الإيقاعية عند نهاية كل بيت من خلال حرف الروي (الحاء) فدلالة هذا التكرار أيضا هو عرض الجمال الفني الوارد في قصائده وفق سياق موسيقي سلس على البراعم الندية، واستئناسا بالإيقاع الاحتكاكي ورونقه.

تكرار المحسنات البديعية

الطباق: ويسمى بالتضاد والتكافؤ، وفي اللغة هو الجمع بين الشيئين قال الخليل: "يقال جمعت بين الشيئين"[1] "، أو هو "الجمع بين الشيء وضده في الكلام"[2] ، وهو نوعان "طباق إيجاب، وطباق سلب"، فطباق الإيجاب: "هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا"[3] ، أما طباق السلب فهو "ما أخلف فيه الضدان إيجابا وسلبا"[4].

لقد أورد الشاعر "حسن دواس" الطباق بشكل متواتر في أنشودة "العلم" بشكل متتابع:

صَيْتُناَ كَالبَرْقِ بَـادٍ فِي الرَّوَابِي وَالجِبَالِ

سَلْ بِنَا كُلَّ جَنُوبٍ سَلْ بِنَا كُلَّ شَمَـالِ

إِنَّنَا اليَوْمَ مِثَـالٌ وَغَدًا خَيْرُ مِثَـالِ[5]

[1] – محمد الو اسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين، ط1، دار النشر والمعرفة 2003، ص202.

[2] – السيد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ضبط وتوثيق الموصلي، المكتبة العصر للطباعة والنشر، 2003، ص303.

[3] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعارف بمصر، 1964. ص281.

[4] – نفس المرجع

[5] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص19.

نلمس التكرار في الأبيات الثلاثة بالشكل الآتي: (الروابي، الجبال)، (جنوب، شمال)، (اليوم غدا). إن هذه الأضداد تعمل بشكل متتابع على توضيح الرؤية المستقبلية للأطفال لأن العلم ليس له حدود فموطنه الرابية أو الجبل، نجد صداه حينا في الجنوب وحينا آخر في الشمال، وبه يتم الاعتزاز به حاضرا أو في المستقبل، إنها علاقات مكانية وزمانية يريد الشاعر من خلالها إثبات وجود الطفل الجزائري رفقة علمه حيثما حل ومتى نزل فبهذا التضاد يتفاعل الأطفال مع العلم والأمكنة والأزمنة التي تشيد به، ويقرون به لأنه مفتاح طفولته ومفتاح مستقبلهم وفي هذا التواتر والتجاذب يتجسد القول: "تقوم الأضداد بدور حيوي فاعل في تأسيس الوجه الأهم في البنية الحركية في النص"[1]. إن الحركة المتعاكسة التي يلمسها الأطفال ترسم في أذهانهم حركية الفهم في تلك الوقائع والأزمنة التي تتحرك صعودا ونزولا، فالعلم موجود في الرابية، كما هو موجود في الجبل، وإن هذا الاختيار الأسلوبي لهذه المتضادات يولد إيقاعا مختلفا ليثبت إيقاع التعديلات في أنفس الأطفال.

الترادف:

لقد تميزت قصيدة "أنشودة الحلم الخالد" لحسن دواس بكثرة الترادف المتواتر بشكل مكثف:

سَنُغَنِّي وَسَنَشْـــــدُو عَالِيًا مِلْءَ الحَنَاجِـرْ
نَحْنُ فِي الصَّفْوِ وُرُودٌ نَبْضُنَا بِالطُّهْرِ غامـرْ
عُمْقُنَا طُـهْرٌ وَحِلـــمٌ وَصَفَاءٌ فِي المَشَاعِرْ

[1] – عصام شرتح، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، ص47.

كَمْ لَنَا فِي وَمَضَــاتٍ لَامِعَاتٍ كَالجَوَاهِـرْ
نَرْكَبُ الأَهْوَالَ كَيْــمَا نَعْتَلِي أَعْلَى المَنَابِرْ[1]

إن تجاوب المفردات وتناغمها بشكل جلي في هذا النص الشعري يجعله ذا دلالة نفسية خاصة في قوله (سنغني، نشدو)

(الصفو، الطهر) (ومضات، لامعات) (نركب، نعتلي) فالغناء هو الشدو والطفل يكون أسعد حينما يشدو ويعبر عن أحاسيسه ويخرجها إلى واقعه الثري بالعجب، لما يحيط به من صفاء ونقاء وطهر وهي صفات تلازم الطفولة التي جبلت على ذلك دون تكدير بعامل اجتماعي أو نفسي لبراءتها، ومن أجل حاجاتهم اليومية يركبون كل خطر كلما دعت الضرورة، ويشبون على ذلك لما يبلغوا سن الشباب وتكون شعلة العطاء متوهجة في قلوبهم بمشاعرهم وفي طموحاتهم المستقبلية.

[1] – حسن دواس، أهازيج الفرح، ص12.

الفصل الثاني

الشعر الموجه للأطفال

- ✓ مفهوم شعر الأطفال
- ✓ موضوعات شعر الأطفال
- ✓ مقاييس شعر الأطفال

الخاتمة

تناولتُ بالبحث هذه الرسالة من جانبين ؛ الجانب الأول تطرقت إلى الدراسة النظرية والجانب الثاني اعتمدت فيه على الدراسة التطبيقية في الفصل الثاني و الثالث ، وختاما لهذه الرسالة احمل مجموعة من النتائج المستخلصة انطلاقا من هذا العمل المضني:

أدب الطفل فن لغوي ، واللغة هي مادته وأداته التي يقوم عليها صرحه ، وهذا الأدب ليس بإمكانه حيازة وسائل الإبداع حتى ينشئ نصا أدبياً ويخرجه للقارئ الفتي. هو أدب يؤثر في نفوس الأطفال لأن الفاعلية و الانفعالية شكل فنِّي حداثي في الأشكال الفنية الموجهة لهم ،إذ يعتمد على الوسائط المتعددة التي تجعلهم ينجذبون تجاه الأثر الأدبي بعيدا عن التجريد ، فالمبدع و الطفل ينتجان محيطا لهم ينبض بالحياة حتى تتأصل الصلة بينهم وبين النص التفاعلي ليتم التواصل من خلال التعايش الواقعي لديهم سواء كانت قصة أو مسرحية أو رواية أو قصيدة.

أدب الأطفال ذو أهمية بالغة فهو موجه للأطفال إذ يكسبهم معاجم لغوية ويحيل ألسنتهم فصيحة يمتلكون قدرة على الإنشاء و التعبير ، ويذكي أخيلتهم ويجعلها خصبة مما يؤدي بهم إلى الابتكار بالإضافة إلى توسع خياراتهم اليومية. والهدف الأسمى من هذا الأدب هو ربط علاقاتهم بمحيطهم وما يثيره فيهم من أفكار ومشاعر في إطار اجتماعي أو علمي أو تاريخي أو تربوي. يعتمد على أشكال معينة تهدف إلى تحقيق غايات محددة وهذه الأشكال حُقَّ لها أن تنسجم مع طبيعة الأطفال وتنفرد بتميزها الحسي (الصورة ، اللون ، الخط) وتُقدم للأطفال خبرات لتنمية قدراتهم الفكرية والتعبيرية لغرس القيم التربوية السلوكية الايجابية في نفوسهم.

كما يرتقي أدب الأطفال بوجدانهم وينمي قدراتهم وعواطفهم النبيلة و يوجههم إلى التعليم عن طريق أشكاله الفنية المختلفة، فهو أدب متنوع يعني بمراحل نموهم من مرحلة الخيال المحدود إلى مرحلة الطفولة المتأخرة ويتخير لهم ما يلائمهم وينفعهم في هذا الطور الحياتي.

أما النمو هو مجموعة من التغيرات التي تحدث في جوانب شخوص الأطفال اجتماعيا وحسيا ولغويا وعقليا و انفعاليا، كما يتم النمو عبر تأثرهم بالبيئة التي يعشونها تدريجيا لأنه يواكب متطلبات وآمال وحاجيات الأطفال لذا يتأثر نموهم بعدد من العوامل التي تساعدهم على النضج و التعلم.

وعند دراستنا إلى **الفصل الثاني** توصلنا إلى نتائج متعددة:

– أن الأشعار التي استعنا بها الموجهة للأطفال قدا تسمت بقاموس لغوي خاص بهم ، وأنِّ هذه الكلمات كانت مناسبة لأعمارهم فتجانست لتكوِّن معنى خاصا ،وبعضها كان رقيقا تبعا للمواقف السعيدة التي غمرتهم بعطفها الجذاب، كما طغى على هذا الشعر الإيقاع الموسيقي الذي يحمل أفكاراً وقيما متعددة والتي بدورها تجعل الأطفال يندمجون في محيطهم.

–تضمنت هذه الإشعار خيالا أبرز المعاني في الشعر الموجه لهم حيث كشف لهم عن جمالية خلق الحياة و الطبيعة، مما يجعل عواطفهم تتجاذب معه لإيقاعاته وأفكاره تبث فيهم الحيوية مما زاد هذه الحيوية بروزا الصور الحسية التي رسمتها الأبيات الشعرية مع تلاؤم الشكل والمضمون أدبيا عقليا و عاطفيا و اجتماعيا.

– احتوي شعر الأطفال على مجموعة من الموضوعات الاجتماعية ، الأخلاقية التي يمكن استغلالها في تربية الأطفال ومساعدتهم على الاندماج الاجتماعي، حيث تضمنت الأشعار مجموعة من السلوكيات التي يرغب المجتمع في تزويد الأطفال بها، لذا يمكن الاستفادة منه في تربيتهم وبث القيم في نفوسهم.

– أما في **الفصل الثالث** تناولته بالبحث والدارسة لديوان حسن دراسة بعنوان" أهازيج الفرح" دراسة أسلوبية تهدف إلى الكشف عن الظواهر الجمالية للغة ، ولقد ألفيت أن الشاعر راع الأطراف الثلاثة المحيطة بمنهج الدراسة الأسلوبية المتكونة من النص ، المبدع و المتلقي باعتبارها ركائز أساسية لهذه الدراسة حيث جاءت هذه الدراسة متضمنة لأربعة مباحث تبدأ بالمستوى الدلالي ثم المستوى التركيبي ثم الصورة الشعرية و أخيرا المستوى الصوتي وأرفقت هذي الدراسة بملحق خاصا بالشاعر " حسن دواس" ،وقد جاءت النتائج متمثلة كما يلي:

–وردت عناوين قصائد الديوان موجزة ومتنوعة مصورة لمحيط الأطفال وحاجيتهم واصفة لحياتهم الطفلية ، ونوع لشاعر عناوين قصائده بوعي على مستوى الأسلوب والصياغة ، وتنوعت إيحاءاتها دلاليا ، فهو يتخذ من الانحراف الأسلوبي سبيلا لتشكيل عناوينه ليبعد عن الأطفال الرتابة والملل ويبعث فيهم النشاط والحركية حتى يشاركوه في قراءة ما نظمه. وان تتنوع الحقول الدلالية أعطى دلالة مدروسة للعنوان، حيث طغى المعجم الشعري على مسافة كبيرة من نصوصه

الشعرية و تنوعت مواضيعه وتمحورت في قصائد بعينها، حيث كونت المفردات دلالات مستقلة اتصلت بموضوعات الديوان التي يدور حولها الخطاب الشعري.

– التعبير اللغوي عنده ارتكز على الجمل الفعلية ثم الجمل الاسمية ، فالأولى اتصلت بحركية الأطفال ملبية لحاجاتهم النفسية، وأخرج الشاعر التراكيب الفعلية من الجمود إلى الحركة ومن الثبات إلى التحول، وذلك لدلالة الأطفال على التجدد في الحدث ونموه، حيث كشفت هذه التراكيب البارزة عن خصوصيات لهذه الظاهرة اللغوية في حركية للصياغة.

– أما الأساليب الإنشائية فقد اقتصرت على أسلوب الأمر، و النداء لاتخاذهما موقع التوجيه والتعليم والاهتمام، و الانفعال أكثر ما يكون فيهما متصفا بالسعادة و الفرح، وارتبطت الأساليب الخبرية المقترنة بالنفي في ديوانه بموضوع الفخر والإباء والاعتزاز بوجه التحديد.

–اعتمد على النظام التصويري الذي اقتصر على التشبيه و الاستعارة و الكناية؛ حيث أسهم في حضور الصور التشبيهيه بشكل واضح وخاصة التشبيه البليغ ، وهو أكثر التشبيه شيوعا في شعره مما يكشف عن ميل الشاعر إليه ليتميز بخاصية فنية رقيقة تتميز عن بقية أنواع التشبيه ، ثم الاستعارة التي صارت عنده في المرتبة الثانية لأن طبيعة الاستعارة تحدث انزياحا في دلالة الألفاظ حيث غلب عليها الجانب التشخيصي وأضفى صفات بشرية على الأشياء الواردة في نصوصه الشعرية.

– خصت نصوصه الشعرية على الأنماط العروضية الخليلية التقليدية للإيقاع الموسيقي ، إذ وظف تشكيلات إيقاعية متعددة يتخللها التكرار، وامتلك الشاعر اختيار الوزن المراد لفئة الأطفال من خلال تجربتة الشعرية، كما امتلك نظام الكلمات التي تناسب أحوالهم النفسية وهذا ما يثبت الإيقاع الذي اتخذه لكل موضوع وفق نغمات تتساوق و الحالة الوجدانية للأطفال. اقتصر استعماله على البحور الصافية الخفيفة وهي بحر المتقارب و بحر الرمل وبحر الرجز لأنها بحور تسهل التغني بالأشعار حيث لها قدرة على التدفق النفسي المتنامي للأطفال في المتون الشعرية المقدمة لهم لأنها ذات إيقاع يناسب طبيعتهم العمرية، كما ارتبطت تفعيلات البحور ببعضها صوتا ودلالة.

– التزم بالقافية الموحدة في كل قصيدة وهي من القوانين العروضية الخليلية التي انبثقت منها الحركة و الجرس الموسيقي ، وقد توافق إيقاع القافية مع تجربته الشعرية ، و كان لكل قافية دلالة معينة.

– إن توظيف الشاعر لظاهرة التكرار مكنته من توضيح المعنى وترجمة الحالات النفسية للأطفال انطلاقا من المواقف المحدثة، حيث ساهم هذا التكرار في الاتساق الإيقاعي الداخلي للنصوص الشعرية عند حسن دواس. و التكرار عنده يمتاز بالخفة والجمال وله أثر نفسي في الأطفال محدثا إيقاعات متناسقة سواء على مستوى الكلمة أو على مستوى الجملة أو المقطع أو النسق التركيبي، وتبعث قصائده لمسات عاطفية وجدانية تربوية ذات فاعلية عالية ، لأنه التكرار

جعله الشاعر وسيلة تواصل وتثمين العلاقة بين نصوصه الشعرية و الأطفال لخلق انسجام فني وتربوي تعليمي.

وأخيرا توصلت إلى خاتمة لهذه الرسالة ، وأرجو أن أكون قد أعطيتها هذه الدارسة حقها ولا ازعم أنني قد خلصت من هذه القراءة فمازلت في غرة الطريق ، ويكفيني أنني فتحت بابا في أدب الطفل وهو الدراسة الأسلوبية في شعر الأطفال التي تنتظر من يطرقها مستقبلا للكشف عن مكنوناتها الجوهرية الفكرية و الفنية ، أما ما كان من نقض في هذه الدراسة فإنما يدل على أنني في بداية مشوار البحث الأكاديمي.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. أبو رشاد، **الطفلة والفأر**، دار الحضارة للنشر، الجزائر، ط2000 .

2. بوزيد حرز الله، **حديث الفصول**، دار النشر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،ط 2003.

3. بوسيف عالية، **سمير والطائرة الورقية**، ، سلسلة نرجسة، دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1997.

4. ابن رشيق أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، تحقيق محمد الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، ط 1، 1934.

5. جمال الطاهري، **نفح الياسمين**،ج2، مؤسسة أشغال الطباعة، المدية، الجزائر، 1991.

6. جمال الطاهري، **الزهور** ج4 ، دار الحضانة المدية، الجزائر،ط1992.

7. حازم القرطاجني، **منهج البلغاء** وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1966.

8. حسن دواس ، **أهازيج الفرح**، مطبعة الوفاء، عين الطريق سطيف، ط 2000

9. خياط أحمد، **قصة الطفل المتمرد**، قصة الطفل المتمرد، مطبعة تومي، سيدي بلعباس الجزائر، ط 20006 .

10. خضر بدور، **أنغام الطفولة، ج1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1992.

11. خضر بدور، **أنغام الطفولة، ج2**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط 1992.

12. خضر بدور، **الفرحة الخضراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

13. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين** ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط 1967.

14. رابح خدوسي، **بقرة اليتامى**، دار الحضارة، المدية، الجزائر (د.ت).

15. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم، **القاموس المحيط** القاموس المحيط، ط 3، 1302، ج4.

16. محمد الأخضر السائحي، **ديوان الأطفال**، دار الكتب الجزائرية، ط2، 1990.

17. محمد الأخضر السائحي، **همسات وصرخات**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1981.

18. مجموعة أساتذة العلوم، **سنجوب والطبيعة**، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر ط 1997.

19. محمد الطاهر التليلي، **منظومات تربوية للمدارس الابتدائية**، طبعة يدوية بقمار الجزائر ، د.ت.

20. محمد ديب، **قصة سالم والساحر**، ترجمة رشيد دومة، دار يوماد، الرباط، المغرب ط 2007.

21. محمد العابد الجيلالي، **الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية** المطبعة التونسية، ط 1939 .

22. محمد العيد آل خليفة، **الديوان**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط 1967.

23. مصطفى محمد الغماري، **حديقة الأزهار**، دار الشهاب، (د.ت).

24. ناصر، لوحيشي، **رجاء**، منشورات دار القلم، (د.ت).

25. ناصر معماش، **أناشيد العلم والأمل**، البدر للنشر والتوزيع، ط 2004.

26. يحي مسعودي، **نسمات**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1986.

المراجع:

1. إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 5 1981.

2. أبو معال عبد الفتاح، **دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم**، دار الشروق للنشر مصر،ط 1990.

3. أحمد زلط، **أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي**، دار المعارف، القاهرة ط 1994.

4. أحمد زلط، أصوله، مفاهيمه، رواده، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1994.

5. أحمد زلط، **أدب الطفولة، أصوله، مفاهيمه، رؤية تراثية**، الشركة العربية للكتاب القاهرة مصر، ط 4، 1997.

6. أحمد درويش، **دراسة الأسلوب من المعاصرة إلى التراث**، دار غريب، القاهرة،ط 1998.

7. أحمد محمد مبارك الكندري، **علم النفس الأسري**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 2، 1992.

8. أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 3، 1992.

9. أحمد نجيب، **أدب الأطفال علم وفن**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 1 1991.

10. أحمد نجيب، **فن الكتابة للأطفال، دراسات في أدب الطفولة**، بيروت ، لبنان دار اقرأ، ط 1983.

11. أدونيس علي أحمد سعيد، **زمن الشعر**، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1 1972.

12. أحمد نجيب، **المضمون في كتب الأطفال**،دار الفكر العربي، القاهرة،ط 1979.

13. الأزهر الزناد، **دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة**، المركز الثقافي العربي مصر، ط 1، 1992.

14. إسماعيل عبد الفتاح، **أدب الأطفال في العالم المعاصر**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 2000.

15. إسماعيل الملحم، **كيف نعتني بالطفل وأدبه؟**،دار علاء الدين للنشر والتوزيع دمشق، سوريا، ط 1994.

16. الفت حقي، **سيكولوجية الطفل**، مركز الإسكندرية للكتب، مصر، ط 1996.

17. أنس داود، **أدب الطفل في البدء كانت الأنشودة**، دار المعارف، القاهرة، مصر ط 1، 1993.

18. بكري شيخ أمين، **البلاغة في ثوبها الجديد**، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط1 ج2، 1994.

19. تاعوينات علي، **التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي**، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش، الجزائر، ط 2009.

20. حسن شحاتة، **أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث،** الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 2، 1994.

21. حاتم حسن البصيص، **تنمية مهارات القراءة والكتابة،** مطابع وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط2011.

22. رجاء عيد، **التجديد الموسيقي في الشعر العربي،** منشأة المعارف، الإسكندرية مصر، ط 1 ، 1988.

23. سمر روحي الفيصل، **أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية،** من منشورات اتحاد كتاب العرب، ط 1998.

24. سيد أحمد عجاج، **علم نفس النمو،** مركز التنمية الأسرية السورية، ط 2000.

25. السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،** ضبط وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط 2003.

26. شريبط أحمد شريبط، **مباحث في الأدب الجزائري المعاصر**،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط 2001.

27. شريف سعد الجيار، **شعر ابر هيم ناجي، دراسة أسلوبية بنائية،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 2008.

28. صلاح فضل، علم الأسلوب، **مبادئه وإجراءاته،** دار الشروق، القاهرة، مصر،ط 1، 1998.

29. صفوت فرج، الذكاء ورسوم الأطفال، دار نومار للطباعة، شيرا، القاهرة، مصر ط1992.

30. عبد الفتاح أبو معال معال، **أدب الأطفال دراسة وتطبيق**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2001.

31. عبد الفتاح شحدة أبو معال، **أدب الأطفال وثقافة الطفل**، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات،، القاهرة، مصر، ط2000.

32. عبد الفتاح صالح نافع، **الصورة في شعر بشار بن برد**، دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1983.

33. عبد القادر القط، **الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر**، مكتبة الشباب القاهرة، مصر، ط 1978.

34. عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 1978.

35. عصام شرتح، **ظواهر أسلبية في شعر بدوي الجبل**، اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، ط 2005

36. علي حازم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة في المعاني والبيان والبديع**، دار المعارف، مصر، ط1، 1964.

37. علي الحديدي، **فن أدب الأطفال**،مطبعة لأنجلو المصرية القاهرة، مصر، ط 1976.

38. العيد جلولي، **النص الشعر الموجه للأطفال في الجزائر**، موفم للنشر، الجزائر ط، 2008.

39. علي الجندي، **الشعراء وإنشاد الشعر**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1969.

40. عمر مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1992.

41. فايز الداية، **جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي**، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ط 1996.

42. فؤاد البهي السيد، **الأسس النفسية للنمو**، دار الفكر العربي، مصر، ط1 1956.

43. قطبي الطاهر، **بحوث في اللغة والاستفهام البلاغي**، ديوان المطبوعات الجامعية .....ط 1994.

44. كاميليا عبد الفتاح، **القصيدة العربية المعاصرة**، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، مصر، ط 2006.

45. كمال أبو ريب، **في البنية الإيقاعية للشعر العربي**، دار العلم للملاين، بيروت لبنان، ط 1، 1974.

46. محمد حسن بريغش، **أدب الأطفال أهدافه وسماته**، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 1997.

47. محمد سعيد مرسي، **فن تربية الأولاد في الإسلام**، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط 1997.

48. محمد سعيد أسير، محمد أبوعلي، **الخليل بمعجم العروض**، دار العودة، بيروت لبنان، ط 1982.

49. محمد السيد حلاوة، **الأدب القصصي للطفل ، مضمون اجتماعي نفسي** سلسلة الرعاية الثقافية للطفل، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط 2000.

50. مصطفى السعدني، **المدخل اللغوي في نقد الشعر، قراءة بنيوية**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د. ت.

51. محمد صلاح زكي أبو حميدة، **الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية**، مطبعة المقداد، غزة، فلسطين، ط 1، 2000.

52. محمد عوني عبد الرءوف، **القافية والأصوات اللغوية**، مكتبة الخارجي، مصر، ط 1977.

53. محمد عبد المطلب، **البلاغة والأسلوبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ط1 1984.

54. محمد عبد المطلب، **البلاغة العربية قراءة أخرى**، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 1977.

55. محمد علي كندي، **الرمز والقناع في الشعر العربي المعاصر**، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2000.

56. محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1986.

57. محمد قرني، **ابنك والمدرسة، دراسة نفسية مبسطة**، المركز العربي للنشر والتوزيع الإسكندرية، القاهرة، ط 1981.

58. محمد مرتاض، **الموضوعاتية في شعر الطفولة**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1993.

59. محمد الو اسطي، **ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين**، دار النشر والمعرفة مصر، ط 2003.

60. هادي نعمان الهيتي، **ثقافة الأطفال**، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، ط 1998.

61. هادي نعمان الهيتي، **أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1986.

الروابط الالكترونية:

1. الشاعر حسن دواس http//hacenedouas .juran.com

2. منتديات بئر العاتر التربوية.

3. أكاديمية الفينيق للأدب العربي www. Fonx. Net

4. مدونة السيرة الذاتية لحسن دواس http://hassen douas.word press.com

ملحق

التعريف بالشاعر

- ✓ مولده وتعلمه
- ✓ الجوائز التي تحصل عليه
- ✓ عضويته في الجمعيات والروابط
- ✓ الملتقيات والندوات التي شارك فيها
- ✓ التكريمات
- ✓ إصداراته

ملحق

التعريف بالشاعر:

الشاعر حسن دواس من مواليد 19 أبريل 1966 بجبال التوميات (سكيكدة)، تخرج من معهد اللغات الحية الأجنبية قسم الانجليزية بجامعة قسنطينة، وتحصل على شهادة الماجستير في الأدب المقارن شعبة أدب الرحلة جامعة قسنطينة، واشتغل بالتعليم الثانوي أستاذا للغلة الانجليزية ثم رئيسا لمكتب دعم الإبداع والفنون بمديرية الثقافة لولاية سكيكدة، ثم مديرا للمركز الثقافي رمضان جمال، ثم مؤسس دار أمواج للنشر، وأشرف بمعية الشاعر عاشور بوكلوة على سلسلة الأمواج الأدبية، ثم رئيسا للمكتب الوطني للترجمة برابطة إبداع الثقافة الوطنية، ورئيس مكتبها الولائي بسكيكدة، وبعدها عضوا بالمجلس الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين منذ المؤتمر الثامن2001.وهو مؤسس ومنظم ملتقى الكلمة للإبداع الأدبي برمضان جمال سكيكدة سنة 1996، ثم مديرا لدار أمواج النشر،كما يجيد اللغة الفرنسية والانجليزية إلى جانب اللغة العربية اللغة الأم، وله خبرة التحكم في العمل على الحاسوب، والتعامل مع البرمجيات.

إصداراته:

أ/. الشعر:

- سفر على أجنحة ملائكية/ شعر 1998، مطبعة عمار قرفي، باتنة

- أمواج وشظايا/ شعر 2002، مطبعة الفنون المطبعية، وحدة رغاية، الجزائر

- أحلام ظمأى/ شعر باللغة الانجليزية

- الرياح البياض

ب/. أدب الأطفال:

- أهازيج الفرح/ أناشيد للأطفال 2002، مطبعة الوفاء، سطيف

- الحلم الخالد/ أوبرات للأطفال

ج/. في الترجمة:

- أنطولوجيا في الشعر الجزائري المعاصر/ نماذج شعرية جزائرية ترجمة إلى الانجليزية

- قصائد عاشت معي/ قصائد من الانجليزي والإفريقي والأمريكي ترجمة إلى العربية

- بتاريخ الحلم الأخضر للشاعر يوسف وغليسي مترجم إلى الانجليزية

- موسوعة الحكم، ألف حكمة مترجمة

- امرأة من ورق التوت للشاعر الدكتور عبد الله حمادي مترجمة إلى الانجليزية.

- ياسمينة قصص للكاتبة إيزابيل إبرهاردت مترجمة من الفرنسية إلى العربية

– نجيب اللوز قصص مترجمة للكاتبة إيزابيل منشورات مؤسسة الأروقة للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، مصر 2011.

– باقة أشعار جزائرية: مجموعة من القصائد الجزائرية مترجمة إلى الانجليزية.

– قاموس البلاغة: قاموس متخصص فرنسي، عربي قيد الإنجاز

– الأعمال الأدبية للرحالة إيزابيل إبرهاردت، الجزء الأول: قصص

د/. في الدراسات:

– سكيكدة جوهرة المتوسط كتاب حول تاريخ سكيكدة وآثارها.

– بنية الخطاب الرحلي عند الكاتب محمد المر.

– نشر العديد من كتاباته في الصحف والمجلات الوطنية والعربية، أهمها: الشعب – النصر – المساء – الحياة – المجاهد – الشمس الليبية – الحرية التونسية وغيرها.

– إضافة إلى إدراج بعض أعماله في كتب وموسوعات وانطولوجيا وطنية وأجنبية.

الدراسات التي كتبت حول أعماله:

– مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب بقسم اللغة وآدابها جامعة سطيف، تقديم الطالبة: وسيلة شويخة تحت عنوان "بنية الخطاب الشعري في ديوان أهازيج الفرح للشاعر حسن دواس".

– مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سكيكدة – الجزائر، قدمها الطالبان ياسين مزيري، وعلي جبين، بعنوان، التجربة الشعرية عند حسن دواس شعارية جمالية.

– شعرية الغياب في قصيدة أغنية "الشمس"، الأستاذ عثمان رواق.

– الإيقاع الموسيقي في قصيدة سفر على أجنحة ملائكية، الأستاذ شارف عامر.

– دراسة في قصيدة أغنية الشمس، الأستاذ محمد سعيد اللويمي، السعودية.

الملتقيات والندوات التي شارك فيها: شارك في العديد من الملتقيات والندوات الأدبية والفكرية الوطنية والعربية منها:

الرقم	طبيعة الملتقيات والندوات	السنة
01	مهرجان محمد العيد آل خليفة	1997
02	الأيام الأدبية لمدينة العلمة الحادية عشرة	2001
03	ملتقى البعث الأدبي – تبسة	-
04	ملتقى الإبداع الجزائري المعاصر	-
05	مهرجان الشاطئ الشعري الثاني	2002
06	مهرجان الشاطئ الشعري المغاربي الثالث	2003
07	الندوة العربية حول المثقف العربي وتحديات العولمة – الجزائر -	2002
08	الملتقى الوطن الثالث للإبداع الأدبي والفني	2002
09	ملتقى بجامعة تشوقروفا يتركب حول المثقف وتحديات العولمة	2007
10	ملتقى بجامعة منوبة حول أدب الرحلة في المغرب العربي	2008
11	ملتقى سبيطلة بتونس حول أدب السباسب	2008

الجوائز التي تحصل عليها:

14	طبيعة الجائزة	السنة
01	الجائزة الثانية، مديرية الثقافة لولاية الجزائر	1996
02	جائزة عبد الحميد بن هدوقة الثانية	1996
03	الجائزة الثالثة في مسابقة زيغود يوسف الأدبية مديرية الثقافة سكيكدة	1997
04	جائزة مهرجان محمد العيد آل خليفة	1997
05	الجائزة التشجيعية في الشعر وزارة الثقافة والاتصال الرابعة الخاصة بأدب الطفل	1999
06	الجائزة الأولى ملتقى البعث الأدبي تبسه	-
07	الجائزة الأولى في مسابقة الأيام الأدبية لمدينة العلمة الحادية عشرة	2001
08	الجائزة الأولى في المسابقة الوطنية للشعر مديرية الثقافة، الجلفة	2002
09	جائزة عبد الحميد بن باديس قسنطينة	2009

عضويته في الجمعيات والروابط:

الرقم	طبيعة العضوية	السنة
01	رئيس المكتب الوطني للترجمة برابطة إبداع الثقافة سكيكدة	1995
02	رئيس المكتب الولائي لرابطة إبداع الثقافة الوطنية	--
03	اتحاد الكتاب الجزائريين: عضو عامل فيها	2001/1997
04	عضو المجلس الوطني للاتحاد والكتاب الجزائريين	2005/2001
05	منتدى الفكر والثقافة الجزائرية: عضو المكتب الوطني، نائب رئيس	2002
06	الجمعية الدولية للمترجمين العرب ، عضو	2003
07	عضو الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب	2003
08	الاتحاد الوطني للإطارات من أجل الجزائر الأمين الولائي لولاية سكيكدة	2003
09	رابطة إبداع الثقافة الوطنية المنسق الوطني	2001/1997

التكريمات:

الرقم	جهة التكريم	السنة
01	التكريم من قبل ولاية سكيكدة بمناسبة اليوم الوطني للفنان	2000
02	التكريم من قبل ولاية سكيكدة في ذكرى عيد الاستقلال والشباب	2003
03	التكريم من قبل ولاية جيجل	1999
04	التكريم من قبل رابطة شباب طرابلس بالجماهيرية الليبية	2004
05	التكريم من قبل مديرية التربية سكيكدة بعد إدراج أنشودة الحاسوب في منهاج وزارة التربية بكتاب السنة الرابعة ابتدائي	

لقي أدب الطفل اهتماما كبيرا انطلاقا من الأسرة التي تعد النواة الأولى لتنشأة الطفل تنشئة سليمة وصقله بسلوكات وعادات ومواهب متعددة كي يتفاعل مع الأسرة ثم مع محيطه وبعدها ينتقل إلى المدرسة التي تعلمه أدبا مضامينه وأفكاره وأساليبه مبسطة ولغته سهلة تمكنه من التفاعل والتواصل مع أقرانه، وتحتوي مضامينه أهدافا تربوية وترفيهية وأخلاقية وتنمي فيه مهارة القراءة. يكتسب الطفل في المدرسة أدبا خاصا به وقاموسا لغويا ملائما لحياة سعيدة ينشدها دوما، كما تمده بموضوعات مختلفة وبأخلاق ومعارف فكرية حتى يتمكن من الاندماج في مجتمعه.وأبانت هذه الدراسة عن بساطة الخطاب الأسلوبي السهل الموجه للطفل ومدى ملاءمة قصائد ديوان أهازيج الفرح "لحسن دواس" لما شمله من ألفاظ سهلة وجمالية اللغة من خلال ربط المعاني بالإيقاع حيث أصواته الرنانة وتراكيبه مجسدة في هذه التجربة الشعرية.

Sommaire :

La littérature de l’enfant a connu une grande importance en partant de la famille, qui est le premier noyau de l'éducation de l’enfant en lui inculquant de multiples talents afin d'interagir avec la famille et avec son entourage, puis il se déplace à l école qui lui enseigne le contenu et les idées de cette littérature ainsi que les méthodes faciles et la langue lui permet d'interagir et de communiquer avec ses pairs, le contenu cible l’ éducation, les activités récréatives, l’éthique et développe la compétence de la lecture chez l’enfant dans une littérature propre à l'école pour une vie heureuse, ce qui lui permet de renforcer son registre de langue appropriée afin de lui fournir de différents thèmes de la connaissance, de la pensée afin qu'il puisse s’ intégrer dans la société .Cette étude a montré la simplicité de la parole stylistique destinée à l’enfant qui lui facilite et l’oriente vers la pertinence de Poèmes Diwan Ahareg el farah "de » Lahcen Douas" vu son contenu linguistique et l’emploi de la langue facile et esthétique en connectant mots significatifs et rythme où les sons et les compositions de résonance incorporés dans cette expérience poétique.

الفهرس

الفهرس

إهـــــــــــداء

شكر وعـــــرفان

مقدمـــــــــة

الفصـــــــــل الأول

1. أدب الأطفال عند المحدثين : 10

أدب الأطفال عند هادي نعمان إلهيتي:..... 11

أدب الأطفال عند أحمد زلط:..... 12

أدب الأطفال عند أحمد نجيب:..... 14

أدب الأطفال عند علي الحديدي:..... 15

أدب الأطفال عند إسماعيل عبد الفتاح:..... 16

أدب الأطفال عند عبد الفتاح شحدة أبومعال:..... 17

أدب الكبار وأدب الصغار :..... 20

2. أدب الأطفال بين الفاعلية والانفعالية 25

التفاعل النصي:..... 26

التفاعل الأسري:..... 27

التفاعل الاجتماعي:..... 28

القصة الأنموذج :..... 29

3 أدب الأطفال أهداف وغايات 34
الأهداف الترفيهية الترويحية:..... 36
الأهداف النمائية:..... 37
الأهداف الجمالية:..... 47
الأهداف التربوية:..... 54
الأهداف الثقافية:..... 55
الأهداف الاعتقادية:..... 59
الأهداف الوجدانية:..... 64
4 . أدب الأطفال ومراحل النمو 67
مرحلة الخيال المحدود 67
النمو الحسي:..... 68
النمو الانفعالي:..... 69
النمو اللغوي:..... 70
النمو العقلي:..... 71
النمو الاجتماعي:..... 73
مرحلة الخيال المنطلق 74
النمو اللغوي:..... 74
النمو العقلي:..... 76
النمو:..... 77
الاجتماعي:.....
مرحلة الطفولة المتأخرة 78

النمو اللغوي:..... 78
النمو العقلي:..... 80
النمو الاجتماعي:..... 81

الفصـــــــــل الثاني

1. مفهوم شعر الأطفال..... 86
رأي هادي نعمان إلهيتي:..... 87
رأي أحمد زلط:..... 89
رأي عبد الفتاح شحدة أبو معال :..... 89
رأي إسماعيل عبد الفتاح :..... 91
رأي حسن شحاتة:..... 92
2 – موضوعات شعر الأطفال..... 94
موضوع اللعب:..... 96
موضع الأم:..... 98
موضوع المدرسة:..... 100
موضوع الطبيعة:..... 105
موضوع الحيوانات:..... 107
موضوع الوطن:..... 110
موضوع اللغة العربية:..... 113
3- مقاييس اختيار شعر الأطفال..... 114
الهدف :..... 115
بساطة الفكرة ووضوحها:..... 119
القاموس اللغوي:..... 122
الخيال:..... 125

الإيقاع:..... 130
التكرار:..... 139
الرسوم والصور:..... 141

الفصـــــــل الثالث

المبحث الأول: المستوى الدلالي:..... 149
أولا :دلالة عنوان الديوان:..... 150
دلالة عناوين الديوان:..... 150
ثانيا: الحقول الدلالية:..... 153
حقل اللعب:..... 155
حقل الجمال:..... 156
حقل لوازم العلم:..... 156
حقل علم الرقمنة :..... 157
حقل الاعتزاز بالطفولة:..... 157
حقل حب الطبيعة:..... 158
حقل الجمال والحب:..... 158
حقل التطلعات الطفلية:..... 159
حقل الهوية:..... 159
حقل حب الوطن:..... 159
حقل الاعتزاز بالنفس والعلم:..... 160
حقل حب الحرف العربي:..... 160
المبحث الثاني: المستوى التركيبي:..... 161

أولا: التركيب الاسمي:..... 164
التركيب الفعلي:..... 165
استخدام الضمير:..... 168
ثانيا: التقديم والتأخير:..... 173
تقديم الجار والمجرور:..... 175
تقديم الفاعل:..... 177
تقديم الخبر:..... 178
ثالثا: التراكيب الإنشائية:..... 179
تركيب الأمر:..... 180
تركيب النداء:..... 182
التركيب الخبري:..... 184
المبحث الثالث: الصورة الشعرية:..... 186
الصورة الشعرية :..... 187
مفهوم الصورة التشبيهية:..... 188
مفهوم الصورة الاستعارية:..... 189
مفهوم الصورة الكنائية:..... 190
الصورة الشعرية في ديوان "حسن دواس":..... 195
الصورة التشبيهية، نماذج تطبيقية:..... 198
الصورة الاستعارية، نماذج تطبيقية:..... 202
الصورة الكنائية، نماذج تطبيقية:..... 206
المبحث الرابع: المستوى الإيقاعي:..... 208
أولا: الإيقاع الخارجي:..... 209

1 - الوزن الشعري:..... 212
خصائص البحور المستعملة:..... 215
بحر الرجز:..... 215
بحر المتقارب:..... 218
بحر الرمل:..... 219
2- القافية:..... 221
نوعا القافية:..... 222
نموذج تطبيقي للقافية المقيدة:..... 225
نموذج تطبيقي للقافية المطلقة:..... 227
ألقاب قافية الديوان:..... 228
3- حرف الروي:..... 231
نموذج تطبيقي:..... 234
ثانيا: الإيقاع الداخلي:..... 237
تكرار الحرف:..... 238
تكرار الكلمة:..... 241
تكرر البيت:..... 246
تكرر المحسنات البديعية:..... 247
الطباق:..... 247
الترادف:..... 248
الخاتمة:..... 215
قائمة المصادر والمراجع:..... 258
المصادر:..... 258

المراجع :..... 261
الروابط الالكترونية :..... 268
ملحق : التعريف بالشاعر " حسن دواس" :..... 270
إصدارته :..... 272
الدراسات التي كتبت حول أعماله :..... 273
الملتقيات و الندوات التي شارك فيها :..... 274
الجوائز التي تحصل عليها :..... 275
عضويته في الجمعيات والروابط :..... 275
التكريمات :..... 276
الفهرس:..... 278